

١١٤

سحورة

روايات احلام



سحورة والفرقة



سموحة

روايات أحلام

تلوج دافئة

- إنني لا أهتم بأمثالك فأنتن خطيرات جداً. أنتن الفخ الذي لانية لي أن أعلق فيه.
- أتظن أنني أحاول إغواك كي أتزوجك؟ أنت أكثر الرجال الذين عرفتهم عجرفة وغروراً!
- دان ادامسون صنف من الرجال تكرهه بروك، فكيف يمكن للفنانة الموهوبة التي طالما أحببت بالمهارات الفكرية أن يغويها لاعب رياضي لا ترى فيه إلا عضلات ورجلة عايش؟ وهل تجد ما يجذبها إليه في ليلة حاصرتهما التلوج؟
- أنت لا تلعب بإنصاف... كيف أثق بك؟
- على إمرأة جميلة إلا تثق بأي رجل !!

لبنان ٢٠٠٠ ل.ل. الإمارات ٦ د. مصر ٤ ج. ليبا
سوريا ٥٠ ل.س. قطر ٦٠٠ ر. المغرب ١٥ د. اليمن
الأردن ١ د. البحرين ٦٠٠ ف. تونس ١٠٥ د. السعودية ٦ د. ودان
الكويت ٥٠٠ ف. عمان ٦٠٠ ب. العراق

١ - الانتقام العذب

استندت بروك دارسي على منضدة العمل، تضفط على شفتها السفلية، مركزة على شق قطعة زجاج أحمر غالبة الثمن.. . بعد ظهر يوم دافئ من أيام نisan، أغراها بفتح نوافذ المشغل، ليثقل أعصابها صوت عويل ملح لسيارة إسعاف، وهي تمسك الزجاج بحذر.. وأدارت بسرعة معصميها بالتناوب فانفصل الزجاج بشكل تام، وأطلقت بروك أنفاساً كانت تعجسها دون وعي منها. تلاشى صوت سيارة الإسعاف، تاركاً وراءه سكوناً عميقاً عمِّ الجوار.. لكن هذا السكون انقطع على الفور بصوت تصادم معدني، وخلال السكون الذي تلى، دوى صوت تحطم الزجاج في رأس بروك.. .

ليس الزجاج بلون اللافندر !

ترددت الكلمات كالدعاء مرات ومرات في رأسها وهي تهرب خارج باب الاستديو وتنزل السلم الخارجي الشديد الانحدار. كانت سيارة زرقاء قائمة اللون، رياضية، تقعب ومقدمتها ترتفع بغير انتظام فوق قفص خشبي محطم. شظايا الزجاج الملون تلمع تحت أشعة شمس نيمان. وكان الزجاج بلون اللافندر الثمين الذي انتظرته طويلاً، فتحول الآن إلى حطام. صاحت بحدة:

- أيها الأبله.. . كيف تستطيع فعل شيء غبي كهذا؟
بالكاد لاحظت الفتاة المنكمشة خلف مقعد السائق، وجهها المراهق يسجل الصدمة والخوف.. . ارتجاف شفة الفتاة السفلية خفف من غضب بروك، وأنبهما ضميرها.

صاحت بغضب:
 - زجاجي لم يكن يتحرك.. بينما سبارك كانت تتحرك.
 - وأين شهودك؟
 شهقت عالياً لوقاحة سؤاله:
 - أتعني أنك ستفت ها وتنكر أن كل هذا غلطتك؟
 - إنها ليست غلطة دان.. بل غلطتي.
 جاء الصوت من الساقية المنية، وأكملت:
 - حصلت لنوي على رخصة التدريب على القيادة ورجوت دان أن
 يتركني أقود سيارته.
 ثم أفلت شهقة من شفتيها وأكملت:
 - وعدته أن أكون حذرة.
 قالت بروك تخفف عن الفتنة:
 - ليست غلطتك، ما كان يجب أن يدع متمنة مبتلة تقود سيارة مثل
 هذه.

صاحت الساقية:
 - كان مضطراً، لقد ضايقه.. والآن سيكون هناك لطخة على سجل
 قيادتي، ووالدائي سيفجران غضباً. وسأصبح عجوزاً قبل أن يسمح لي
 بالقيادة مجدداً.

نشت بروك في جيبي ينطلونها الجيز المتبع إلى أن وجدت مدبلاً
 ورقياً نظيفاً أعطته للفتاة، التي تبلل وجهها بالدموع، تأمرها بختونة:
 - اسحي وجهك.. لا حاجة لأن تزعج البوليس بشيء بسيط كهذا..
 أنا واثقة أنا ستجد حلاً بيها.

قال الرجل:

- وبماذا تفكرين؟ بالابتزاز؟

كانت بروك قد نسبت أمر الرجل المستند إلى السيارة، وعيناه
 الزرقاوان المستديرتان تراقبانها بسخرية.. شعر أشقر متوج، عيشه
 الهواء فبدأ أشعث يتناول حول وجهه وسم خشن.. شفتان ملوتان
 سخرية.. جعلت الأحاسين تتردد داخل بروك فيترازعنها شعوران:

قبل أن تستطيع الاعتذار عن انفجارها الغاضب، خرج رجل من
 المقعد المجاور لمقعد السائق.. وصاح:
 - من نظرين نفسك؟ تقولين إنه إله؟ الأله وحده هو الذي يترك شيئاً
 كهذا في منتصف الطريق الداخلية لمنزل.
 - إنه مدخل متزلي.. ويمكتني أن أضع فيه ما أشاء.
 استدار الرجل خلف السيارة إلى حيث كانت نف بروك وقبضاتها
 مشدودتان على خصرها، وقال لها ببرود:
 - لا تصرخي في وجهي..
 وقرب وجهه البارز السلام من وجهها.
 نظرت بروك إليه بذهول غاضبة قبل أن تدس أصبعاً غاضباً في
 صدره.
 - اسمع أنت.. كاتنا من كت.. ساصرخ إذا أردت أن أصرخ.
 أتعرف ماذا فعلت؟
 تعاجلت أنه ليس السائق.. وأجاب بصوت غاضب متوتر، وهو
 يدفع إصبعها عنه وكأنه ذيابة:
 - ما كان يجب أن يكون الصندوق هنا.
 فجأة انتبهت إلى حجم الرجل المشرف عليها من فوق.. دون وعي
 منها تراجعت خطوة إلى الوراء، لكنه تابع تقدمه مما اضطرها إلى التراجع
 أكثر لتنتد إلى الصندوق المحطم.. الخوف كان يبدو عليها مما جعل
 لمعان الانتصار يظهر في عينيه، فتصلب ظهرها وقالت ببرود:
 - بما أن الغلطة كلها غلطتك، أتوقع منك أن تدفع بدل الأضرار..
 - كم؟

قالت، بعد أن أحست بالطعم يدفعها إلى أن ترميه بمبلغ كبير:
 - يجب أن أرافق القواطير قبل أن أندى مدى الفسر الذي تبي..
 اترك لي اسمك وعنوانك، وسأرسل لك فاتورة..
 رد ساخراً:
 - دون شك مع تضخيم المبلغ.. وبما أن القفص الخشبي خدش
 سيارتي، يجب أن أرسل لك فاتورة بإعادة الدهان.

الإشراق على الساقية الصغيرة كان يدقها إلى التقليل من أهمية الحادثة، لكن عجرفة مرافق الفتاة ومحاولته وضع كامل اللوم للحادثة عليها جعل دمها يغلق.

- أظن من الأفضل أن نناقش هذا في وقت لاحق لكي لا يؤثر الشعور بالغضب على العدل والإنصاف.

ضاقت عيناه:

- يا لها من مؤامرة ذكية كي تقابلني مجدداً.

فقررت بروك فهمها:

- كيف تجرؤ على التلميح بأن لي اهتمام شخصي بك؟ أعطني اسمك وعنوانك لأرسل لك الفاتورة، فكل ما أريده منك هو المال مقابل الأضرار.

بغضب سحب محفظته من جيبه الخلفي، وأخرج بطاقة عمل، ورماها إلى بروك، فدستها في جيبها دون أن تنظر إليها.. سالت الفتاة من داخل السيارة بد晦ة:

- لا تعرفين من هو دان؟

- وهل يجب أن أعرف؟

- إنه دان أدامون.

- هذا جيد لمصلحة..

- لا أستطيع أن أصدق أنك لا تعرفيه، صورته دائمة في الصحف.

قالت بروك برقه:

- أنا لا أقرأ تقارير الشرطة.

أطلق الرجل ضحكة قصيرة حادة:

- ابتعدي عن المفود تانيا.. سأقود أنا السيارة إلى المنزل.

بدأت الفتاة تتحجج، لكن نظرة منها إلى وجهه الغاضب أسكنها وأطاعت يسرعاً. تراجعت السيارة ببطءٍ لنخرج من الطريق الداخلية للمنزل، وتوقف يحدّر عند الشارع قبل أن تهدر مبتعدة.

راقبت بروك السيارة تبتعد وقد دست يديها في جيبٍ يطلّونها وهي تقاوم دموع الغضب والإحباط التي كانت تهدّد بالتساقط لهذه الكارثة.

فرجاج النواخذة الملون الذي طلبه السيدة تايسنمور، كان ثروة غير متوقعة حلت في حجرها، ومنذ ذلك الوقت تلاحت الكوارث واحدة إثر أخرى، والزجاج الذي يشهي لون الالاتدر الذي اختارته للنواخذة، لم يكن متوفراً في تلك المنطقة، وحين وجدت أخيراً شركة في نيويورك تستورد منه، كان المخزون لديهم قد نفذ، واضطروا لطلب المزيد لها. ومع كل يوم تأخير كانت السيدة تايسنمور تصبح نافذة الصبر أكثر فأكثر..

وأحجمت بروك عن فكرة الاتصال بزبونتها لتعذر عن التأخير.. فالسيدة تايسنمور هي المرأة الوحيدة التي لا رغبة لبروك في تكرييرها. هذه المهمة كان من المفترض أن تكون فرصة بروك الكبيرة فمنذ اضطررت إلى السكن في دفتر والانطلاق في ممارسة مهنتها في الزجاج الملون، كان الأمر سلة متواصلة من الكفاح المرير. والسيدة تايسنمور تسكن في حي راقٍ وعمارة فخمة شمالي دفتر، وبروك عندها آمال كبيرة في أن رضى زبون واحد هناك قد يقودها إلى عدد من المهام المربيحة الباهظة الثمن.

ولسوء الحظ، كانت السيدة تايسنمور قد أبدت رأيها بأن عليها أن تذهب إلى مؤسسة معروفة كي يصلها زجاج نواخذتها في وقت أقرب. أدارت بروك ظهرها لل pencus الخسي المحيط، واستدارت حول دفلة من الزنايق الكبيرة، وسارت نحو سور الحجري القديم الذي يفصل بين فناء منزل داري و بين حديقة سلوان العامة، ووضعت مرفقيها على سور. تجاهلت النسم البارد الذي لف كتفيها وحرك بضع توجّبات زهور على سطح البحيرة. حتى الطبيعة الأم كانت تتوجّل وحاتها الريبعة، ما بين اللون الأخضر في كل جديد ينمو، والأحمر الناري للحاسين، والسماء الزرقاء الصافية، والجبال الحمراء القرمزية القائمة، المتدرجة بمختلف المناظر.. لكنها كلها فشلت في رفع معنوياتها، وغبّطت الأطفال السعداء الذين لا هم لهم، واللاهين باللعبة في الحديقة العامة.. منذ ستة ملية بالوعود بمستقبل مشرق كانت هي أيضاً سعيدة، ثم أصبحت أنها دون توقع بئوية قليلة.. وبحركة واحدة سريعة من جناحه، غير القدر حياة بروك، وعادت على الفور من فنكس، حيث كانت تعمل لمؤسسة كبيرة متخصصة بزجاج النواخذة الملونة للكنائس، والمجمعات التجارية.. كان

من المفتر أن تكون إقامتها مؤقتة. لكن أصبح من الواضح بسرعة أن شفاهها سيمكون بطيئاً، وعادت إلى أريزونا، استقالت من عملها وودعت الجميع بحزن، وشحنت ممتلكاتها إلى دنفر. ومع تحسن البداية دارسي فكررت أن تقلب الشقة فوق الكاراج إلى مشغل لابتها بروك.

كانت السنة صعبة على بروك.. وذلك لشدة قلقها على صحة أنها بالدرجة الأولى، ثم للهموم الكثيرة في كفاحها لكي تومن عملها. وكانت أيضاً تتألم لأجل نفسها عندما تيأس من النجاح واستمر البأس الأسود يسحق نفسها في البداية، ولكن الذي أثار فيها القوة على تحدي المصاعب هو رؤيتها لأنها تكافع لاستعادة صحتها وتحتمل مرارة المرض وأذمت بجلد وصبر يشكل أخجل بروك وأثار فيها روح القتال.. ونجح تصرفها هذا تدريجياً، وببطء أخذت تكتب الزبائن، تعتمد كثيراً على وعد شفهية.. ويداً أن النجاح المتواضع أصبح على مدى يدها.. حتى اليوم.. فالبداية تايستمور ستكون غاضبة الآن بعد كسر الصندوق.

سمعت بروك اسمها، فرفعت رأسها.. روبي كان يجري حول البحيرة باتجاهها، يزمع سريراً من الأوز الكندي صالح غالباً، ورفرف أحنته لطفليه عليه قبل أن يسرر باتجاه الماء، اندفع روبي إلى الجدار الحجري، بالكاد تجنب مسكة من الترجس البري الأصفر.

ضحك لنظرية بروك الراجمة:

- من تعتقدين هذا الذي رأيته يقود سيارته عبر الحديقة؟
ابسمت بروك يحب لأخيها الأصغر، في الخامسة عشرة من عمره،
المتقد نشاطاً وحيوية: من؟
- دان أدامسون.

نظرت إليه مشدوهة.. ذكرر نافذ الصبر:
- دان أدامسون! تعرفينه.. الظهير الأوسط في فريق «دنفر أكيلورز»
لكرة القدم. يا إلهي، ماذا كان يفعل في الجوار؟

مدت أصبعها نحو الرجاج المحطم، وقالت بخشونة:
- كان يحاول تدمير عملي.
- وهل فعل دان أدامسون هذا؟ انتظري إلى أن أخبر الشباب.. دان

ادامسون هو بطيء، ولم أكن هنا.. هل حصلت على توقيعه؟
- لم أحصل عليه بعد، ومن الأفضل أن أفعل.. وعلى ورقة شيك لطيفة كبيرة.

- وهل ستجعلبه يدفع تعويضاً عن هذه الحادثة الصغيرة؟ دان
ادامسون؟

- توقف عن لفظ اسمه وكأنه فوق مستوى البشر..

- في الواقع هو كذلك! فريق «الاكيلورز» كانوا في الحضيض إلى أن أخذوا معهم دان أدامسون متذمرين.. لو أتيت لم تقضي الكثير من الوقت في متحف الفن، لما تحول دماغك إلى عصيدة، ولتكن عرفت ما يجري في العالم هذه الأيام.

- لا أظن أن متابعة مأثر فريق كرة قدم فاشل هو متابعة لأخبار العالم.

- إنه كذلك لو كنت تعيشين في دنفر.. ثم هذه هي الفكرة كلها.. مع دان الفريق لم يعد يخسر أبداً، لقد وصلوا إلى النهائيات هذه السنة، ومع أنهم خسروا من الجولة الأولى، إلا أن الجميع يتوقع الكثير منهم في العام القادم.

سألت بارتيباب:

- أتعني أن تقول، إن رجلاً واحداً فعل كل هذا؟

- ليس مجرد أي رجل.. إنه دان أدامسون.. فهو مولود قاتلاً.. ويتوقع من الآخرين أن يعطوا مائة وعشرة في المائة.. ولأنه يعطي هذه النسبة بنفسه، يتبعون مثاله، وهو دائماً يقدم شيئاً لأعمال الخير، خاصة لمن يخص تربية الأيتام وكذلك هو يتحمس لمحاربة المخدرات.

- وهل يسر على الماء أيضاً؟

- أضحكني كما شئت بروك.. لكن دان أدامسون مصدر قوة حقيقة لفريقه ومجتمعه. إنه من نوع الأبطال.. رجل ينظر إلى الأولاد بأمل كبير. وفي عالم اليوم نحن بحاجة إلى أبطال مثله.

- وهل هذه الكلمات صادرة من روبرت دارسي الفتى الذي قال معلم الإنكليزية إنه يجد صعوبة في تجميع ما يكتفي من كلمات ليتعلق جملة مكتملة؟

مؤسسة معروفة خطأ كبير، وكان عليها أن تصنفي لزوجها منذ البداية نسخة من الفاتورة للزواج المكمور، كانت ملقة أمامها على منصة العمل.. وتنبأ لو أن لها الجرأة لمعاليه بتعويض عن العمل الذي خسرته، إضافة إلى ثمن الزجاج الحقيقي. فهو بكل تأكيد قادر على تحمل الخارة أكثر منها.

في يوم، كان فيه روبي في المدرسة، تسللت بروك إلى غرفته لتقرأ المقالة في مجلة الرياضة عن دان ادامسون.. كانت تحس بفضول حول الرجل الذي يخلق مثل هذا الانطاع الغيبي لها، ويكون بنفس الوقت قدّيساً في نظر روبي.. بالطبع، ستفاض روبي عن كل مساوىٍ دان بما أن الرجل هو نجم كرة القدم. ولأن دان ادامسون يحب عائلته جداً، أظهرت المجلة هذا على أنه فضيلة مقدسة فصلتها بدقة تبعث على الغثيان.. وعرفت بروك أن سائق السيارة كانت شقيقه الصغرى تانيا.

الشيء الوحيد الذي لم يذكره روبي لها، هو أن سمعته كفافع للخير لا يماثلها سوى سمعة بين النساء، دان ادامسون، كما تشير المجلة، هو الخير المتمكن من النساء الجميلات.. فحين سألته المجلة عن صورته العاشرة ضحك وقال إن السبب الوحيد الذي يدعو الرجل إلى الزواج هو إيجاد من يعتني بكلمه في غيابه.. كل الكلمات الجميلة حول أعماله الخيرية المتعددة يهتم في نظر بروك أمام هذه الملاحظة.. والتي أكدت إيمانها بأن الرجل المسؤول، ولو جزئياً عن الحادثة، هو رجل فارغ، يفتح الغرور ويسيطر عليه.

على الأقل، أصبحت تعرف الآن لماذا كان في مدخل منزلها وأية نية كانت تدفعه.. والسبب كان موجوداً في العذر الأبعد من الاستديو.. نافذة ضخمة من الزجاج الملون للاعب كرة قدم يركض مع الكورة، يمد يده ليصد المهاجمين.. واللاعب هو اليكس ويليامز، المهاجم الخلفي لفريق الاكسيلورز، الذي هو نفس فريق دان ادامسون.

كانت بروك قد التقت سارة ادامز، زوجة اليكس، في أحد المعارض في متحف دنفر للفنون. وقد ربط بينهما حديث عنوي تبعه غداء مشترك أكمله فيديهما مما حول ذلك إلى بداية صداقة جديدة. حين طرحت

احمر وجه روبي:

- لقد كان هناك مقالة كبيرة عنه في إحدى مجلات الرياضة.. ماذا كان يفعل في مدخل منزلنا؟

- قلت لك.. يحطم لي صندوق الزجاج.

- هنا الآن بروك.. لا بد أن لديه ميّا للظهور هنا. لم يقل لك شيئاً؟
- كان مشغولاً جداً في لومي للخدوش على سيارته الشمبان، ولم يقل شيئاً غيره.

سألها روبي بربع:

- وهل حدثت له «البورش»؟ أتعرفين كم ثمن سيارة كهذه؟
- روبي!

- ولماذا تركت هذا القفص وسط المدخل، على أي حال؟ هذا غباء!
- أنا لم أتركه وسط المدخل.. الرجل الذي أوصله، نظر إلى السلم الشديد الانحدار ووضع الصندوق حيث تراه.. فهل أستطيع أنا أن أحمله إلى فوق وحدي..؟ كنت أنتظره وأبي لأتانيا إلى البيت.. وعلى كل حال لم تعد المسألة مشكلة الآن.. سأحضر مكثة ومحرق.

لمس طرف الصندوق:

- آه.. ليس الأمر سينا إلى هذا الحد.. أراهن أن هناك قطعاً يحزم مناسب فيها.

قطعة زجاج مكسرة من الداخل استجابت له فاعتذر لبروك مأسفاً.

فحذقت به:

- ليس هناك قطعة واحدة من الزجاج يلون اللائدر تكفي لتأذنة عند السيدة نايسمور.

ستفهم، فالغلطة ليست غلطتك.

- ربما أنت على حق.. على أي حال، الرحلات التي قمت بها إلى منزلها، والنداء الذي رسمتها لها قبل أن ترضى، سمعتها من أن نظر دني الآن لمجرد تأخير بسيط.

صافت بروك سماعة الهاتف.. السيدة نايسمور بكل تأكيد مستطردتها بب التأخير، فالسيد نايسمور كان قد قال لزوجته إن عدم التعامل مع

ورأت أن سارة شديدة الاشغال بتفاصيل اللحظة الأخيرة، حتى أخذت الصبيين إلى غرفة لعبهما الواسعة لتبعيهم بعيداً عن طريق أمهما. واقترحت عليهما قراءة قصة، لكنهما فضلاً لعب الكرة، وسرعان ما أخذت تقنعهما بأن يستريحَا قليلاً.

- أنا أكبر منكمَا يا شباب..

قال سام الأكبر مشجعاً:

- لكنك تحسنين، حتى أنك التقطت الكرة مرة.

ضحك مبهجاً حين حاولت بروك أن تلقطه وفشل، سأله كاي الصغير:

- ألم تلقي كرة القدم وأنت صغير؟

- أبداً.. كان لأمي خمسة صبيان وكانت ت يريد فناء كاملة الأنوثة، لذلك كان لدى الكثير من النساء، والفاتائن الزهرية، ودروس رقص، وكل جميلة.. لكنني لم أمتلك كرة أبداً.

قال كاي بحنين: أنا أسف.

أحببت يمزح:

- لا.. لست أسفًا.. نم أنت لا يمكن أن تكتب كل شيء.. هنا الآن.. هل ستلعبان الكرة..

رميَت الكرة إلى سام، لكنها أخطأت الهدف، فضحك سام:

- أظنك بحاجة إلى من يساعدك في فريقك.

- ما رأيك بي؟

الصوت العريق من الدب جعل بروك تجفل، وسارع الولدان إلى الرجل الطويل المستند إلى الباب المفتوح، وهما: دان.. دان.

استقام دان في اللحظة المناسبة لوصول أول إعصار له، وتسلق كاي على لاعب كرة القدم وكأنه الشجرة بينما رضي سام بأن يلف ذراعيه حول الساقين الطويلين:

- مرحباً رفاق.. هل سمعت سام يقول إنكم تبحثون عن لاعب يساعد صديقكم الجميلة؟

وأنفرجت شفتيه لبروك عن ابتسامة هادئة جميلة تحمل كل ما في

سارة فكرة صورة لزوجها على زجاج نافذة ملون، احتفالاً بتفوق زوجها في اللعب، تبرعت بروك بالتحميم. كانت النافذة المرسمة مقاجأة لا يليكس في عيد ميلاده.. وكانت سارة قد طلبت من دان المرور على مشغل بروك لبحث طريقة نقل النافذة إلى منزلهم.. لكن بعد رحلة دان الكارثة اتصلت سارة ببروك تعذر نادمة.. فدان كان غاضباً، ونانيا لازالت تبكي، بينما تحس سارة باتزاج رهيب للأضرار التي حدثت للزجاج.. أخيراً جرى الانفاق على أن تأتي بروك باكراً إلى الحفلة، تنقل بحفر النافذة في مؤخرة سيارة أبيها السباش.

كانت مضططرة للتركيز على القيادة وهي مسافرة شمالاً على طريق باركر في أمسية الحفلة التي ستقيمها سارة.. كان البناء السكني الجديد المحاط بالمزارع الصغيرة، يعطي الدليل على أن وسائل النقل الحديثة، بدأت تحول «باركر» من مستوطنة صغيرة حالية، لتصبح مجتمعاً مكتباً لدندر الحالية. كان آلل ولیامز يعيشون في منطقة جديدة فخمة جنوب «باركر»، وكان الأمل يداعب تفكير بروك أن بعضًا من جيرانهم وأصدقائهم قد يهتمون باستخدامها لتركيب نوافذ ملونة لزجاج منازلهم. الآن وقد خسرت المهمة عند تايستمور، أصبح من العهم أكثر من الماضي أن تسعى إلى مالك عمل جديدة، ونلاحقها.. ولا يمكنها تحمل أن لا تحضر هذه الحفلة، حتى ولو أنها ذاتبة إلى هناك وحدها.

قالت سارة لها إنها ياما كانها أن تأتي معها بمرافق.. على الفور دعت بروك كرايغ ماكتلي، الذي يعمل مدير حسابات معتمد في مؤسسة إعلانات كبيرة في دندر.. وكانت تواعد كرايغ منذ عدة أشهر آملة أن يرافقها. لكن لسوء الحظ كان كرايغ يكره الرياضيات العنيفة، خاصة كرة القدم وبرىء أن من الخسارة أن يفقد أممية كاملة يقف ليصفي إلى مجموعة من النكات البلياء تدور حول مآثرهم السخيفة. وبما أن بروك كانت تشاركه مشاعره لم تستطع لومه لرفض دعوتها.. لكنها أقامت نفسها وهي تستدير إلى مدخل المنطقة السكنية، أنه على الأقل سيؤمن لها الدعم المعنوي..

لم يدع ولدا سارة الصغيران فرصة لبروك كي تستريح فما إن وصلت،

الرجولة من سحر وجاذبية . لا عجب إذن أنه ناجح هكذا مع النساء .
كان لاعب كرة القدم يرتدي قميصاً أزرق ملتصقاً بجسمه، يماثل لونه لون
عيته، ويزيل عضله . . . ولاحظت بروك العمارة العميقه التي نكاد نشق
ذفنه المربعة، والتي لا شك تدفع صديقانه إلى الانتباه .
وواجهتها ذكرة غامضة قلب كل أنكارها . وهي أن إدامون لا
يعرف من هي، وإنما كان يتهم لها هكذا . . . وتبع الفكرة حلاً صوت
شيرين في أدتها أن مما يبعث في نفسها الشبلة والمرح أن تبعث مع ذلك
المغورو الذي يظن نفسه هبة الله للنساء . . . وهو مدین لها . . أوه . . كم أنه
مدین لها بالضرر الذي تسيء لعملها . . مع وجود خمسة أحوجة لها، تعرف
ما يكفي عن الذكور، تعرف أنه لا يمكن أن يكون قد سامحها لأنها جاءه
الثاني في الأهمية بالنسبة لها في لقائهما الأخير . . وكم ستكون صدمة قوية
له أن يكتشف أنه يجعل من نفسه أماماً أمام نفس المرأة التي أفهمته أنها لا
تريد أن يكون لها صلة به . . نظرت إليه بسرعة نظرة عبث، ثم استدارت،
وشقتها منفرجتان يوعده له .

لمعت عيناه بالرضا قبل أن ينزل كاي:
ـ حسناً . هل أتفع؟
ـ أخذ سام يفترض صعوداً وززواً: أجل . أجل!
ـ قال كاي بحزن:
ـ يجب أن أغير اسمي .
ـ ولماذا؟
ـ لأنني أنت وسام هو لويد ريتشارد .
ـ مازح دان الصغير:

ـ هل انضممت إلى الفريق المنافس؟
ـ التفت إلى بروك: وأنت . . من أنت؟
ـ قبل أن يتكلم أحد من الولدين قالت:
ـ أنا بوب كايبرد .
ـ من محبي كايبرد إذن . . لا يمكن أن تكوني كبيرة السن إلى هذا
الحد .

لوت بروك أنفها:
ـ لست مهتمة بالكرة إلى هذا الحد، ولا باللاعبين . لقد شاهدت بوب
كايد على شاشة التلفزيون، وهو الاسم الوحيد الذي تذكره .
قال سام باشمتاز:

ـ إنه مثل . . وليس لاعب كرة . أليس كذلك، دان؟

ـ اليوم ربما، لكن في أيامه كان مفضلاً .

أسكت الكرة من بروك ورميها إلى الصبي كي يتعذر من الجدال .
وتابعت اللعبة: بروك وسام ضد دان وكاي .

لم يستغرق الأمر ثلاث دقائق لتدرك بروك أن دان إدامون يلعب
مستويين، باهتمام حقيقي بالولدين كان العذيب العاهر، يخلط التقدير
والتشجيع بالتعليمات الصارمة . وبدا واضحاً أن الولدين كانوا يحبانه كثيراً
ويقلدان كل حركاته . في ذات الوقت، لم يكن يفوّت فرصة للمس
بروك، وضع ذراعيه حول كتفها، لتنفذ رمية، أو ليجذبها بسمة ساحرة .
نافت يد بروك لأن تصفعه، لكن هذا سيفند خطتها . بدلاً من هذا
ظهورت أنها مذهولة بحركاته . فالعيش مع خمسة أخوة علمها أن لا
شيء يحطم غرور الرجل مثل الضحك عليه . حين قرب دان وجهه من
وجهها، على افتراض أن يسد الطريق على تحرك كاي، تأكدت من أنه
لاحظ ارتياح شفتيها في جهد لمنع نفسها من الضحك . . فنظر إليها
معكراً، لكنه لم يقل شيئاً . وفي المرة التالية التي أسكت بها الكرة، تمكن
من حشرها في زاوية متظاهراً بآياتها . وانشعلت عيناه الزرقاواني وهما
غير بار منها . . فسأل سام:

ـ ماذا تفعل دان؟ دعها تتحرك وإلا ستحصل على ضربة جزاء
الإعاقة .

خرجت ضحكة ساخرة من بين أنفاسها وكانتها شخير لكي يسمعها
ـ آه . وأجمل . هذا عظيم . يجب أن يعلمه هذا أن ليس كل امرأة
تحرق شوقاً لتفع بين ذراعيه . تخطت جده ورمي الكرة إلى سام . لكنها
لسوء الحظ، لم تصله، بل وقعت في يد كاي . . بصيحة اغبطة مرتفعة
نصل الصبي نحو دان الذي رفعه إلى كتفه وركض به إلى الكرسيين

- سأنتظر هنا إلى أن ترجع.. كايرد شعرها.. يبدو أنها كانت تلعب
 كرة القدم.
 ضحكت كاي:
 - كانت تلعب مامي.
 رفعت سارة عينيها إلى السماء:
 - هيا، أذهبنا إلى المطبخ وتناولوا وجبة سريعة، ثم عودا إلى النوم. أما
 أنت دان، من الأفضل أن تعود إلى الحفلة قبل أن تغتسل إيميلين مشكلة.
 ضحكت دان:
 - لا أظن أن إيميلين ستصل في ثوبات غضبها إلى درجتك.. لذلك
 فإنها هي أولى بأن تراقبها.
 ثم اختفى عبر الباب خلف الولدين وهو يلوح بيده.
 سالت سارة بخشونة:
 - أفهم من هذا أن دان لا يعرف من أنت.
 - هذا صحيح.. وسوف أبذل جهدي لكي أستطيع الانتظار لرقيقة
 وجهه حين يعرف.
 قطبت سارة:
 - لست أفهم لماذا لم يتعرف عليك.
 أنا لا أرتدي ملابسي هذه عادة خلال العمل.. وإلا مستغطيتي أربطة
 الجروح. هنا عدا ارتدائني نظارة واقية نغطي معظم وجهي، وشعرني كان
 مخيأ تحت متبليل قديم مشيخ وظلت أنه قد يتعرف على صوتي، لكنه كان
 شغولاً جداً في الغزل حتى أنه لم يفكر بذلك.
 - الغزل؟
 التقت عينا المرأةين في المرأة وأجاالت بروك: دان ادامون هو أسوأ
 من رأيت في حياتي من الرجال الذين يفتون في إغراء النساء.
 تأملت سارة أظافرها:
 - أفهم من هذا أنك لست مهمته به أبداً.
 - أبداً.
 تصاعد صوت البكس عن السلم:

اللذين يحددون الهدف.
 صاح كاي:
 - هدف.. هدف! لقد ربحنا.
 قالت بروك:
 - أريد لعبة ثأر حالاً.
 ضحكت دان:
 - خاسرة ميتش.. حين يكتب فريق اللعب يحصل كل لاعب على
 مكافأة.. فماذا ستحصلونحن؟ ما رأيك بقلبة؟
 قال كاي:
 - أفضل قطعة بسكويت.
 ضحكت بروك عالياً:
 - لقد تكلم رئيس الفريق. إضافة إلى هذا بوب كايرد لا يقتل الفريق
 الذي يهزمه..
 ارتفع صوته ساخطاً:
 - بالطبع.. لقد انتهت اللعبة الآن ولست بحاجة لأن تكوني كايرد.
 أيمكن؟
 قبل أن تضطر للرد على سؤاله دخلت سارة لائمة:
 - ها أنتما هنا.. دان.. إيميلين تبحث عنك في كل مكان ويدو عليها
 الانزعاج.. ثم إنني أريد الكشف عن النافذة الآن. لا أستطيع الانتظار أكثر
 لأرى النظرة على وجه البكس.
 نقلت نظرها من أحدهما إلى الآخر:
 - يبدو أنكم متفقين جيداً.
 قبل أن تتمكن سارة من كشف هويتها، قالت بروك:
 - لا يجب أن تخدعك المظاهر، لقد خسرنا لتونا اللعبة الكبيرة.
 ونحن لا نتحمل الهزيمة بهذه السهولة، صحيح ريفارد؟
 رد سام متورأً:
 - صحيح كايرد.
 استدارت سارة إلى دان:

دارسي. وكانت أتساءل أين هي ، لقد مرت سارة بوقت صعب في استدعاء الجميع إلى هنا . وإذا لم يحدث شيء ما فربما سيناءل الجميع ، ويعدون

ایتلت مروک ضمکة:

اعتم المكان مع انتفاء كل الأنوار في الخارج . واستغل دان الفرصة ليقرب من بروك . تجاهلت الكلام العاشر الذي همسه في أذنها ، تركز اهتمامها على تقديم النافذة . الطريقة الوحيدة لإعطاء الحق العادل للزجاج الملون كالجواهر ، هي في أن يكون الضوء خلفه . وهذا واقع كلف بروك وسارة متاعب لا حصر لها وهما تخططان . أخيراً جاءت بروك فكرة إخراج الجميع إلى الخارج وإضافة الأنوار داخل المتنقل خلف النافذة .

بعد شد اهتمام الجميع، قامت سارة بخطاب قصير ذكي حول عبد
بلاد اليكس، ثم فتحت الستارة عن النافذة الزجاجية. سادت لحظات
سlient، تبعتها هممة خانقة من التقدير والإعجاب من النظارة.

- أسماءل آبـ. هـ تلك الـ آءـ المـائـةـ؟

قالت تمس بطفق في وجهه: إنها هنا.

بـدا دـان وـكـانه تـلقـى ضـرـبة فـي مـعـدـاته . . . مـتـمـتـعة بـرـدة فـعلـه ، بـالـكـاد
سـمعـت بـوـلـكـلـمـات التـقـيدـهـ من سـاقـة

بالنسبة لبروك كانت الحفلة في قمة النجاح . . النافذة التي صممها لآل ولبامز نالت الإعجاب الواسع ، تصف ذرينة من الناس على الأقل أحذوا اسمها ورقم هاتفها ، أعلبن أن يصلوا بها فيما بعد . . وأاحت مرهوة بالنصر . . ولا حتى وجه دان ادامسون العايس استطاع أن يخفف من سعادتها . . وإذا كان قد أثر عليها في شيء فإن مجرد معرفتها بأنها هزمت أسف نكهة خاصة لهذه الأمسية . . ومن قال إن الانتقام حلو العذاق محققاً

四四六

1

وحدها وقفت بروك أمام المرأة تتأمل صورتها.. لا ريب أبداً في أنها تعطي اللبلة صورة مختلفة عن ذلك اليوم. هذا الشعر الذي كان أسود شموجاً أصبح أشعث مثوشًا، وكم كانت هذه الخصلة الصغيرة المبللة تنسج على وجهها من الجاذبية... ولطالما رکز والدتها مراحه لها حول عينيها الزرقاويين البراقين فكان يدعوها بالفنانة الإيرلندية. مع أنها من الجيل الخامس الأميركي.. كما أنه يدعى أن جدته كانت إحدى أجمل النساء في كولورادو أيام شبابها، وكانت بروك نسخة طبق الأصل عنها. تذكرت صورة لجدتها العليا ترتدي بلوزة مرتفعة البالقة وأكمام طويلة مفتوحة. وتساءلت عما كانت ستركت به عن أزياء هذه الأيام.. نوبيها اللائقندي اللون، كان يكشف عن كتفين يضمانين بلون الكريمية، بينما القماش الحريري للبطبال يحدد شكل جسمها، ويرکز على إبراز ساقيها الطويلتين. ودون أدنى شك كان دان ادامسون معجبًا بما ترتديه، مع أنها لم تهتم لهذا.. من الأفضل أن تسرع بالنزول كي تتمكن سارة من الكشف عن النافذة وتقديم بروك كالفنانة التي صنعتها.. فالدمعة على وجه دان ادامسون هو منظر لا تردد أن تراه أبداً.

كل الفبيوف كانوا مجتمعين في الخارج على شرفة خشبية عريضة، البعض يتاءل عما يجري، بينما آخرين يعترفون أنهم يعرفون، وكان اليكس يتجول متوجراً... يدعى الجهل النام... وكأنه لا يعي أن اليوم عبد ملاوه

وقف دان ادامسون إلى جانب بروك. فسألته ساخرة:
 - هل غضبت أيملين متك؟
 هز رأسه بغير اهتمام وكان كل اهتمامه موجهاً إلى مكان آخر حيث
 كان يدور يعينه مفتاحاً وقد لاح على جيئه نقطيب خفيف.
 ألا - كذا؟

- سارة قالت إنها لن تكتف المفاجأة إلى أن تصل تلك المرأة

سأئلٌ بسخرية:

- لا حاجة بي لأن تخبرني بأن دارسي الجلدية الشعور لها قلب
بل ورقة.
- على الأقل، لدى قلب، وهذا أكثر مما يمكن قوله عنك.
- وماذا يفترض بهذا أن يعني؟
- أنت أشهر عازب في دنفر.. وأعتقد أن الصحف هي التي منحتك
هذا اللقب.. دان ادامسون.. القلب الذي يحب ويهاجر.. النساء يطرهن
ثلوبيهن أمامه، لكنه لا يخسر قلبه أبداً.. ربما لأن القلب الوحيد الذي له
هو اسمه.
- معاير ضي غروري أنت مهمته بي للدرجة قراءة كل هذا عنى.
- لم أكن مهمته.. ولكن أخي الصغير روبي لديه عادة سيئة وهي
قراءة الصحف لي ونحن نتناول الفطور.. هذا الصباح أصر على قراءة هذا
المقال لي.
- في الواقع، ليس سيناً كما توقعت.. إحداهن حاولت اللعب على
في إحدى الحفلات منذ مدة، ولم أهتم بها.. وعرفت فيما بعد أنها كانت
مراسلة صحافية.
- ارتسمت ابتسامة ساخرة على جانب فمه مما جعل بروك ترتجف حتى
الأعماق، ثم أجهدت نفسها لتنطبع التركيز على ما قال:
- ولو عرفت لكنت اهتمت.. أليس كذلك؟
- لا.. لكنني كنت غلقت رفسي بقليل من السكر.
- هذا شيء مقرف.
- هز كփيه:
- لا.. بل هذه هي الحياة.. حياتي.. هي في أن أعمل لسلية
الجماهير، ولا يجدي أن أكبر المعجبين بي.. نعم أنا لا أحب الأولاد
الذين مثل أخيك يقرأون ويصدقون مثل هذا الكلام.
- قالت بطفف:
- لا تقلق.. لقد أكدت لروبي أن هذا غير صحيح.. وأنك أكره من
أن تكون جذاباً هكذا للنساء.. وأنك على الأرجح قلت هذا للصحافة

٢ - المقاومة المستحيلة

- وقف دان ادامسون إلى جانب بروك يرشف من كأس ملجم، وبهمس
في أذنها:
- من يستطيع أن يخمن أن جد ملاك يحتوي روحًا شريرة.
- ابتسمت بانتصار في وجهه المظلوم:
- ليس أنت، بالتأكيد.
- هل وصلك الشيك؟
- أجل.
- أجل؟ مجرد أجل؟ دون شكر؟
- ولماذا أشكرك؟ أنت دفعت فقط ما تدبّه لي.
- قال ببرود:
- بدت الفاتورة مرتفعة لي.
- ردّدت دون أن تصدق ما تسمع:
- مرتفعة! أنت محظوظ أنتي لم أطاليك سوى بثمن الزجاج
المكسور.. لا فكرة لديك عما قدمته من عمل بسبب نكيرك للزجاج.
- قال بسخرية:
- لقد قلت لثانيا على الهاتف إن الزجاج سهل الاستبدال وإن الصدام
لم يشكل لك متاعب.
- فتحبت نظره وقالت:
- كانت تحس بسوء يكتفيها.
- لا حاجة به أن يعرف بأنها أشافت على شقيقه المراهقة، ونظر إليها

- حتى ولو لم يأت شيء من كل هذا، أشكرك كثيراً لهذه الفرصة التي
أمل أن تكون مساعدة كبيرة لي لبداية جيدة في عملي.

دست سارة ذراعها في ذراع بروك:

- أنا آسفة لاضطرارك إلى العودة إلى بلدتك لرعاية أمك. كيف حالها
على أي حال؟

- تحسن بشكل جيد.. لم يبق لديها سوى تلثيم ببطء في كلامها،
وعرج يكاد أن لا يُرى.. والعائلة سعيدة بعودتها إلى المطبخ.. لقد قال
روبي إنه إذا اضطر لتناول طعامي أكثر من هذا، فسيترك المنزل.

- إنها عائلة لطيفة لديك.. وأنا مسؤولة لأن أمك تحت

ردت بروك باتزان:

- كنا محظوظين.. قال الطيب إن التوبة كانت خفيفة.. ونحن نأمل
مع شيء من العناية، أن نتمكن من تجنبها نوبة أخرى.. في الواقع طلبت
أمي أن أدعوك لزياراتها قريباً.

- ساحب هذا.. والآن من الأفضل أن أعود إلى واجباتي كمضيفه.
أرى أن الناس بدأوا بالتوجه نحو الباب.

- سأفعل مثلهم.. شكرأ مرة أخرى.

قطبت سارة:

- لو عرفت أنك قادمة وحدك، لاقتربت عليك قضاء الليل هنا..
لماذا لا تغلين على أي حال؟ سأعبرك ثياب نوم، فلا أحد فكراً عودتك
طوال الطريق وحدك إلى دنفر في ظلام الليل.

- ولا أنا.

استدارت بدهشة.. دون أن ترى دان يتقدم ثم عندما لحظته، تجاهلت
وأكملت تقول لسارة:

- وكانت أعيش في مانغوليا.. باركر إلى اليم لا تبعد أكثر من ثلاثة
أرباع الساعة في السيارة، وسائل أبوابي.

قال دان:

- حتى ولو كانت المسافة لا تزيد عن خمس دقائق، فهي بعيدة بما
يكفي في مثل هذا الوقت من الليل.

نظاهر بالدهشة:

- طبعاً.. وما غير هذا؟ لا تقولي إنك نظيرتي أحارول التحرش بك؟

وامتزجت نظراته البريئة بنظره الرؤسي في عينيه.

ندمت بروك على قرارها، ولاحظت وهي تنظر من فوق كف دان أن
امرأة بنت الشعر تراقبهما؛ فقالت:

- أظن أنك مطلوب.

الثنت دان من فوق كتفه:

- إنها إيملين.. ستنتظر.

قالت ساخرة:

- بالطبع ستنتظر.. على أي حال أنت دان أدامسون العظيم وهي

مجرد.. إيملين..

نظر إليها بغضب، ثم استدار على عقيبه، وشق طريقه عبر الغرفة
المكتظة إلى المرأة البنت الشعر.. وراقبت بروك باشمئزاز كيف مطرد
إيملين شفتيها الحمراوين بابتلاء، نحو دان.. ولم تندesh حين تهلهل
وجه المرأة بابتلاء بعد مجرد كلمتين من دان.. لا شك أنه أتنعها..
رجل مثله لا شك يثير الإعجاب عندما يستطيع قضاة أمينة كاملة يلاحظن
امرأة وفي ذات الوقت يبقى امرأة أخرى راضية.

- رحولة متعرجة.

شد الصوت انتبه بروك فاستدارت نحوه بسرعة.

كانت سارة تقف بيسمة.. وأكملت:

- هناك نوع من القوة المكتبوتة، يبدو أنها تفتق من الرياضيين
وهي تترجم فوراً بمحاذية قوية.

اجابت بروك وهي تمرح:

- آه.. هنا.. هذا إذن ما تربى في اليكس.

وافت سارة بكل إذعان: أجل.

نعم ضحكـت بمرح:

- رأيت الكثير من الناس يسجلون اسمك.. وأنا مبهجة جداً بالكافنة
التي صنعتها لنا، وأرجو أن تأتيك بالكثير من طلبات العمل..

قرأت عنها في الصحف حول زمرة تلامذة كلابات في كاليفورنيا جرّوا فتيات من سيارتهن، ومزقوا ملابسهن، وخفف عنها أن تلك السيارة كانت مكشوفة، أما هذه فإنها ذات سقف صلب، وحاولت تجاهل ما يجري من تصرفات شاذة في الخارج.. وكانت تجاهد بنفس الوقت لمنع دموعها من التدفق.

فجأة قطع صوت عميق السكت الرهيب في الداخل. وتطلعت بروك إلى مهاجمتها يتراجعون، ومظاهر الخوف على وجوههم.. ثم رموا بأنفسهم في سياراتهم، وانطلقوا متبعدين.. أما بروك فإن دقا على نافذتها أثار اهتمامها.

نظر إليها وجه مألف:

- أنت بخير؟

أنزلت زجاج النافذة.

- أجل.. شكرألك.. وأشكر لك توقفك.. لقد وتروا أعصابي.

تمتم دان:

- أولاد أغبياء.. كثير من المال وكثير من الوقت.. أشك في أن يتعرضوا لك ثانية.. لكن لمجرد الحبطة، سأبعك في ما تبقى من الطريق إلى منزلك.

- شكرألك مرة أخرى.

وتصاعدت ضحكة انتصار صغيرة إلى حلقتها، ماذا تفكّر إيملين إذا علمت بمرافقته لأمرأة أخرى إلى منزلها؟

بقي دان خلف بروك طوال الطريق، وهي تسير إلى الباب الأمامي أطلق بوق سيارته وأكمل طريقه..

فكرت بالضحكة التي غطت وجه دان، وهي تتقبل بضعف تأكيده أنه ستبعها إلى منزلها لحراستها.. لكن فكرة أن تكون شاكرا له لم تخطر ببالها.. فهي تعرف نوعه.. إنه يشعر بالتحدي بسبب عدم اكتراثها به..

وتساءلت كم يمضي من وقت قبل أن يأتي لبطالب برد الجميل.

ولم يطل الوقت.. فحين رن جرس الباب ظهر يوم الأحد، ذهبت لترد، دون أن تتوقع رؤيتها أبداً: أنت!

قالت له بحدة:
- أنت أسوأ من أشقائي.. ولكن لك أن تطمئن بأنني سأكون على ما يرام.

- يمكنني إيصالك حين أوصل إيملين إلى منزلها.
- كن جاداً.. أنا فتاة كبيرة الآن.. عمرى ثلاث وعشرون سنة، وأستطيع العناية بنفسي.

قبل أن يتمكن من متابعة المناقشة كانت قد اتجهت نحو الباب.. ولأن الكثرين أوقفوها للحديث فقد استغرق الوصول إلى سيارتها وقتاً أكثر مما توقعت.. لكن على الأقل لم يلاحظها دان أدامسون لأنها بالذهاب معه.. وكان يجب أن تعرف بأن تراجعه أدهشها، فهو لا يبدو من يستسلم بسهولة.

ولكن بعد دقائق فقط وهي تقود سيارتها على طريق باركر الرئيسية، بدأت تشعر بالندم لعدم إصغائتها لسارة أو لدان اللذين نصحاها بعدم السفر وحدها ليلاً منفردة.. لو لا أنهاما أثارا الموضوع بذلك الشكل الجدي المخيف، لما كانت متواترة الأعصاب الان.. وسيطر عليها الخوف.. لا شك أن مخيلتها هي التي صورت لها أن هناك سيارة تلاحقها.. فلا شك أن الكثير من حضر الحفلة يتوجهون في نفس اتجاهها. ولكن راعها أنها كلما كانت تبطئ سرعتها لترك السيارة التي خلفها تجتازها، كان السائق الآخر الذي وراءها يبطئ أيضاً. عندما توقفت عند الإشارة الحمراء جعلت تتفحص أبواب سيارتها للمرة المليون إن كانت مقفلة.

تحولت الإشارة إلى خضراء، وانطلقت بسرعة. ثم تلتها إشارة حمراء أخرى، بتواتر تفحصت المرأة مرات أخرى.. لا زالت السيارة هناك.. وتوقفت سيارة أخرى بمحاذاتها.. كانت موسيقى الروك تضج من نافذتها المفتوحة، وقابلتها صيحات مواء وصغير.. عظيم. سيارة محملة بأولاد من الكلية.. وكان من الواضح أنهم ليسوا في وعيهم الكامل.. نزل راكبو السيارة وطوقوا سيارة بروك، يصيحون ويقفزون على مقدمتها.. وارتاعت بروك وهي تذكر فجأة وعلى الفور الحادثة التي

ابسم دان لها:

- وصلت بخبر ليلة أنس، أليس كذلك؟
ونأكدت من صحة شكوكها من لمعان عينيه، وظهر والدها في الردهة
الأمامية: من القادم؟

تقديم دان إلى الداخل ماداً يده:

- دان ادامسون سيد دارسي.

قال والدها بهفة:

- جايسون دارسي.. ما أسعدي بمقابلتك.. أتظن أنكم ستأخذون
الكأس هذه السنة؟
- هذا ما نخطط له.

أصغت بروك ساخطة، بينما استغرق الرجال بسرعة في حديث عن
كرة القدم.. بكل تأكيد لم يأت دان كل هذه المسافة إلى هنا لمناقش فرص
الايكيلور للكب.. وتركتهما متوتراً إلى غرفة الجلوس.

وقف كرايغ يقول: جاهزة؟

بعد تأكيدها أنها مهيبة، ودع أنها بآدب، واستداراً معاً إلى الباب..
لحق دان بجايسون إلى الغرفة، ليتوقف فجأة لمنظر بروك تعلق
حقيتها على كتفها:

- أذاهبة إلى مكان ما؟

قالت تستدير إلى الرجل الواقف وراءها:

- كرايغ وأنا ذاهيان لتناول الطعام، ثم إلى معرض فني في ساحة
لابيمور.. كرايغ.. هذا دان ادامسون.. دان.. هذا كرايغ ماكنلي..
تصافح الرجال.. ولم تكن غلطة كرايغ أن بيته جعله يدو ضليل
الجسم، أمام دان.. كما أكدت لنفسها.. وتجاهلت نظرة السخرية التي
نظرها دان إليها.. كرايغ على أي حال يملك الدماغ، لا العضلات.

قال دان بحزن:

- جئت أنا نقاش موضوع النافذة.

ردت بخشونة:

- كان يحب أن تحصل وتحدد موعداً.

سألها بتواضع:

- لا يمكننا أن نحدد موعداً الآن؟
نظرت إليه بارتياح.. الآن.. ماذا؟
- الغد موعد جيد بالنسبة لي.

وباتفاقهما على هذا حدداً موعداً للقاء في الاستديو صباحاً، وتحرك
دان ليخرج لكن جايسون أمسك ذراعه:

- أبق هنا للغداء.. سيكون جاهزاً بعد ساعة. أليس كذلك لبدا؟
انضمت الأم إلى زوجها في حيث دان على البقاء.. مع أنه كان مقتنعاً
دون إقناع.. فرائحة البخنة كانت تصاعد عبر الردهة إلى غرفة الجلوس،
 بينما كان بروك وكرايغ يغادران المنزل.

سأل كرايغ وبروك تربط حزام النجاة في السيارة: ماذا يريد؟

- ما قاله تماماً.. طلب مني أن أصمم نافذة ملونة له.

- قصة معقولة!

- ألا تصدقني؟

مد يده ببرهت على يدها:

- بكل تأكيد أصدقك.. لكتي لا أثق به كثيراً، لقد سمعت الكثير عن
سمعته، رجل مثله لن يترك جمالاً مثل جمالك يفلت من بين براثنه..
مع أن عندها نفس الشكوك به فإن بروك لم تستطع مجادلة
استنتاجاته.. ومررت عليها فترة بعد الظهر ضبابية لا شكل لها فلقد حجبت
أفكارها المضطربة عنها استماعها بالمعرض الذي طال انتظارها لرؤيته،
كان اهتمامها منحصرأ بما يجري الآن في منزلها ألم يفهموا أنه لا يهم
بعملها؟ إنها لن تخدع نفسها لدقائق واحدة أن دان يجدوها لا تقاوم، بل
العكس، إنه يجد نفسه لا يقاوم، واكتشافه أن بروك لا تجده هكذا أثار
سخطه ودفعه ليطلب العمل منها.

ويختنها أنها تلك الليلة بعد سؤالها:

- بالطبع لم نمض الوقت نتحدث عنك.. وأنا لست واثقة أن اسمك
مز في الحديث.. وبين والدك وروبي، حديث العشاء كله كان عن كرة
القدم، كرة القدم، والمزيد من كرة القدم.

أنفاسها وقلبها يقتضي بها، ويقطن قليلاً بالخفقان لهان عليها الأمر، من الطبيعي أن تكون متورطة.. ولعل العمل لدان ادامون قد يكون دفعه كبيرة لعملها الذي لا زال متعمداً.. لقد كانت مثالة حين كلفتها السيدة نايمسون بالعمل.. وتنهدت.. لقد أصبح هذا من الماضي.. ولأجله مضطربة الآن لقبول تكليف دان لها.

سمعت وفع أقدام على السلم الخارجي، وظهر وجه دان الوسيم
باب المفتوح.

- إذن، هنا تقويم بالإبداع

- ادخل إلى مؤستي..

ضحك:

- وهل هذا تحذير؟

- تحذير؟

- أنتي إذا لم أتبه، فقد أقع في فخك.

- أي فخ تقصد؟

- ذلك الفخ الذي تنصبه كل امرأة عزباء، لنا نحن العزاب غير الحذرین.

- وضعك كمتزوج أو أعزب ليس له آية أحبة عندي.

رفع ياقه قميصه ونظاهر بالارتفاع:

- أوه.. السيدة تخشى العبث.

- أنا لا أخاف، لكنني أؤمن أن ليس للubit أي دخل في عالم العمل.. وفي مثل هذه القضية بالذات، أنت هنا فقط كربون محتمل.

- بكلمات أخرى.. لو أردت أن أقول لك كم أنت جميلة هذا الصباح، علي أن أنظر إلى ما بعد ساعات العمل.

- تماماً.

عرفت أنها تسرفت بالردد، وعرفت أنها وقعت في فخه.. فموافقتها على ما يقول كمثل القبول باطراته.

لمعت نظرة خبيثة في عيني دان، وهو يرى ارتياكلها:

- يعجبني ما ترتديين.. لا شك أن من اخترع الجبن اخترعه لـ

تعاطفت بروك مع أمها:

- أيتها المسكينة.. أعرف كم تزعجك الرياضة.

قالت، إذ رأت الدعنة تسيطر على بروك:

- ربما كنت مترفة في حكمك.. فأنا لم أفك من قبل بالوجهة الفكرية من الرياضة.. التخطيط المسبق والأنكار التي تنفذ خلال اللعب.. دان بكل تأكيد ليس رياضياً غبياً. أكنت تعرفين أنه كان تلميذاً في جامعة «رودبس»؟

- قال هذا التكوني في صفحه.

ردت الأم بحزن:

- لا.. لم يذكر هذا لي.. روبي قال لي هذا بعد رحيله.

قالت مازحة:

- من الأفضل أن تكوني حذرة يا أمي.. قد يرد اسمك في الصحف كآخر محبة له.

ضحكـتـ لـينـداـ كـفـةـ صـغـيرـةـ.

- لقد قال لي إنـتيـ لوـ لمـ أـكـنـ متـزـوجـةـ لـطـلـبـ يـدـيـ فـيـ الـحـالـ..ـ والمـثـلـ يقول «أـحـيـانـاـ قـالـبـ حـلـوـيـ التـفـاحـ يـوـصـلـكـ إـلـىـ أـبـعـدـ مـنـ الـوـجـهـ الجـمـيلـ».

قالـبـ حـلـوـيـ التـفـاحـ..ـ حقـاـ إـنـهـ مـثـلـ يـنـطـبـقـ عـلـىـ أـمـهـاـ فـإـنـ عـمـلـهـاـ طـبـاخـةـ وـخـادـمـةـ خـاصـةـ لـسـتـ رـجـالـ جـعـلـهـاـ تـنـفـسـهـاـ إـلـىـ هـذـاـ الـحدـ،ـ فـلـقـدـ صـارـ منـ طـبـاعـهـاـ أـنـ شـعـرـ بـأـنـ أـوـلـ وـاجـبـاتـهـ هيـ أـنـ تـجـعـلـ الرـجـالـ سـعـداـ..ـ وـلـاـ عـجـبـ أـنـ الجـمـيعـ تـنـفـسـ الصـعـدـاءـ بـعـودـةـ لـيـنـداـ إـلـىـ الـمـطـبـخـ لـلـقـيـامـ بـوـاجـبـاتـهـ،ـ وـبـرـوكـ الـآنـ تـسـاعـدـهـ فـقـطـ،ـ وـتـنـظـنـ،ـ بشـيـءـ مـنـ الذـنـبـ،ـ لـيـسـ بـالـشـكـ الـذـيـ يـكـفـيـ..ـ لـاـ عـجـبـ كـذـلـكـ فـيـ أـنـ الرـجـالـ يـكـرـهـونـ فـكـرـةـ تـحـرـرـ الـمـرـأـةـ..ـ فـمـنـ هوـ ذـكـرـ الـذـيـ يـكـرـهـ أـنـ تـكـوـنـ لـهـ خـادـمـةـ مـجـاـيـةـ؟ـ

أسـكـتـ بـرـوكـ مـكـنـةـ وـيـدـاتـ نـكـسـ أـرـضـ مـشـقـلـهـ مـنـاءـ لـاقـرـابـ وـصـولـ دـانـ فـيـ آيـةـ دـقـيقـةـ،ـ لـأـنـ الـوقـتـ غـيـرـ مـنـاسـبـ لـلـعـملـ فـيـ آيـةـ مـشـرـوعـ لـلـزـجـاجـ..ـ قـمـاـ مـنـ أـحـدـ بـعـلـمـ كـمـ تـسـتـفـرـ فـيـ عـلـمـ مـثـلـهـ وـكـمـ سـبـبـ لـهـ هـذـاـ مـنـ اـنـسـاخـ ظـابـهـاـ.ـ وـكـانـ يـشـيرـ أـعـصـابـهـ أـكـثـرـ أـنـهـ اـهـتـمـ كـثـيرـاـ بـاـخـتـيـارـ لـيـاسـهـاـ الـبـوـمـ بـيـنـماـ دـانـ اـدـامـوـنـ لـاـ يـخـتـلـفـ عـنـ آيـ زـيـوـنـ آخـرـ..ـ لـكـنـ،ـ لـوـ آنـ

لهم .. جسم مثل جسمك.

نفترس بها متعدداً . فاحمر وجهها، وأعطيت دان بعض الملفات.

- هاك صور لتوافذ وضعتها لزبائن .. إضافة إلى عدة قصاصات من مجلات لصور نوافذ . إذا نظرت إلى هذه الصور، وأشارت إلى التي تروق لك، فسأعرف الطراز الذي يعجبك.

وضع دان الملفات من يده، وقال:

- لدى فكرة أفضل .. تعالى لتشاهدي منزلي، وأين أريد أن أضع النافذة .. هذه الطريقة ستثبت بكل شيء تحتاجين أن تعرفه عن ذوقك . ثم قرري ما هو مناسب.

إحسان تصارعا داخل بروك .. إنها غير متأكدة من أنها تثق به بما يكتفي لنذهب معه إلى منزله .. لكن، من ناحية أخرى، يجب أن تذهب إلى هناك في يوم ما .. وبكل تأكيد إنها قادرة على التعامل مع أي تحرش يمكن أن يحاوله.

أبعدت خصلة شعر كثيفة إلى الوراء، وربطتها بمتديل على مؤخرة عنقها، وجلست في المقعد الأمامي لسيارته .. كان شهر نيسان مستمراً في مباركة منطقة دنفر بالدفء وحرارة الشمس .. في الحديقة العامة، كان المتربضون جرياً، وراكبو الدراجات، يستغلون الطقس الجميل .. كانت فراشة صفراء تنتقل من ساق محملة بالزهور والعمل إلى آخر، وغبطتها بروك على صفاتها وهدوئها .. وكانت السيارة الرياضية ضيقة، وكانت بروك تعني وجود بهذه الكبيرة على مقبض تغيير السرعة الذي لا يبعد سوى إنشات عن ركبتيها اليسري.

- بما أنك لم تأسلي، وأعرف دون شك أنك تموتين لتعزفي ، دعني أؤكد لك أن محل التصليح تمكّن من إصلاح الخدوش وهذه الصغيرة عادت كالجديدة.

كان في صوته سخرية لا ريب فيها، فشررت بروك بنظرة من فوق أنفها.

- كم هذا يدرك ويفيدك.

- أنت بالفعل منحاجة الرأس .. ألت كذلك؟

- لو لم أكن كما تصفني لما استطعت العيش طويلاً مع خمسة أخوة .
لقد أضفت طوال حياتها محاطة بالذكر، أشخاصها وأصدقائهم، مما جعلها تعتقد أن هذا الرجل قادر على إزعاجها وإلى حد الجنون .. وأاحت بالجو داخل السيارة يتصلب، فقاومت إحساساً غامراً بالخوف من الأماكن الضيقة، وسألته:

- أخبرني عن عائلتك.

- لقد التقيت بثانية، ولدي أخ أصغر مني يعلم في مدرسة بولدر .
من تلك النقطة، سيطر دان على الحديث بسهولة لم تستطع بروك إلا أن تحدّه عليها . وذكرت نفسها بحرّم: بالطبع، لا يكتب أحد سمعة زبر النساء بأن يكون بارداً . وإذا كان هناك شيء يمتلكه دانAdamson حقاً، فهي التجربة، والاقتناع أن النساء مجرد لعبة له .. لعبه وضع بنفسه كل قواعدها.

ضحكـت دون إرادة لقصة كان يرويها دان عن شبابه .. بالرغم من ارتكابها الداخلي، فقد وجدت نفسها متزوجة السلاح أمام تدفق قصصه عن أحداث عائلية .. وتجبه النام أي تعليق عبيـث يجعلها تبدأ في التساؤل ما إذا كانت قد أساءـت الحكم على ..

انطوت الأمـال ببطء، ورفعت بروك بصرها بدـهـة وهـما يدخلان منطقة سكن سـارة:

- لم أـكن أـدرك أـنـك تـعيش هـنا.

قال وهو يدخل إلى طريق داخلي لمـنزل عـصـري

- سـارة أـفـتـعـنـتـي بـالـمـنـطـقـة.

- إنه رائع جداً.

ولحقـت به إلى غـرـفة كبيرة مـكـسوـة بالـشـارـاء وـشـظـايا الـخـبـرـ، وـمـثـارـ كـهـرـياتـيـ كبيرـ، وـمـنـصـةـ عملـ فيـ إـحدـىـ الزـواـيـاـ: أـينـ العـمـالـ؟
ـ إـنـهـمـ هـنـاـ.
ـ أـنـتـ؟

فـرـقـعـ حـاجـهـ دـهـةـ لـلـهـجـةـ الـأـرـيـابـ فـيـ صـوـنـهـاـ:
ـ وـلـمـاـ الـدـهـةـ؟ لـطـالـاـ أـحـبـتـ الـعـمـلـ بـيـدـيـ الـاثـتـيـنـ.. لـذـاـ فـرـرـتـ أـنـ

أقضى موسم الراحة في إنتهاء ديكور المنزل الداخلي . حصلت على بعض المساعدة في التمديدات الصحية والكهربائية لأنني لا أحبها كثيراً . لكن الأعمال الخشبية .. هذا أمر مختلف .. ادخلني ، سأريك المكان . وأخذ عدم تصديقها له يتزايد .. بينما الكثير من الغرف لا زالت فارغة ، فالآخرى فيها نماذج من أفضل الأعمال الخشبية اليدوية التي شاهدتها بروك .. تصميمات خشبية دقيقة ، مدققة جميلة الحفر ، خزانات ثابتة غير عادية تسرع النظر .. وسرعان ما أذاعت سعادة بروك بأعمال دان وحماستها الصادقة ، العوائق المترفة بيتهما .. في إحدى الغرف ، أضاف كرسي هزار لمسة غرابة مع منحونة لقطة نامية على ظهر الكرسي .

ساخته : أهي لك ؟

- كان لأمي قط اعتاد النوم هكذا على كرسي هزار ، وتساء أمي لتبدأ الهرف فتجفله .. هذا ما أعطاني الفكرة .

لا غرابة أن يكون لكل القطع بريق خاص .. دان ، كان لا يسعه المرور بأي من أعماله دون ملامستها ، مظهراً دون وعي جبه للخشب .. وهذه الواجهة غير المتوقعة من شخصيته ، أذهلتها .. وجدت من الصعب أن توفق بين صناعته البدوية الجميلة ، وبين صورته كلاعب كرة قدم ، هدفه الأوحد تسجيل الانتصارات في الملعب .. وفي غرفة النوم .

أخيراً وصلت المطبخ ، وأخذت أن منزل دان أعطاها متظوراً جديداً مدعاً عنه .. ما من أحد يقوم بمثل هذا العمل الجميل بيده ، يمكن أن يكون تافهاً ، مغروراً ، كما رسمت مجلة روبي صورة لدان .. ابسمت بدهنه له وهو يعطيها كأساً من الشاي المثلج ، وقالت له :

- أحييت هذا المنزل ؟
سألها بخفقة :

- أتريدين أن تتنقلين إليه ؟

- ليس اليوم .. لدى غسل ..

عيس منظاهراً بالألم :

- أنت حقاً تعرفين كيف تؤلمين رجلاً .. أتبذليني لأجل حفنة ثياب

وسخة .

استندت إلى رف المغسلة ، وهزت كتفها :
- البذر هو الأفضل لك .
وضع كأسه من يده :
- لا .. ليس الأفضل .

وتقديم نحوها يضع يديه على جانبيها فوق الرف ..
وعلقت أنه سيعانقها ، وتساءلت لماذا لا تحسن بالمعانقة . لكنه قال :
- بما أنك تستطعين القول إننا في فترة راحة لتناول الشاي الآن ، فهل تاذنين لي أن أقول لك كم أنت جميلة ؟

أذهلتها الطريقة التي اسودت فيها عيناً دان وهو ينظر إلى وجهها المرتفع ، فنظلت صامتة . إن رؤية منزله جعلتها تعني أنه رجل يقدر الجمال بعمق ، وأحبت بالسعادة لإطرائه لها ، بشكل غير عادي .

وفسر صمتها كدعوة للاستمرار ، حتى دان رأسه .. فارتاحفت بروك وبידأت نشوة العاطفة تذيبها فأغمقت عينيها تحت وطأة نظره دان الأمارة المثبتة على عينيها .. ورأت نفسها تتجاوب معه رغم خجلها الواضح .. وامتدت يدها تفكّان عقدة المنديل الذي يحبس شعرها ، فانسدل الشعر كستارة كثيفة سوداء على كتفها .. فأخذ يسرح كتلة شعرها القليلة بأصابعه يلمسات خفيفة حاذقة تزيد في جاذبها من نشوة العاطفة .

عبر الباب المفتوح ، وصلت أصوات اللاعبين في ملعب الغولف القريب ، ونداءات السائرين فوق عتبة الأخضر .. ورغم هذا فإن الضجة لم تخرجهما من ثوتيهما .

أخيراً نعمت :

- من الأفضل أن تصعد إلى غرفة النوم .

كلماه كانت كدوش ماء بارد ، وتراجعت عن عناقه .

- لهذا كل ما نفكر به ؟

نفرس في وجهها بمحفتين مثقلتين :

- لم يهدُ عليك المعانقة منذ لحظات .. إلا إذا كنت تخيل تجاوبك الشديد معي .

نلاش التصلب من ركبتيها تحت تأثير كلماته.. إنها لن تستطيع أن تعمل مع هذا الرجل.. وفتحت فمها لتقول له هذا.. لكنه سبقها:

- لا تزعجي نفسك.. هذا التعبير المنعالي، والفهم المتجمهم المشاكس، يلجان أكثر القلوب حباً. لقد بدأت الآن أعتقد أن تعذيبك لي كان نسخة خيالية.. ولا شك أنني مع الغد سأنسى أنا تعانقنا يوماً

- مع حياة غرامية نشيطة مثل حياتك، لا أشك في هذا.. لأنني والثقة أن عناقك لي لا يعني شيئاً لك.

- أيعني هذا أنه يعني شيئاً بالنسبة لك؟

كانت على وشك أن تكرر عندما رأت الهرة الخفية تنظر إليها من باب مفتوح.. فأخذت نفاساً عميقاً وأجبرت نفسها على الرد صدق:

- حين تكتب مباراة ما، لا تشعر بالابتهاج لنصرك حتى أنك تحتاج لمن تشارك فيه؟

نظر إليها بنعلول، وقال ببطء:

- أعتقد هذا.

- أنا أشعر بنفس الشيء حين أرى شيئاً جميلاً.. مثل عملك هنا. لديك موهبة عظيمة لإبداع الجمال حتى أنني ذهلت بها.. كان وكان الفنان في داخلي يحيي الفنان في داخلك.

صمتت قليلاً ثم أضافت بسراقة:

- للحظات، نسبت أن الإغواء هو مجرد لعبة أخرى لك. مجال رياضي آخر واضح أنك تتعم به.

بدأ دان يقول شيئاً، لكنه فكر أن لا يفعل.. واستدار يخطو متبعاً، متوجهًا نحو باب المطبخ:

- دعني أريك أين أفكر أن تكون النافذة.. عظيم.. هنا يعني أن الموضوع انتهى. قادها دان إلى الطاولة الأعلى حيث رأت غرفة واسعة.. وأبواباً زجاجية عريضة كانت تقود إلى شرفة ومنظر رائع للجمال لجبال روكي من بعيد.. لكن هذا لم يكن سبب

غضبة بروك وأخذت بالإذلال إلى درجة أنها لم تستطع الكلام.. واحمررت وجهتها غضباً.. حاولت أن تعيد ربط المتديل على شعرها بأصابع مرتجفة ففشلـت. فازاح دان يديها جانبًا وأنهى لها ما تفعل. ما من شك أن لدبـه الكثير من الخبرة.. فكـرت بсмерارة.. كيف سمحـت لحماسـتها حول مواهـبه الفنية أن تجعلـها تنسـى أن لدبـه شخصـية وأخلاقـ ثعلـب؟ لقد شاهـدته في الحفلـة يلاـحق امرـأة بينما يرافقـ أخرى.. إنه لا رب واحدـ من أولـئـك الرجالـ الذين لا يـشعـرونـ بالأمانـ النفـسيـ بسببـ تـعـقـيدـ نفـسيـ غـامـضـ يجعلـهمـ يـحسـونـ بالـرـجـولةـ يـقدرـ ماـ يـعاـشـونـ منـ الشـاءـ أسبوعـياً.. حـسـنـ جـداً.. إنـهاـ لـنـ تـسـاعـدهـ فيـ إـكمـالـ عـدـدـ الأـسـوـبـعـيـ.

سمـعـتـ بـسـألـ: هلـ قـرـوتـ؟

نظرـتـ إـلـيـهـ تـظـاهـرـ بـالـغـباءـ: ماـذاـ؟

- أـرىـ الأـفـكارـ تـسـارـعـ فـيـ رـأسـ الصـغـيرـ.. هلـ أـنـاـ مـضـطـرـةـ لـلـعـملـ لهذاـ الشـيطـانـ؟ ماـذاـ يـجـبـ أـنـ تـحـمـلـ وـأـنـ أـصـمـعـ لـهـ نـافـذـتهـ؟

الـنـافـذـةـ.. لـقـدـ تـسـيـهـاـ بـرـوكـ تـعـامـاً، وـنـسـتـ لـمـاـذاـ أـنـتـ إـلـىـ هـذـاـ المـتـزـلـ أـصـلـاًـ.. تـعـاـيـرـ وـجـهـهاـ فـضـحـتـهاـ.. فـضـحـكـ دـانـ ضـحـكةـ شـماـنةـ:

- لـاـ تـقـوليـ لـيـ إـنـ مـقـاـزـلـةـ صـغـيرـةـ شـلتـ تـفـكـيرـ الـآـنـسـةـ الـفـخـورـ حتـىـ أـنـهـ نـسـيـتـ سـبـبـ وـجـودـهـ هـنـاـ.

قاومـتـ بـرـوكـ لـكـيـ تـسـعـيـ وـيـاطـةـ جـاشـهاـ:

- لـاـ شـيـءـ مـنـ هـذـاـ.. أـنـتـ تـغـرـرـ بـنـفـسـكـ إـذـ ظـلتـ أـنـ غـرـلـاـ مـنـكـ سـيـجـلـنـيـ أـفـقـدـ السـيـطرـةـ عـلـىـ نـفـسـيـ.

أـحـسـتـ أـنـهـ تـزـدادـ أحـمـرـارـاـ لـنـظرـتـهـ السـاخـرـةـ، وـأـكـملـتـ:

- أـعـرـفـ أـنـكـ كـنـتـ مـصـمـمـاـ عـلـىـ إـغـوـاتـيـ مـنـذـ أـنـ كـنـاـ فـيـ حـفـلـةـ سـارـةـ. وـالـآنـ، بـعـدـ أـنـ عـرـفـتـ أـنـيـ لـتـ مـهـتمـةـ، لـاـ أـرـىـ مـيـاـ يـمـنـعـ مـنـ مـتابـعـةـ عـلـاقـاتـنـاـ عـلـىـ أـسـاسـ الـعـلـمـ. أـنـاـ مـسـتـعـدـةـ أـنـ أـنـسـيـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ التـعـيـةـ.

قال بـصـوتـ مـنـخـفـضـ:

- خطـابـ جـمـيلـ.. مـاـذاـ لـوـ لـمـ أـكـنـ عـلـىـ اـسـتـعـادـ أـنـ أـنـسـيـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ التـعـيـةـ؟ هـلـ تـعـانـعـينـ، وـنـحـنـ تـرـاجـعـ العـقـودـ وـالـفـوـاتـيرـ، أـنـ أـتـذـكـرـ نـعـوـمـةـ شـعـرـكـ؟

- أجل.. أحتاج إلى المقايس.. أي نوع من النصاميم تفكّر فيه؟
- فكرت أن أترك هذا لك.. أنت الفنانة.. لقد شاهدت منزلِي...
فما يجيئني.

وقف بروك مذعورة عند مدخل الغرفة.. ففي وسط الغرفة وقف دان متندأً إلى جدار، كان هناك سرير بأربعة قوائم ترتفع إلى السقف.. غطاء عاجي شاحب كان يتشرّق فوقه.. بالتأكيد لن يقوم دان.. رفض دماغها أن يتبع التفكير.

كان على وجه دان تعابيرات كثيرة تشير إلى تساؤلات أكثر فاستدار إليها يواجهها بكل ما في نفسه، لكن على الفور انقلب هذه التعابيرات إلى معانٍ من السخرية فقال:

-رأيك بأخلاقي ليس مطرياً.. هناك ما يكفي من نساء راغبات حولي.. ولست بحاجة إلى اللجوء إلى القوة.. دماغك قفز من عنق عابر إلى الفراش بسرعة تسرّني.. وهذا ما يطرح السؤال: هل أنا بحاجة إلى القوة؟

صاحت به:

-أنت قذر وكريه! أنت تسرّ من مشاعر الآخرين.. أنت لا شيء..
سوى.. سوى حيوان!

واستدارت لخرج.. لكنه رد بضجر:
-إذا كنت قد انتهيت من تخفيف غضبك.. أتعتقدين أن بإمكاننا البدء
بالعمل؟

وقفت بروك عند أعلى السلالم.. ينزع عنها عاملان قوبان، شعورها بأن
تصبح به بأنها تفضل الموت على أن تصفع له النافذة، وشعور رغبتها
الشديدة في النجاح في عملها وعدم استطاعتها رفض هذه المهمة التي
ستمنحها الشهرة بعدها شهراً دان، لذلك، وعلى مضض، استدارت لتعود
إلى غرفة النوم.

قابل دان عودتها بنظرة ساخرة، لكنه لم يعلق.. أمسك ذراعها
وأدخلها إلى الغرفة مشيراً إلى نافذة كبيرة موضوعة في مكان مرتفع من
الجدار للجهة الشرقية حيث تشرق الشمس على السرير.

-أريد النافذة متخمة بالزجاج الملون، أيمكنك هذا؟
تجاهلت اللمسة الحارقة على ذراعها حيث يضع يده:

٣ - الخصم الذي أنقذني

فاجئه.. هذا ما قاله إذن دان ادامسون.. حسن جداً.. سيكون متضايقاً بكل تأكيد.. أزاحت بروك وخرزات الضمير التي كانت تعذبها جانباً وهي تدرس صور النواخذة أمامها.. ألم يقل إنه يحب صور النساء العاريات؟

لفت بروك النموج ووضعه جانباً.. إنها لا تعرف متى سيأتي دان لرؤيه النموج.. فهو لم يكن في المنزل ساعة اتصلت به، فترك له رسالة في آلة التسجيل.

وصل دان وهي مركزة على العمل الذي أمامها، ولم تكن قد سمعت خطوهاته ولكنه قال:

- أكره أن أقابلك في زقاق مظلم وأنت تحملين هذه رفعت السكين المتحركة المخيفة المنظر:

- هذه؟ إنها لقطع الإطار الرصاصي.. أترى؟ مررت السكين على الرصاص، فقطعته بحدة.

تقدما إلى منصة العمل يراقبها وهي تلف قطعة الرصاص المقطوع حول قطعة زجاج.. وضعت أدواتها من بدتها، وسمحت بدبها يبتطلون الجيز المتاخ أصلاً.. ثم تقدمت إلى منصة عمل أخرى تشير إلى لفافة ورق بنية اللون.

- هذا تصميم نافذتك.

فتح دان الورقة، ومال فوق الطاولة، تفحص التصميم لنبدأ عضله صغيرة قرب فمه بالتحرك.. وراقت بروك بحذر نقلص أصابعه المتوردة.

أخيراً قال بصوت متزمت:

- أعتقد أن هذه فكرتك عن المزاح.. أين التصميم الأصلي؟

ركبت بروك على الرسم وهو يصطدم بالأرض ويبلع حول نفسه وقال:

- هذا هو التصميم الأصلي.. ألم يعجبك؟ قلته سiroق لأوليابات اهتماماتك، ظنتك ستكون مسروراً.

- إلى الجحيم بما تظنين.

احتاجت:

- لكن هذا ما ظنته.. حاولت الخروج بتصميم يمكنك أنت وصديقاتك التمتع به.. لم أرغب في شيء معقد.. أنت من قال إنك تريدين نساء عاريات.

- كنت تعرفيين جيداً أنني كنت أمزح.. وإذا كنت تحاولين إقناعي بأنك نفذت هذا التصميم ظناً منك أنني غير قادر على تقدير الفن الراقي، فوغربي على نفسك النعب.. فكلانا يعرف معنى هذا.. أنت لا زلت غاضبة مني لمحاولاتك.

أجابت ببرود:

- هذا غير صحيح.. قلت لك إنني بحاجة إلى معلومات أكثر حول نوع التصميم الذي تريدين.. ولو أنه كان لديك شيء محدد، كان يجب أن تقول.

- نعمين أنني ما كان يجب أن أثق بك.. كان يجب أن أفهم أنك لن تسامحيوني لواقع أنك استجبت «الحيوان» مثلي.

- أنا لم أستجب لك إطلاقاً.. إذا كنت قد تجاوشت مع شيء.. فالشخص الذي ظنته فيك.. شخص كله ذوق ودمنة أخلاق.. شخص لا وجود له أصلاً.

- ذلك الفتى كرابيع.. يبدو شخصاً كله ذوق ودمنة أخلاق.. فهل تذوبين بين ذراعيه كذلك؟

صاحت:

- يا لها من ملاحظة وقحة!

- هذا هو الرياضي بالنسبة لك.. وقع وسيء.. يركض وراء كل امرأة، وكأنه حيوان.. مؤسف جداً لك أن تكون العضلات هي التي تثيرك.. اعترفي بهذا.

- لا شيء أبداً من هذا.

- أخلعي هذه النظارات السخيفة.

- لن أفعل.

مع أنها كانت قد نسبت أنها تضع نظارات الأمان. فحمد دان بدء وازبعها عن رأسها، ونزع المتبل عن شعرها في نفس الوقت.. ثم قال برضى:

- ها لك.. هكذا أفضل.
لكتها قاومته:
ـ ماذما.. ماذما تفعل؟
نعم ساخراً:
ـ حاولني أن لا تكوني حمقاء.

العقل السليم حلزونها من مبة مقاومته.. إن مشكلتها صغير جداً، وملبي بأدوات حادة خطيرة، وقطع زجاج غير آمنة، ومن الأفضل أن تحمل عناقه، وتتوسّع له أنها لا تجد شيئاً بين ذراعيه.. وكبحت قشربربة استجابة وهو يصرر يده يلتف على خدها.

قال:

- لا عجب أنك تحتاجين إلى هذه النظارات الآمنة.. فوجهك مليء بشظايا الزجاج.

لم تهتم بالردة وهي بين ذراعيه، كان كل هماها أن تقاوم ضعفها العاطفي فلا يتهاوى جسمها. وبجهد كبير، بقيت سلبية، ترفض أن تلين وذراعها كعمودين من رصاص يارد إلى جانبيها.. مع مقاومتها كل محاولاته، ذكرت نفسها مرات ومرات أن هدف دان الوحيد من هذه المعاملة القاوية، أن يجعلها تعرف أنها ترغب به.. لكنها لا تستطيع، ولن تستطيع.. ذلك الرجل يعتبر أن النساء من غير جنس البشر بل إهن خلقن كأشياء برصين حاجاته وموجودات في هذه الدنيا فقط لسلبيه.

تراجع دان إلى الخلف، عيناه تلمعان في وجهها..
ـ تكسين هذه المرة.. سأعود بعد الغد.. وهذه المرة أتوقع أن أرى تصميماً جديراً بمتنزلي.. وبك.. لو وضعتم قطعة قذارة كهذه أمامي، فسأمدلك على ركبتي لأضعف مؤخرتك، لأنك تجوم الفظاهر..
ـ كيف تجرؤ على هذا الكلام؟ أهكذا تعامل مع الرجال؟ أنهدهم بضربيهم على مؤخراتهم حين لا يعجبك عملهم؟ أم أنك لا تجرؤ على هذا إلام السيدات؟
ـ بعض الرجال حاولوا أن يغشوني، وأخرون قاموا بأعمال غير متنكة.. لكن لم يتمدد أحد منهم إثارني.. وتعزفون جيداً أن هذا ما فعلته.. هذا التصميم ليس عملاً حالياً.. وتعزفون هذا.. لقد أثرت عليك جداً ذلك اليوم، وتحاولين الاستقام.. حسناً، انسِ الأمر سيدتي، لأنني لا أهتم برأيك عني.. كل ما أريده نافذة من الطراز الأول.. ومن الأفضل أن أحصل على ما أريد.. مفهوم؟

قالت بمحنة:

ـ إذا كان عملي لا يعجبك، فاذهب إلى مكان آخر..
ـ أشكها من مؤخرة عنقها، يشدّها بقوّة إلهي..
ـ سيعجبك هذا.. أليس كذلك؟ لقد بدأت أنت اللعبة في بيت سارة.. عندما كنت تتلاعبين في لعبة كرة قدم، تتظاهرين أنت شخص آخر.. ما بالك؟ الآن وقد قبلت التحدّي، أخافقة أنت أن تقلب اللعبة على رأسك؟
ـ مؤسف جداً.. فاللعبة لن تنتهي قبل إعلان النهاية.. إلى بعد الغد..
ـ ارتجفت لكلامه واستندت إلى منصة العمل، تصفي إلى وقع قدميه وهما تهبطان بخفة السلم الخارجي.. لم يضطرّب أبداً لجدهما الحار.. ولا لعاقهما.. اللعنة عليه.. حتى أنه بصفر.. لم ارتدت على قدمها أبداً مفترضة وهي تتصرف إلى لحن أغنية إيرلنديّة قديمة..
ـ لكن الابتسامة تلاشت حين نظرت إلى التصميم الملئ عند قدميها.. دان على حق.. إذا لم تستطع فعل مشارعها الخاصة عن عملها.. فاي حق لها في أن تطالبه بالشيء عيده؟ رفت الرسم.. كان يعجب عليها أن تفخر بعملها وأن تمنع كل ما حدث للتو.. لو كانت مهبة في تعاملها مع

دان، لِمَا أَحْسَنَ بالظُّلْمِ، وَلِكَانَ وَدَ عَلَى التَّصْمِيمِ بِطَرِيقَةٍ شَخْصِيَّةٍ .
الرَّجُولِيِّ . لَكِنَ الْإِعْجَابُ بِهِ أَمْرٌ يُخْتَلِفُ تَعَامِلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مَسْحُوراً
بِهِ . . . وَإِذَا لَمْ تَحَاوَلْ أَنْ تَوْقِفَ عَنِ التَّكْبِيرِ بِدَانَ، فَإِنَّهَا وَلَا شَكَّ مَسْكُونَ
فِي خَطْرِ الْوَقْرَعِ بِسَحْرِهِ .

رِبِّاً، وَدُونَ قَصْدِهَا، كَانَتْ مَسْقَعَ فِي سَحْرِهِ لَوْلَا أَوْلَى لِقَائِنِ
مَعِهِ . إِخْوَتِهَا يَصْرُونَ عَلَى أَنَّهَا تَحْمِلَ لَهُ ضَغْيَةَ فِي نَفْسِهَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ
شَخْصٍ يَعْرُفُونَهُ . لَكِنَّهَا لَا تُسْطِيعُ أَنْ تَفْكِرَ بِدَانَ دُونَ التَّكْبِيرِ أَوْلَأَ بَعْدِ
إِهْتِمَامِهِ بِالْحَادِثَةِ، وَهُوَ لَمْ يَعْتَذِرْ أَيْدِأً . وَاضْجَعَ أَنَّهُ يَشْعُرُ بِأَنَّ دَانَ اَدَامُونَ
الْعَظِيمَ فَوْقَ أَيِّ اعْتِرَافٍ بِالذَّنْبِ .

كُلَّ هَذَا مَا كَانَ لِيُصْبِحَ مَهْمَأً لَوْلَا أَنْ عَائِلَتِهَا رَحِيتْ بِحَرَارَةِ بَصِدَّاقَةِ دَانَ
وَجَعَلَهُ فِي مَرْكَزِ الصِّدَّارَةِ مِنْهَا . لَكِنَّهُ لَمْ يَدْهُشَهَا . لَقَدْ أَدْرَكَتْ مِنْذِ
سَوْتَاتٍ طَوِيلَةٍ أَنْ رِجَالَ عَائِلَتِهَا يَعْيَشُونَ وَيَتَفَسَّونَ وَيَحْلَمُونَ بِكَرْتِ الْقَدْمِ .
وَقَدْ يَلْعُبُ مِنْ تَأْثِيرِهِ عَلَيْهِمْ درْجَةَ أَنْ أَمْهَا كَانَتْ تَدْعُوهُ بِانتِظَامِ إِلَى الْعَثَاءِ .
بِالْطَّبِيعِ يَمْتَلِكُ الرَّجُلُ كُمْبَةَ خَطِيرَةَ مِنَ السَّحْرِ وَالْفَتْنَةِ . وَتَصَرُّ لِيَنْدَا دَارِسِي
عَلَى أَنْ دَانَ مَعْجَبٌ بِالْطَّرِيقَةِ الَّتِي يَعْامِلُونَهُ بِهَا وَكَانَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْعَائِلَةِ .
وَهَذِهِ وَجْهَةُ نَظَرِ كَانَتْ تَنْتَظِرُ بِرُوكَ إِلَيْهَا بِحَذْرِ .

إِحْدَى نَتَائِجِ غَزْوَ دَانَ لِمَنْزِلِ بِرُوكَ، كَانَ أَنَّهَا وَجَدَتْ نَفْسَهَا تَحْبُّ أَنْ
تَقْضِيْ وَقْتًا أَطْوَلَ مَعْ كَرَابِعِ . كَانَتْ تَجِدُ نَفْسَهَا تَنْصَلُ بِهِ وَتَتَفَقَّدُ مَعَهُ عَلَى
اللَّقَاءِ . وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفْ مَا رَأَيْهُ بِتَصْرِفِهَا الْهَجُومِيِّ هَذَا . . .
عَلَى أَيِّ حَالٍ، لَمْ يَرْعِجْ دَانَ نَفْسَهُ فِي إِخْفَاءِ أَنْكَارِهِ . كَانَ يَسْأَلُهَا
وَهُوَ يَدْخُلُ الْمَنْزِلَ فِي أَعْقَابِ روَبِيِّ، وَيَجِدُهَا وَافِقةً فِي الرَّدَّةِ، مِرْتَدِيَّةً
مَلَابِسَ الْخَرْوَجِ :

- أَنْهَرَبِينَ مَعْ كَرَابِعَ مَرَةً أُخْرَى، هَذِهِ اللَّيْلَةُ؟ إِلَى أَيْنَ هَذِهِ الْمَرَةُ؟ حَفْلَةٌ
بِالْبَاهِ؟ أَمْ قَرَاءَةٌ شَعْرِيَّةٌ؟

كَانَتْ بِرُوكَ تَحْسُنَ أَنْ عَدَاوَةً فُورِيَّةً ثَنَاتٍ بَيْنِ الرِّجَلَيْنِ . كَانَتْ تَشَكُّ
فِي أَنْ كَرَابِعَ يَشْعُرُ بِالرَّهْبَةِ أَمَّا عَضْلَاتِ دَانَ . بَيْنَمَا دَانَ كَانَ مِنَ الْوَاسِعِ أَنْ
لَا يَرْتَاحَ لِمَبْيُولِ كَرَابِعِ الثَّقَافَةِ، وَلَا يَرِي أَنَّهُ يَسْتَحْقُ أَنْ يَضْبِعَ وَقْتًا لِيَخْرُجَ
مِنْهُ وَمِنْ اهْتِمَامَهُ . كَانَ صَوْتُهَا بَارِدًا وَهِيَ تَرُدُّ عَلَى سُؤَالِهِ الْمَزْعِجِ
الْآخِرِ :

لَا مَجَالٌ لِلِّإِنْكَارِ أَنَّهَا صَمَمَتِ الرَّسْمَ بِنَيَّةَ شَرِيرَةِ . لَقَدْ غَضِبَتْ مِنْ
مَفَازَتِهِ لَهَا . لَا . . . هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ . لَمْ يَكُنْ غَزْلَهُ الَّذِي أَزْعَجَهَا، بَلْ
كَانَ بِالنِّسْبَةِ لَهَا لِحَظَاتٍ جَمِيلَةً أَفْسَدَهَا رَغْبَاتُ دَانَ الدِّينِيَّةِ . لَقَدْ اسْتَقْلَ
فَنَهُ لِيَلْاعِبُ فِي مَشَاعِرِهَا، كَتْلَاعِبِهِ بِكَرْتِ الْقَدْمِ . كُلَّ مَا كَانَتْ تَعْنِي
مَسَاعِدَهُ لَهَا، مِيدَالِيَّةً أُخْرَى فِي حَزَامِهِ . وَهَذَا الإِدْرَاكُ آلَمَهَا وَأَذْلَهَا .
التَّصْمِيمُ كَانَ وَسْلَبَتْهَا لِلِّإِنْتَقَامِ . وَكَانَتْ تَكْلِبُ عَلَى نَفْسِهَا وَهِيَ تَحَاوَلُ
الْاعْتِقَادَ أَنَّهُ يُحِبُّ الرَّسْمَ وَيَوْافِقُ عَلَيْهِ . مَشَاعِرُهَا تَغْلِبُ عَلَى عَقْلِهَا .
وَهَذَا مَا لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَحْمِلَهُ . فَلَنْ تَسْتَفِدْ أَيْدِأً لَوْ أَنْ دَانَ قَرَرَ حَرْمَانَهَا مِنَ
الْعَمَلِ لِصَالِحِ شَخْصٍ آخَرِ .

انْحَتَ تَلْقِيَتِ الرَّسْمِ وَتَرْمِيهِ إِلَى سَلَةِ مَهْمَلَاتِ . إِنَّهَا مُحْرَفَةُ، الْآنِ
صَمَمَتْ عَلَى أَنْ يَكُونَ إِنْتَاجَهَا مَا تَفْتَحِرُ بِهِ . فَجَاهَةُ خَطِيرَتِ بِيَالِهَا فَكِرَةُ . . .
مَاذَا لَوْ كَانَتِ الْفَكْرَةُ أَعْجَبَهُ؟ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا نُوبَةُ مِنَ الضَّحِكِ لَمْ تَسْطِعْ
الْتَّوْقِفُ عَنْهَا .

وَافَقَ دَانَ عَلَى التَّصْمِيمِ الْجَدِيدِ، وَكَانَتْ بِرُوكَ تَفْكِرُ مُذْهَلَةً بِالْأَوَانِ
غَرْفَةِ نُومِهِ بِالْأَوَانِهَا الرَّائِعَةِ الْمُحْتَزَجَةِ بِنَعْوَمَةِ بَيْنِ الْخَبَرِ الْأَشْقَرِ وَالْقَمَاشِ
الْأَيْضِ . . . وَالْأَوَانِ تَصْمِيمِهَا كَانَتْ تَعْنِي أَنْ تَوْفِرَ التَّنَاقْضَ الْمُذْهَلَ مَعَ
الْبَاطِلَةِ الْمُتَقْشَفَةِ لِغَرْفَةِ النَّوْمِ . . . وَاخْتَارَتِ الْأَزْرَقُ وَالْبَنيِّ . . . مَعَ مِيلِ إِلَى
الْزَّهْرِيِّ . . . كَانَتْ قَلْقَةً فِي سَرِّهَا أَنْ يَرْفَضَ دَانَ التَّصْمِيمَ عَلَى أَسَاسِ بِهْرَجَةِ
الْأَوَانِ . . . وَاحْسَتْ بِالرَّضِيِّ حِينَ أَصْفَى إِلَيْهَا بِحَذْرِ، ثُمَّ وَافَقَ عَلَى التَّصْمِيمِ
دُونَ تَرْدُدٍ، وَتَرَكَ لَهَا اِخْتِيَارَ أَنْوَاعِ الزَّجَاجِ . . . وَلَمْ يَعْلَمْ أَيْدِأً عَلَى التَّصْمِيمِ
الْسَّابِقِ . . . وَحَفَاظَ كَلَاهِمَا عَلَى تَصْرِيفِ عَمَليِّ بَارِدَ خَلَالَ الْمُقَابَلَةِ كُلِّهَا . . .
وَهَذَا مَا أَرَادَتِهِ بِرُوكَ تَعَاماً . . . لَكِنَّهَا لَمْ تَسْطِعْ تَقْرِيرَ سَبَبِ إِحْسَانِهَا
بِالْتَّوْتُرِ بَعْدِ خَرْوَجِ دَانَ بِزَمْنٍ طَوِيلٍ .

لَقَدْ كَرِهَتِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي تَسْلِلُ بِهَا إِلَى أَحَادِيَّهَا . إِنَّهُ غَيْرُ مَنَاسٍ
وَلَا تُسْطِيعُ أَنْ تَعْجَبَ بِهِ . . . حَسْنٌ جَدًا . . . رِبِّما جَسَدَهَا يَخْوِنُهَا وَهُوَ قَرِيبٌ
مِنْهَا . لَكِنَّ مَا يَدْعُوْهُ هُوَ رَغْبَةٌ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ إِعْجَابٍ بِالْنَّفْسِ لَا كِتمَالٍ شَكْلَهُ

- أنا لا أهرب.. ونحن خارجنا لتناول العشاء.

- إلى مطعم صغير لا شك، حيث سيلوث عليك بمعرفته الواسعة وذوقه الممتاز.

- قد يدهشك ما تسمع، لكن كرايغ سيد مهدب.

- أنت محظى، أدهشتني هذا.. إنه واحد من هؤلاء.. أليس كذلك؟ صررت على أسنانها.

- لا.. إنه ليس كذلك، مهما كنت تظن. ضحك دان للمرأة.

تحترق إنزعاجاً. ضحك دان، واحتضن صاعداً السلم ملوحاً لها بسخرية ناركاً إياها

لم يتحسن مزاجها مع وصول كرايغ، وعند رؤيته سيارة دان انطلق بشوهة سمعة كل شخص له علاقة بالرياضة، مما أجبر بروك، وبدافع الولاء، أن تدافع عن إخونها دفاعاً جعل كرايغ بفهم أنه يشمل دان، وهذا ما جعل بروك نفسها ما تبقى من السهرة محاولة إخراج كرايغ من مزاجه المترتعج.. وأحست بارتياح حين انتهت الأمسية أخيراً.. واعتذر لها كرايغ وهو على عتبة يابها لأنه كان مرافقاً بغيضاً، وسامحة بروك.

لكن تواجد دان المستمر لم يساعد على طمأنة كرايغ.. ولم يساعد كذلك حين وصل كرايغ في المرة التالية، ليأخذها إلى العشاء، أنها كانت متورطة في نقاش مع دان وعائلتها عما إذا كانت الدروس التي يتعلّمها اللاعب على الملعب يمكن أن يكون لها علاقة مباشرة في حياته.. ومع أنها ودان كانوا على طرف في نقيس في هذا الجدال فإن كرايغ لم يفهم هذا.

قالت بروك:

- أنا لم ألعب لعبة رياضية في حياتي، ولا أظن أن حياتي قد تأثرت بهذا.

احتج روبي:

- هيا الآن بروك، أنت فتاة، والفتيات لا حساب لهن.

ضحك دان في وجه بروك.

- لدى هذا الفتى الكثير ليتعلم!

قال روبي:

- أنت تعرف ما أعني دان.. اللعب يعلم الرجل كيف يفكّر.. تحدّثه بروك:

- لا تحتاج النساء إلى التفكير؟
قال روبي:

- المرأة ليست مالة الحاجة، بروك، واجهي الأمر.. ما من أحد في هذه العائلة يمكن أن يفهمك بعدم التفكير.. ضربت بروك أخاها الأصغر بوسادة، إلى أن توسل إليها أن ترحمه.. ضحك دان للمرأة:

- لديك شجاعة أكثر مني.. شيء واحد تعلّمته عبر السنين، هو أن النساء المتحركات يأخذن المقعد الخلفي وراء الرجل.. من ناحية أخرى أنت محق بأن الرياضة تعلم اللاعب التفكير.. مثلاً.. الكثير من الناس يعتقد أن كل ما يتلزم للعب الظهير الخلفي، أن يكون الرجل قوياً وسريعاً.. لكن هذا مجرد جزء من المهمة.. فانا أقوم بالكثير من العمل قبل أن أذهب إلى الملعب.. أراقب مشاهد على أفلام فيديو للفرق الأخرى، أرى مواطن قوئهم وضعفهم.. في الملعب، يكون لدى معلومات تصرّ في رأسِي.. هل يبدو أحد المدافعين متعملاً ليعطينا فرصة.. أو هل أحد المهاجمين عندنا غير مغطى تغطية كافية؟ وكل ما عندي مجرد لحظات لأقرر.. وتبعه هذا القرار تقع علىَّ وحدي، صحيح أنني سأناول التصفيق لهدف.. لكنني سأحصل كذلك على الاستهجان لفشلِي.. أليس هذا كلُّه ما تعنيه الحياة؟ دراسة كل الخيارات، اختيار الأفضل، والعيش مع النتائج؟

قال كرايغ ببرود واختصار، من الباب:

- الفارق هنا أنك إذا اختربت الخبراء الخاطئ، فهذا لا يهم.. لأن كرة القدم ليست الحياة أو الموت.

فقرز روبي بداعٍ عن بطله:

- ولا اختيار المطر كذلك، لكنكم أنتم رجال الإعلان، تحاولون إقناع الناس أنه هكذا.

- أهذا يافتي.. كرايغ له الحق يآرائه..

الضحك كان واضحاً في عمق عيني دان الزرفاوين وهو يستدير إلى
كرايغ مكملاً:

- بالنسبة للمندة التي يقضيها روبي في حجرة الملابس . . أتظن أنه قد
يدرك أهمية «الديبوران» الجيد؟

- أنا لا أنعامل بالعطور.
سارعت بروك للتدخل:

- كرايغ أنا لم أسمع جرس الباب يدق . . أنا جاهزة.
استعجله ليخرج من الغرفة.

تمت كرايغ:
- إنه يفتخرون فقط لأجلك.

قالت بيروود:

- إذا كان يفعل هذا فهو لمصلحته . . لأنني موافقة تماماً معك.
لم يفتح كرايغ، وأمضت بروك معظم الأمسية تهدئه. وكانت تشعر
في نفسها أن تصرفات دان ادامسون تضايقها. لقد كانت تعيش على ما يرام
إلى أن تعرفت عليه، وسبب لها المتاعب في عملها، وبكلاد يتقل للسكن
في منزلها. وهذا هو الآن يحاول مهاجمة صديقها. لقد بدأت تسام وتنعم
من تصرفاته المثيرة للإضطراب في حياتها.

مضت بضعة أيام وكانت لا تزال تقيل تصرفات دان ادامسون وهي تفقد
سيارتها إلى منزلها من موعد عمل مع زيون جيد . . منذ أكثر من ثلاثة
وعشرين سنة، عاشت على ما يرام دون سماع اسمه . . أما الآن، فما من
يوم يمر دون سماعها للاسم. إذا لم يكن كرايغ يتذكر من وجوده . . أو
روبي وأبوها يذكران مائة، فإن أنها تقلق حول حميته. وحين تنسحب
إلى مشغلها، العمل المتقدم هو في نادئته . . يبدو أنها غير قادرة على
الهرب من الرجل. والأسوأ من هذا، أنها تشك في أنه يعي تماماً مقدار
توترها وأنه يتلقي بهذا.

ولعبت الربيع بتوزن السيارة، وانحنت أثر دان من فكرها ليحل مكانه
القلق الذي تملك بروك بسب السماء المكتferة فوقها. وكان الراديو قد
أصدر تحذيراً للسهول الشرقية والسهول على سفح الجبال اليوم . . لكن

بما أن تكهنت الطقس كانت بعيدة منه وثمانين درجة في الأيام الحقيقة،
كانت بروك واثقة أن ذلك اليوم سيقى صاحباً شيئاً . . وانطلقت إلى
«البيزاييت» بلدة صغيرة في السهول الجنوبية الشرقية لدنفر . . وانفتح لها
أن جهاز تدوين التقلبات الجوية لأول مرة سيكون صادقاً رغم أن الشهر هو
نisan . . لأن طقس كولورادو لا يمكن التنبؤ به، ولا يرضخ لأي
توقيت . . العواصف الثلجية الربيعية كانت أشد مما توقعت لها الإرصادات
الجوية . . فلماذا لم تنصع إلى تحذيرات الراديو هذا الصباح؟

وكأنما للسخرية منها، بدأت شرائع الثلج تساقط بكل من السماء
لتجمع على النافذة الأمامية . . وإذا بالربيع تقوى فهز السيارة وتکاد ترج
المقود بين يديها . . إلى أن وصلت الطريق الرئيسية كان تساقط الثلج
يغزارة يضعف من قدرتها على النظر، وأخذت تفكّر ما إذا كان عليها
الاتجاه شمالاً عبر باركر، أم تأخذ الطريق الدولية لتعود إلى دنفر . . ولكن
اشتداد الربيع مرة أخرى هو الذي أجاب واتخذ القرار . . فالطريق العامة
عبر باركر كانت مليئة بالبناء على طرق الطريق، وإذا علقت في الثلج،
فهي تريد أن يحدث هذا قرب مكان أهل . . هكذا استدارت شمالاً،
وسارت في الطريق تصر على أسنانها حين شاهدت سيارة قادمة تنزلق
بشكل خطير قربها . . في هذا الوقت، كانت الطرق متبللة تسبّب
الانزلاق، لكن إذا انخفضت الحرارة أكثر ستنتقل إلى جليد غادر.

مالت فوق المقود تنظر إلى الطقس الأبيض أمامها . . والحمد لله، لم
يكن هناك الكثير من السيارات فوق الطريق ذي الاتجاهين لتنقل . .
وهذهات الربيع مؤثثاً، وفي اللحظات التي وضحت فيها الرؤية بدأ لها
لوحة تدل على المجمع الذي تسكن فيه سارة . . بالطبع ستوجه إلى هناك
طالبة المساعدة من العاصفة ولن تمانع سارة.

بحذر استدارت نحو المنطقة . . وهبت الربيع صافرة بصوت مرتفع
خارج نوافذ السيارة المقفلة، ورأت بروك الأشجار تتحنى حتى تکاد
تلامس الأرض لقوية العاصفة . . وأخذ الثلج ينكر تحت الإطارات.

تنفست متهدلة لرؤية منزل وليامز . . وهي تخفف من سرعتها لتوقف
في طريقهم الداخلي، كان إحساس بالتوتر يغمرها . . لكن، لم يكن لديها

جيран سارة.. لا شك أنهم سيستقبلونها حتى ولو لم تكن تعرفهم.. وقررت أن تصرف، بعد نصف ساعة أخرى إذا لم يظهر أحد في منزل سارة ستر كف عن منزل آخر..

ولم توقع بروك أي قرع على النافذة أبداً.. لكنها فوجئت وهي تفتح نافذة السيارة بوجهه ينظر إلى الداخل..

قال دان ساخراً في الهواء البارد: أترأبدين الطيور؟ ابتهجت بروك لهذه المقاومة كما لم تتهجد بمثلها من قبل، وأجابت: - بل أفض عن أوز الثلج.

انتعلشت معنوياتها الآن.. لا شك أن سارة وزوجها عادا إلى المنزل دون أن تراهما وأن دان معهمما، إلا أن تعليقه التالي محا الفكرة من رأسها. - إذا كنت تتظرين سارة، فالعائلة كلها خارج البلدة.

صاحت:

- لا.. لا يمكن.. إنني عالقة في حديقتهم.

- هذا ما أراه.. لكن، إنهم خارج البلدة.. تعالى.. دعياً تذهب. مد يده عبر النافذة وفتح بابها.. فـأـتـهـ بـأـنـفـاسـ مـقـطـعـةـ وـعـوـيـحـلـهـاـ منـ السـيـارـةـ دـوـنـ أـنـ يـعـطـيـهـاـ فـرـصـةـ لـلـمـقاـوـمـةـ: - إلى أين؟

- إلى متزلي.. آسف لأنني لم أستطع التوقف في هذه الطريق الشديدة الانحدار، ولو توقفت لما تمكنت من إدارة محركي ثانية.. لقد ناديتكم بأعلى صوتي حين رأيت سيارتكم، لكنني لم أكن واثقاً أنك سمعتني.

- لم أسمعك، ولا أستطيع الذهاب إلى متزلك. - لا تكوني حمقاء..

أنزلها إلى الأرض، ليرمي على كتفها بطانية ثقيلة وتحرك مبتعداً عن السيارة يجرها وراءه دون مقاومة.. وقال ساخراً: - أخيراً لقد استطعت أن أعرف أنك حمقاء لدرجة أن ليس معك معطف شتوي لاتق؟

لم تهتم بروك لسخرته وهي تنعم بدفع البطانية السميكة.. مقاومة الريح في صعودهما التل استنزفت كل قوتها، وأجلت مجادلته إلى وقت

الوقت لتفكير به.. فقد أدركت فوراً أنها في مشكلة.. فالثلج المتكون في فناء داروليامز خدعها بالنسبة لموقع الطريق الداخلية، والسيارة اتخذت فجأة اتجاهها خاصاً بها، وأخذت تنزلق ببطء فوق المرجة البيضاء، لتتوقف ببطء عند كومة ثلج.. وجلست بروك في مقعدها تحس بالغثيان.. على الأقل الآن، أصبحت خارج الطريق.

خرجت من السيارة، تحمل الوطأ الثقيلة للعاصفة، وكادت الريح تخلع باب السيارة من مكانه.. رأسها محني نحو الثلج، اتجهت إلى الباب الأمامي، من الغريب أن أحداً لم يسمع وصولها.. المدخل وفر نوعاً من الملجم من الريح والثلج.. وتضفت بروك قدميها بارتياح وهي تنسقط جرس الباب.. وتردد صدى الجرس في أنحاء المنزل.. ثم صدمت بروك نفس الفكرة التي أزعجتها حين تقدمت من المنزل.. فليس هناك أنوار في النوافذ.. ولو أن هناك أحد في المنزل لأضاء ولو مصباحاً واحداً.

نظرت بروك إلى آثار أقدامها على المرجة.. الحفر العميق كانت تمثلي بسرعة.. فنتهدت باسلام ثم عادت إلى سيارتها.. ورأت أنها لن تتحرك من مكانها حتى ذوبان الثلج، أو أن يجرها أحد إلى الخارج.. بعد مقاومة للريح نمكت من فتح الباب الأمامي للسيارة، وزحفت إلى الداخل مبتعدة عن العاصفة.. من الأفضل لها أن تنتظر في السيارة إلى حين عودة سارة والبيكس.. وأن تعلم نفسها بالأمل أن لا يتأخرا.

بعد نصف ساعة أطافت التندفعة في السيارة من جديد.. فهي لم تجرؤ على إدارتها سوى دقائق في كل فترة لتدفع السيارة من الداخل.. لم يكن ينقصها الوقود فقط، بل كان أشد ما يخيفها تلك القصص المخيفة حول أناس اختنقوا في سياراتهم خلال عاصفة ثلجية.. ضربت قدمها العبلة على أرض السيارة، واحتضنت نفسها متکورة بشدة.. فهي لم تكن ترتدي ما يكفي لمواجهة عاصفة، أين هم آل ولIAMZ؟

استمرت العاصفة في غضبها في الخارج.. بينما يخار الرطوبةأخذ يتكاثف على زجاج السيارة من الداخل فمنع دخول ما تبقى من نور النهار.. وتساءلت عما إذا كان من الأفضل لها أن تخرج وتذهب إلى أحد

آخر.

المجتمع الفاصلان حتى منزله يديها ميلين طوبلين.. ولم تصدق أنها وصلت إلى المنزل حتى رمت نفسها على أقرب مقعد قرب الباب تنفس بارتياح.

- حمام ساخن أولاً.. ثم ملابس جافة.. وطعام ساخن.
- يبدو هذا كالنعم.

رغم ارتياحها في منزل دان الدافىء وشعورها بالشکر والامتنان وسرورها بمحامه الكبير فلقد فاجأتها وهي في المفطس فكرة خطورة موقفها.. وبدأت الوساوس تراودها حول حكمة المجيء إلى هنا. لماذا لم تذهب إلى أحد جيران سارة حين كان لديها الفرصة؟ لو أنها ذهبت لما علقت في عاصفة ثلجية داخل منزل رجل مشهور بإغراء النساء.. وزاد من استيائها أنها رأت أنها لم تقبل بباب الحمام.. كم أنها غبية.. وسمعت صوت وقع أقدام في الخارج، ففاضت تحت الماء، ثم سمعت طرقاً على الباب، وسمعته يقول من الخارج:

- وجدت بطلون جينز كانت تانيا قد تركته هنا.. سأضعه على الفراش مع قميص صوف لي.. أتحتاجين إلى شيء آخر؟
- لا.. شكرالله.

انتظرت متورة إلى أن يبتعد وقع خطواته، ثم أطلقت أنفاسها.. مطمئنة إلى فكرة خطرت لها فإن دان لا يمكن أن يغويها وهي في الحمام وهي بالتأكيد تستطيع الاعتماد على إحساسه باللعبة العادل.. بقيت في المفطس قدر استطاعتها بعيدة عن تفكيرها لحظة مواجهته.. فهل يدرك إلى أي حد هي تحت سيطرته الكاملة؟

رفع دان رأسه وهي تقف متربدة بباب المطبخ، وقال بابتسامة عريضة:

- أعتقد أن هذا القميص أكبر حجماً مما ظلت.
مدت بروك ذراعيها إلى الأمام.. نهاية الكمرين يتذليلان قدماً عن يديها، وقالت بمزاح:
- وما الذي جعلك تقول هذا؟!

ضحك دان وهو يتقدم إليها: هاتي..
 مد يده إلى الذراع الأيمن يلف الكم إلى ما بعد المعرض:

- هل هكذا أفضل؟

وأخذ يعتني بالكم الآخر.

شعرت بآن وقوف دان قريباً منها يثير فيها شعوراً معيناً..
- أجل.

وعادت ذكرى معانقته لها في هذا المكان.. وبدأ نبضها بالسارع فافتلت من قبضته وابتعدت.

- شكرالله لأجل الثياب

جذبها دان وضمها إليه دون جهد حتى لم تستطع التنفس تقريباً.
وكان خليط من الأنذار يتواكب في نفسها. إنها تخشى أن تثير المقاومة ليقوم بعمل لا تزيد التفكير به.

قال وعياته السوداوان تحدقان بوجهها بحدة:
- أنت الآن تحت رحمتي.. فهل أنت قلق؟

ردت بلهجة دفاعية:

- وهل يحب أن أقلق؟

- يمكنني رفعك، وحملك إلى غرفتي.. وهذا لا يكلفك شيئاً من الجهد.. ويمكن أن تقلبي بما سأفعل.

ردت بصوت متكسر:

- لن أقبل.

إنه صادق في شيء واحد.. إنه أقوى منها بكثير.

ضحك بخشونة، وتركها في نفس الوقت:

- حسن جداً.. لن نعرف هذا أبداً.. لأنني، صدقي أو لا تصدي، آتة داري، الاختصار والسلب ليس ضمن برنامجي لهذا الماء.

أخذت بروك نفساً عميقاً:

- لم أكن أظن هذا أبداً.

- لا أصدقك.. لقد دخلت هذا المطبخ وأنت تدين وكأنك امرأة تتوقع الأسوأ.. وبقدر ما أكره أن أفسد تلك الصورة الرائعة التي كونتها

عني، يجب أن أعترف أنني لا أعاشر سوى الرافيات. أما الفنات الصغيرات الخائفات، اللواتي يجبرن على المجيء إلى منزلي كملادة من العاصفة، فهن لا يشنن اهتمامي... ولن تكوني أكثر أمناً في الدبر مما أنت في منزلي.

أخذت نفساً عميقاً:

- لم أكن قلقة... على أي حال لا يفترض بالرياضيين أن يكونوا أقوىاء بروحهم الرياضية؟ أنا افترضت أن من الطبيعي أن يكون لديك عادلاً.

سخر بها:

- ما افترضته هو أنني سأكمل من حيث توقفنا آخر مرة كنا فيها هنا في المطبخ. أحمر وجهها ارتباكاً حتى عم الاحمرار كل عنقها... واختارت كلماتها بحذر:

- ما حدث من قبل، كان سببه سوء تفاهم... أما الآن، وأنت تعرف حقيقة ما أشعر، فإلتني واثقة من أنه لن يحدث مرة أخرى.

- تقولين إنك واثقة... ألهذا انتقلت عبر الغرفة لتضعين المتضدة كحاجز بيننا؟

كانت تأمل أن لا يلاحظ حركتها، وتمتنع:

- أنا... كنت أبحث عن الهاتف.

- لا أحد يضع هاتفه في المغسلة.

- المغسلة؟ أوه...!

أحسنت أنه يسخر منها وشعرت أن تصريحاتها المرتبكة تساعده على ذلك، فتوقفت فجأة وهي تراجع إلى الخلف، واستدارت لترى أن المغسلة وراءها، وتهلل وجه دان بالضحكة وأحسست بأنه يهين كرامتها:

- أين هو هانفك اللعين؟

فجأة نفذ صبرها مع الأعيشه. إنقاذهما من العاصفة لا يعطيه الحق أن يضحك عليها... وأكملت ببرود:

- يجب أن أحصل بعائذني... سبقلدون علي بالتأكيد.

غضت شفتها مجدداً بعد أن صدعتها فكرة كف شرح الموقف لوالديها.

قال بخفة:

- فعلت هذا، اتصلت بهم وأنت في المقطس... والدك كان قد وصل لتوه إلى المنزل، وعرف حالة الطرقات... وكان مرتاحاً لأنك كنت مصيبة بما يكفي للجوء إلى منزلي.

احمر وجهها:

- وهل شرحت له أمر غياب عائلة ولبامز؟
سألها مؤنباً:

- وأقصد سمعتي بمحاذبيتي المغناطيسية لكل السيدات؟
- وماذا قالت أمي؟

- قالت إنها تأمل أن تخلي ملابسك المبللة، وإنني يجب أن لا أتركك تسربين حرارة القدمين إذا لم يكن لدى مسجاد، فأنت بطيئتك سريعة التأثر بالبرد.

ردت بضعف: لم تقل هذا.

وشعرت بأن أعصابها تحرق لما أدركت أنه تردد دقيق لكلمات أنها.

- أقسم بقر أمي.

- أمك لا زالت حية.

- حسناً، لو لم تكون حية...

مد لها يده:

- أغلق أن الوقت قد حان لعقد هذه.

نظرت إليه بارتياح:

- أي نوع من الهدنة؟

تلعم:

- بال لك من فتاة شكاكة... طالما نحن عالقان في الثلج سأعاملك كما أعامل تانيا، وياما كانك التظاهر أنتي أحد أخوتوك.

- اعتقد أن هذا يعني أنك ستحاول السيطرة علي وأن تتوقع مني أن

كنت تعني من الناحية الجسدية. التعامل مع عقلي، لم يكن من اهتماماتك.

- معك حق .. أعتقد أنتي لو أضفت أن الفتيات الجميلات لا يحتاجن إلى عقل ، لكتت اعتبرتها إهانة.

- لم تكن تحتاج سوى إلى إضافة القدرة على الطبخ ، لتكسب عدائي الذي لا يموت .

سأله غير مصدق:

- تسلیمان الطیغ؟

- لنقل ابني أفضل سكينة الرصاص على سكن الطبع.

• • •

- طبعاً . . ومثل تاتيا ، تستقولين لي أن أعب يطائرة الورق .

ضحكـت بـرـوك فـحـاة وـتـأكـدت أـن لـا شـيء ، أـمامـها تـخـافـه :

- إذا وعدتني أنتي أستطيع أن أقول لك أن تلعب بطائرة ورق .
انفتنا.

أجاب برزانته ويده على قلبه:

- أعدك.. والآن اتصل بي ملطفاتها أنت بخير.. لست واثقاً أنها صدقة.. هناك هاتف قديم سيرى:

ابتسمت ببروك لنفسها وهي تطلب رقم هاتف منزلها. ربما دان ليس بالسيء الذي تصورته، لكن يداً امتدت لتفعل الخط قبل أن تكمل طلب الرقم، وحدثت دان بقف بقائها، بحجا. حورياً صوتها يده:

- قبل أن تتكلمي مع أمك . . البسي هذا . لا أريدها أن تظن أنني لست
أهلاً لاتصالها .

كما في مقدمة كتابه، أشار ابن حزم إلى أن المفهوم المقصود بالذلة هو الاعتراف بغير ذاته.

وقد أشار بروك في ملخصه إلى أن ما يكتب عن المرض في الأدب والفنون هو غالباً غير دقيق، لكن هذا كل ما كانت أمها قلقة فعلاً لأجله... ووضعت بروك المساعدة من يدها بعد حديث مطول مع أمها انحصر فقط في البحث في صحة بروك... عند ذلك اطمأنت بروك وانضمت إلى دار في المطبخ حيث كانت تتدرب على تحضير وصفات الطهي التي تكتسبها من خلال دراستها في المدرسة.

مراجع الطلاق

سالها

- حنا؟ هل تكثت لبذا بعد

- فقط لو بقيت حافية اللذمين -

أرابي الجميع؟ لا براي

- أنا لم أنظر إليك هكذا.

رفع حاجه ساخراً . فاكملت ياصرار :

- بِحَبْ أَنْ تَعْرِفَ أَنْ تَقْدِمُكَ نَحْوِي كَانَ قَابِلًا.

- فتاة جميلة -

عرف عليها أكثر.

تلقى دروساً في الفن من كل الأنواع.. لكن لم يرضي شيء منها. ثم، في أحد الأيام، دخلت مصنعاً للزجاج الملون.. وطافت في نفس كل الذكريات السعيدة الدافئة لمنزل جدتي.. تعلقت بهذا الفن ثم أقتنع المسؤولين بالمصنع باستدامها في عمل ثانوي.. فيما بعد سمعت بالفرصة في «فونيكس» ويدت لي فرصة أرسلتها السماء لي لأنعلم كل أوجه هذا الفن. هكذا ذهبت إلى هناك.

- قالت لي ليندا إنك اضطررت إلى ترك عملك للعودة إلى المنزل والمساعدة. ولا بد أنك انزعجت لهذا.

هزت كتفها:

- أعتقد أنني انزعجت قليلاً في البداية، لكن لم يكن لدي خيار آخر. الآن ولني مشغلي الخاص، أحس بالتحمّس للوجهة التي أتجه إليها مستقبلي المهني. فأنا لست رئيّة نفسي وحسب، بل أنا أصمّ لشيء الرسومات.. كان هناك أوقات في فونيكس حين كنت أجده نفسي أنفذ تصميم تافهة لشخص آخر.. وكان ذلك جيداً لمهاراتي، لكنه بـأكرامتي. بهذه الطريقة أنا مسؤولة عن العمل كله من التصميم حتى تنظيف العمل وإنهاءه.

وهما بتكلمان كانت بروك تضع الأطباق على الطاولة بينما دان ينهي طبخ العشاء.. ثم وضع الطبق على «اللحم المطهو بالقليل الأحمر» الحار أمامها. قالت وهي تغمض ملعمتها في الصلصة الحمراء التي يتصاعد منها البخار:

ـ رائحتها لذيدة.

ثم بعد لحظة.. رمت الملعقة من يدها وهي تصيح بصوت مخنوق وبدها على قهوة: العاء..

قال ساخراً:

- كان يجب أن أحذرك بأنني أحب اللحم بالقليل الأحمر الحار جداً. أفضلين تناول شيء آخر؟

كانت مشغلة عن إيجابه في ابتلاع العاء البارد.. الحرارة في فمهما بدأت تخف، فنظرت بخجل إليه، وأصرت أمام نظرته الساخرة.

٤ - لا تثقني برجل

سأل دان:

- ما هي سكتة الرصاص؟ أهي ذلك السيف المعков الصغير الذي تستخدمنيه؟

هزت بروك رأسها:

- أعترف أنني أبقيتها حادة، لكنها ليست سلاحاً مميتاً.

- كيف بدأت العمل بالزجاج؟

- في الواقع، عبر عدد من المصادرات.. وأنا طفلة، كنت أمضي وقتاً طويلاً في منزل جدتي لأمي. كانت تعيش في منزل قديم رائع، معتلى بالاثاث المحملي وسلم مزدوج داخلي رائع.. خزانات ذات واجهات زجاجية وطاولة زجاجية مليئة بأشياء مذهلة يقطنها الغبار. كنت أغوص في الصوفا، أو أختفي في الزوايا المعتمة، مدعية أنني في مكان غامض، بعيد جداً جداً.. المنزل كان مظلماً عفتاً من الرطوبة، لكن كل زيارة لي إلى هناك كانت مغامرة.. مكانني المفضل كان ركنًا صغيراً في إحدى فسحات الدرج، مقامة بنافة من الزجاج الملون. كنت أجلس هناك ساعات. مذهولة أمام الأشكال التي تلوّن فيها الشمس الزجاج وتعكسه على الجدران..

أكمل دان مستعيناً:

- هكذا قررت صنع نوافذ مثلها ب Finch.

- لا.. لم أفكر بالأمر إطلاقاً.. لكنني كنت دائماً مشغولة بالفن، وكأنما هناك صور في رأسي تزيد الخروج.. طوال فترة المدرسة، كنا

تتحقق أن تذكر اسمها.

- وماذا يفترض بهذا أن يعني؟

- واضح أن هناك الكثيرات يتظرن في الصيف لفرصة بخراج فيها معك حتى أنك قد لا تذكر وجوههن.

- وهل تعاشرين كل رجل تخربجين معه علينا؟
- بالطبع لا.

- إذن لماذا الإصرار على الظن بي؟

- أوه.. هيا الآن دان.. أنا أقرأ الصحف.. وكما تقول أمي دائمًا، لا دخان من غير نار.

- مجرد أن أدعو امرأة إلى العشاء، لا يعني أنني أتوقع أن تبقى معي حتى الصباح.. صدقيني، أنا أسجل أهدافاً أكثر في الملعب مما أسجل خارجه.. مهما قالت الصحف. نصف ما تكتب الصحف يأتي مباشرة من نساء أخرج معهن.. يبحثن أن يقرأن عن أنفسهن. ايميلين مثلًا تزيد العمل في التلفزيون.. وتظن أنني طريق لتجاهلها..

قطب بروک:
- لا يزعجك أبداً أنهن لا يواعدنك أنت، بل يواعدن دان ادامون

- لا.. فإن الأمر أكثر أماناً لي.. إن تعلق فتاة جميلة بذراعي يجعلني أحافظ على صورتي، فلماذا أهتم بسب وجودها معي.

- افلن أن هذا أمر محزن.
- نظفين هذا لأنك من الصنف الذي يؤمن بالعلاقات التي لها معنى، والتي تقود إلى الزواج... والزواج ليس في قمة أولياتي في الوقت الحاضر.

قالت ساخرة:

- لاشم سوی قضاہ وقت ممتن

- هذا صحيح.. أنا فقط في الثلاثين من عمري.. وهناك الكثير من الوقت أمامي لاستمرار مع زوجة وأولاد.

- والكلب . . لاتسى الكلب

- لا.. هذا جيد.. حفأ.. لكن أعتقد أنتي سأزيد له بضعة مكعبات
ثلج، إذا كنت لا تمانع.

- هذا تدليس لل المقدسات.

لـكـه أـعـطـاـهـا الثـلـجـ المـطلـوبـ . . . وـمـعـ بـرـودـةـ «ـالـشـيلـيـ» ثـبـتـ أـنـهـ طـعـامـ لـذـيـدـ، وـأـقـلـ خـطـرـاـ . مـعـ أـنـ عـيـنـ يـروـكـ كـانـتـ تـعـيـاـ، دـائـماـ إـلـىـ المـاءـ .

الحاديـث كان أـسهل بكـثير خـلال العـشاء . . . تـكلـم دـان عـن سـفـرـه إـلـى كـنـدا وـانـكـلـترا ، وـأـنـه عـاش فـي كـنـدا سـتـين وـهـو يـلـعـب فـي فـرـيق كـرـة قـدم

ـ بالتأكيد سافرت كثيراً . ولا تزال ، فانت تلعب في كل أنحاء العالم .

- خلال الموسم فقط، كل ما أراه من مدينة هو مطارها وملعبها . وبين فترات العمل ، ومتى التحول ، ليس لدينا وقت كثیر .

- منع التجول؟ وهل يقال للرجال الكبار متى يذهبون إلى النوم؟
هـ: دان كتفيه:

- بعض المدربين لا يؤمنون بهذا، وبعضهم يتفقده.. شخصياً اعتقاد أن لعب كرة القدم هو كأي عمل آخر. لكي يتقدم، على المرء أن يفعل ما يوسعه، ولا يمكنه القيام بما في وسعه وهو يهر ويعبث طوال الليل.. لكن لسوء الحظ لا يشعر كل اللاعبين بمثل هذا الواجب.. وهذا ما يجر المدرب على معاملتهم كأطفال ضعاف.

- لا شك أن هذا يؤثر على حياتكم الاجتماعية
ضحك:

-أعوض عن هذا خارج موسم اللعب.
-مم أمثال إيملين - لا شك.

- إيملين؟ أوه... تلك التي كنت معها في حفلة سارة... لا أصدق أنك

ـ ولا أصدق أنك لا تذكره . لكن أعتقد بالنسبة لرجل مثلك أنها لا
ـ لـ تذكر بين اسمها .

- الرياضة؟ وكأنك ترسل مدمناً إلى تاجر مخدرات.

- وكيف هذا؟

- أقرأ الصحف.. يوماً بعد يوم يشرون إلى اعتقال رياضي مدمن.

- غلطتك هي لوم الرياضة على سقوط الرياضيين.. إنه العذر الذي يتذرعون به، لكنه لا يتناسب معـي.. يمكن أن تجدي المدمنين حتى في الجسم الطبيعي، وعالم العمل والتجارة، حتى بين المتدربين. ولعب كرة القدم لا يجعل الرجل مدمناً.. قـمثال هذا الرجل مـيدمن مـهما كان عملـه.. عند تفكير بـروك بكلماتـه، لم تجد أبداً مجالـاً للشك في صدقـه.

ساعدـته بصـمت على تنظيف الأطباق.

غيرـ دان موضوعـ الكلام:

- ما زالـ الوقت مـبكراً الآن.. أترغـبـين في مشـاهـدة التـلـفـزيـون.. أو ما رأـيكـ بـلـعـبةـ وـرـقـ؟ لـديـ بعضـ أـفـلامـ أـعـابـ الشـيـدـيوـ.

اختـارتـ بـروـكـ فـورـاً:

- الـورـقـ.

وـكانـ خـيـارـاـ سـيـئـاـ.. وـاحـتـجـتـ بـأـسـىـ بـعـدـ سـاعـاتـ:

- كـيفـ نـسـيـتـ أـنـكـ منـ تـلـامـيدـ مـدـرـسـةـ «ـرـوـدـسـ».. كـنتـ أـفـخـرـ بـنـفـسيـ لـمـهـارـتـيـ فـيـ هـذـهـ اللـعـبـ.. لـنـ أـجـرـؤـ عـلـىـ رـفعـ رـأسـيـ بـعـدـ الـآنـ.

خفـقـ عـنـهاـ يـكـلـمـاتـ فـيـهاـ الـاقـتـخـارـ وـالـمـزـاجـ:

- لـاـ حـاجـةـ لـهـذـاـ الشـعـورـ المـؤـلـمـ.. السـبـ الـوحـيدـ الـذـيـ جـعـلـنيـ أـنـغلـبـ عـلـيـكـ هوـ أـنـيـ أـذـكـىـ مـنـكـ.

قالـتـ بـحـفـاءـ:

- هـذـاـ مـاـ أـحـبـ تـمـاماـ.. رـايـحـ كـرـيمـ الـاخـلـاقـ..

أـثـرـ التـعـبـ عـلـىـ بـروـكـ وـهـيـ تـحـنـيـ فـوقـ مـنـقـدةـ مـنـخـفـضـةـ ثـلـاثـ سـاعـاتـ فـيـ تـرـكـيزـ شـدـيدـ عـلـىـ اللـعـبـ فـتـرـاجـعـتـ بـجـسـمـهـاـ إـلـىـ الـورـاءـ تـسـتـدـ إـلـىـ الصـوـفاـ لـتـدـعـكـ رـقـبـهـاـ بـعـنـاءـ.

جـذـبـهـاـ دـانـ إـلـيـهـ.

- هـاـكـ.. دـعـيـنـيـ أـسـاعـدـكـ.

وـأخذـ يـدـعـكـ عـقـلـاتـهاـ المـتـمـبةـ.. كـانـ أـصـابـعـهـ تـعـرـفـ كـلـ الـحـرـكـاتـ

ضـحكـ دـانـ، وـبـأـنـهـ أـسـانـهـ الـيـضـاءـ الـجمـيلـةـ:

- قـرـأتـ عـنـ هـذـا.. أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ قـدـ يـدـهـشـكـ عـدـ النـاسـ الـلـوـاتـيـ أـوـاعـدهـنـ وـيـدـعـينـ أـنـهـنـ يـجـبـنـ الـكـلـابـ.

- لـاـ أـفـلـنـ أـنـيـ سـادـهـشـ مـنـ شـيـ يـتـعـلـقـ بـالـنـاسـ الـلـاتـيـ تـوـاعـدـهـنـ.

- أـعـتـقـدـ أـنـيـ الـحـظـ لـهـجـةـ غـلـ فـيـ هـذـاـ التـعـلـيقـ.

نظرـتـ إـلـيـهـ مـنـ تـحـتـ رـمـوـشـهـاـ:

- لـاـ وـحـيـاتـكـ.. أـنـاـ آـسـفـةـ، هـلـ خـدـشـتـ كـيـرـيـاـكـ مـرـةـ آـخـرـ؟

أـبـعـدـ كـرـسـيهـ عـنـ الطـاـولةـ:

- يـجـبـ أـنـ تـعـرـفـ أـنـكـ ظـالـمـ لـلـفـارـسـ الـمـغـوارـ الـذـيـ يـبـدوـ أـنـهـ يـقـضـيـ جـيـانـهـ فـيـ إـنـقـاذـكـ.

- أـلـاـ تـبـالـعـ قـلـيلـاـ؟ مـسـيـرـةـ قـصـبـرـةـ فـيـ الثـلـجـ لـاـ تـعـنـيـ حـيـاةـ كـامـلـةـ فـيـ عـمـلـيـاتـ إـنـقـاذـ.

- إـنـكـ تـنـسـيـنـ بـسـرـعـةـ.. مـاـذـاـ عـنـ يـوـمـ لـاـ حـقـتـ الصـيـبةـ الـمـتـحـرـشـينـ بـكـ؟

- أـوـهـ.. تـلـكـ.. كـانـواـ يـعـثـوـنـ قـلـيلـاـ.. وـماـ كـانـواـ سـيـفـعـلـونـ شـيـئـاـ.

- مـعـكـ حقـ.. بـدـلـاـ مـنـ الـلـحـاقـ بـكـ، كـانـ يـجـبـ أـنـ أـبـقـيـ مـعـهـمـ لـأـنـأـكـدـ أـنـهـمـ لـنـ يـفـتـلـوـنـ مـاتـعـبـ أـخـرـىـ.. أـفـضـبـ جـداـ حـيـنـ أـرـىـ أـولـاـدـ يـحـاـولـونـ تـقـلـيدـ الـكـبـارـ فـيـ أـسـواـ طـرـيـقـ.. فـهـمـ لـاـ يـخـاطـرـونـ يـأـرـاـجـهـمـ فـقـطـ، بـلـ خـطـرـ سـيـشـلـ كـلـ شـخـصـ يـسـبـ عـلـىـ الـطـرـيـقـ.. إـنـ بـالـإـمـكـانـ الـكـلـامـ مـعـهـمـ، وـجـعـلـهـمـ أـكـثـرـ تـعـقـلاـ، لـكـنـ أـحـيـاناـ لـاـ أـعـرـفـ كـيـفـ أـصـلـ إـلـيـهـمـ.

- قـالـ روـيـيـ إـنـكـ تـمـضـيـ وـقـتاـ طـوـيـلـاـ فـيـ الـمـحاـواـلةـ.

هـزـ كـتـفيـهـ:

- أـعـتـقـدـ أـنـ يـاـمـكـانـكـ القـوـلـ إـنـ مـبـرـيـ الـخـاصـ.. فـأـنـكـلـمـ إـلـىـ أـيـةـ مـجـمـوعـةـ تـصـغـيـ إـلـيـهـ.. أـنـاـ أـحـدـ أـفـرـادـ مـجـمـوعـةـ تـدـورـ عـلـىـ الـمـدـارـسـ للـخـطـابـةـ.. كـلـهـمـ لـدـيـهـمـ تـجـارـبـ خـاصـةـ، وـيـأـمـلـونـ أـنـ تـدـفعـ قـصـصـهـمـ مـنـ يـصـغـيـ إـلـيـهـاـ مـنـ بـيـنـ الـأـوـلـادـ إـلـىـ التـعـقـلـ.

- وـأـيـنـ هوـ مـرـكـزـكـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـمـوعـةـ؟

- أـنـاـ أـحـاـولـ أـنـ أـشـبـرـ إـلـىـ طـرـقـ أـخـرـىـ يـمـكـنـ لـلـفـنـ قـضـاءـ لـيـلـةـ فـيـهاـ..

فـلـيـذـهـبـ إـلـىـ تـسلـقـ الـجـبـالـ، أـوـ يـشـارـكـ فـيـ الـرـياـضـةـ.

المناسبة، وسرعان ما ماتت أصوات الاحتجاج في حلتها:

- همم.. هذا جيد..

وأغمضت عينيها، لتهدا تحت عملية «المassage» ثم أحست بيضها
تدخل بين ذراعيه بطاعة.

حيست أنفاسها مذهولة لانفجار الأحاسيس التي انطلقت من عنانه
اللطيف..

رفع رأسه مبتعداً قليلاً، مما جعلها تحس بالبرد:

- أظن أن الوقت حان لنذهب إلى الفراش.
اتسمت عيناهما رعباً، ثم أغمضتهما ثانية لتبعدها الضوء المضطرب
عنها:

- لا.. فانا.. أنا..

قاطعها ببرود:

- قبل أن تقولي المزيد.. أعني إلى فراش متفصل.

فحملت به بحدة وكان دان يرمي بها عينيه الزرقاء المشتعلتين بinar
الغضب لا نار الرغبة التي كانت تملأهما منذ لحظات ثم اختفت الآن
 تماماً. حاولت أن تعتدل في جلستها نافش بياس عما تقوله لكنها لم تجد
أية كلمة تتقذها. وسمعته يقول:

- إنني متأكد أنك عذراء.. وصدقني أنا لا أهتم بأمثالك، فأنتن
خطيرات جداً. إنكن الطعم للبغ الذي لا نية لي أن أعلق فيه.
جلست معتدلة وسريعة:

- أهذا ما نظنه..؟ إنني أحاول إغواتك كي أتزوجك؟

ضحك دان:

- لا أظنك بارعة بما يكفي لهذا.

قالت بمرارة:

- شكرأ جزيلاً لك.. هذه هي المرة الثانية خلال ساعة تدعوني فيها
غيبة.

مد يده يلف خصلة شعر سوداء حول قبضه، يتغرس فيها عينين
ضيقين.

- أظن أن ليس عندك الخبرة الكافية. هل خاب أملي?
هزت رأسها لكي تخلص شعرها من قبضته، ثم شهقت لوفقاً
سؤاله.. وتهجد صونها بالغضب وهي تحجب:
- الذهاب معك إلى الفراش ليس أحد مطامحى في الحياة.

هز كتفه:

- أنت الخاسرة.

- أنت بالتأكيد أكثر الرجال الذين رأيتهم في حياتي عجرفة وغروراً.
وقف دان، يخاطبها بقصوة من فوق كتفه:
- أرجعي بسرعة إلى صديقك كرايغ، لا مكان لك في الفرق
الأسامية.. فإنك هنا غريبة.
- أنا لم أرغب يوماً أن أكون في فريقك.. فانت لست منصفاً في
لعيك.. قلت هدنة.. وصدقتك! وثقت بك!

قال ببرود:

- ما كان يجب أن تثقني بي.. امرأة جميلة مثلك لا شأن لها في أن تثق
بأي رجل.

صاحت:

- كم في نفسك من سوء الظن نحو الآخرين!

- ليست المسألة سوء ظن بل هي من صميم الواقع.

- إذا كان هذا رأيك بالواقعية.. فأنا مسروورة أنني من صنف مختلف
عك.. لا أريد أي جزء من العالم الذي يحوي القاء، من لا يهتمون..
من..

قاطعها دان كمن نفذ صبره لسماع اتهاماتها:

- لقد وضعت أغطية نظيفة على سريري وأنت في الحمام. وهناك في
الدرج الأسفل من الخزانة سوف تجدين بيجامة، تلقيتها هدية الميلاد منذ
سنوات.. ولم أرتديها أبداً.

- لا أريد أن أبعدك عن سريرك.

- بافتراض أن هذا ليس دعوة لي لأنضم إليك فيه، سأقام في الطابق
الأسفل.. حيث سأعمل قليلاً، وغرفة التمرين قرية من غرفة الضيوف.

كانت تعلم أن لا فائدة من جداله فصعدت إلى غرفه. ووجدت البيجاما حيث قال، ولم تفكر بمن يشتري له الحرير الأحمر الداكن مع إطار زهري، كان البنطلون كبيراً جداً لكن السترة وصلت ركبتيها تعطّلها الكثير من الحماية.. الحماية، يا لها من كلمة غريبة.. لماذا ستحاج إلى حماية؟

من الطابق تحت مستوى الأرض، جاءت أصوات الماكينات تصخب وتضج.. إنه صوت دراجة تمررين، أو ربما أثقال.. اندسست في السرير، واستقرت متکورة تحت الأغطية، غير قادرة على النوم.. واستعاد تفكيرها ما حدث.. ولم تستطع أن تجد عذراً لتصرفها.. صحيح أنها متعبة.. صحيح أنها مرت بتجربة كريهة.. صحيح كذلك أن دان أنقذها، وتمتنع بالأمسية.. صحيح أنه أطعمها وسلامها.. لكن لا شيء من كل هذا يفسر لماذا انتهى بها الأمر إلى أحضانه فوق الصوفا، وهو رجل تكرهه لسقوط أخلاقه.

الصدق جعلها تعدل عن هذه الفكرة.. عليها أن تعرف بأن تعامله الغرامي معها يشبه تعامل القط العابث.. لكن كان هناك جانب آخر: تودده لوالديها، تقربه وتحببه لأسرته.. اهتمامه الصادق بمكافحة المخدرات، من الواضح أن هناك في شخصية دان ما يغفر له سمعته كزير ناس.

الواقع أن دان يشكل لغزاً لها. إنه يهتم بكل شيء ما عدا التعامل مع المرأة.. بالطبع، ألمع بأنه يواعد النساء اللواتي يعرفن أسرار اللعبة.. لكن يروك تساءل كم من هذا الكلام صحيح.. لا مجال للإنكار أن دان جميل الطلعة، فاتن، موهوب، هذا عدا أنه ذو شهرة واسعة.. في الواقع، وفي بعض الأحيان، هو نموذج إيجابي بين الرجال.. بكل تأكيد لم يكن في نواياه حولها، وهي أيضاً لا تضرر له السوء بأية طريقة.. وهذا بالطبع يبعدها إلى سؤالها الأول، لماذا يتهمي بها الحال إلى ذراعي رجل ليت شديدة الإعجاب به؟ وما الذي يجذبها إليه بل بالعكس فإنها تكره فيه مهته ورجولته العابثة.

اتجهت أنكارها نحو كرابع الذي يجذب كل المزاجات التي تسمى إليها في رجل.. ذكي، حساس، اهتماماته توافق اهتماماتها.. حين تخرج معه

فيما بالتأكيد سيحضران حفلة موسيقية سيمقوبة أو معرضًا فنياً.. يشاركتها جبها للفن، ويتفقبان بعد ظهر يوم الأحد يتجولان في متحف، أو معرض، حيث الدف، والصحة السعيدة، يدعوانها إلى عشاء حمي، أو غداء، حيث يناقشان السياسة وشؤون العالم.. وبجمع بيتهما الذوق الواحد فهي معجبة بشقته البيضاء، وهو اللون الخلفي لمجموعته المذهلة الملونة من الفن الحديث.. كائنان منسجمان لا شك في توافقهما، وفي وجود روابط مشتركة وحماسات متبادلة.

ولكن المشكلة التي تحيرها هي أنها لا تشعر بشدة السعادة حين يعانيها.. إنها لا تنبئ في عالم الحب الساحر الغريب.. إنها لا تسمع أجراس النغم الحنون يرن في أذنيها.. ولا تشعر بالأرض تهتز تحتها في هدأة رقيقة.. وقلبتها كذلك تحبه قد غاب واختفى فلا خفقان ولا حرقة.. وكذلك تنفسها يظل طيباً هادئاً يغير إحساس.. انقلب تمام على معدتها تحدق بصف غرفة دان الخشبي.. إنه يحترمها بالطبع..

وهمس صوت صغير: أو أنك أنت أيضاً لا تجعلين أي جرس يرن له! الصوت المتتصاعد من أسفل توقف.. صورة لم تسرها لدان يدو فيها هاري الصدر منظره يوحى بذاته الأحساس.. استدارت مرة أخرى ودفت رأسها في الوسادة.. أيمكن أن تكون هي التي طالما أعجبت بالمهارات الفكرية بدل العضلات، قد وقعت في حب حزمة من العضلات الصدرية؟ صباح اليوم التالي لم يأتها شيء أكثر عن فهم تشوش أنكارها المتضاربة حول دان.. الشيء الوحيد الذي تعرفه كان أنها لا تستطيع الإعجاب برجل مثله.. أما قفزها الفوري إلى ذراعيه فلخيرته، أو قوله خبرتها.. على الأرجح.. نتيجة لمشاعرها المختلطة، كانت باردة متحفظة في وجه دان على مائدة الفطور.. في نفس الوقت كان هو في مزاج خشن، يرمي الصحنون كييفما اتفق، ويصبح في وجهها بيسعة تعلبات.. يبدو أن ليلة من العزووية لم توافقه.

بعد الفطور، ومع اعتراضه، انضمت إليه في الخارج، لتنظيف المدخل من الثلوج.. الجوار كله كان أبيض نقباً.. لا تشوه إطارات سيارة أو وقع أقدام.. وكانا على وشك تنظيف الطريق الداخلي والمدخل

حين تقدمت جرافة ثلوج صفراء ترمي الثلوج إلى جانبها، وكانت تنسد
عملهما جزئياً. ولكن عاد دان فنظف الطريق الداخلية مرة أخرى، ولم
ينجحهم من السباب المكتوم.

كان يكلم بروك لإصدار أوامر حادة فقط.. وقاد السيارة إلى حيث
سيارتها حيث استعان دان بسيارته الثانية «التايشن» ليربط سيارتها بسلسلة
ويشددها إلى الطريق.

صاح بها من نافذة سيارته:
- سالحق بك حتى المنزل.
ردت متصلة:

- شكرألك، لكن هذا غير ضروري.
لقد تحملت ما يكفي من غضبه.. فهل كان بوقوع إظهاراً مادياً
لشكرها له ليلة أمس؟

بالطبع تجاهل دان رفضها أن يلحق بها.. متى يصغي أبداً لرأيها؟
أزيدت غاضبة وهي تخرج من المنطقة السكنية لترى شمس الصباح التي
نظفت الطريق تماماً من الثلوج. إلى جانب الطريق كانت السيارات
والشاحنات متوقفة مغمورة بالثلج، الأمر الذي يرهن عن قوة العاصفة غير
المتوقعه في نisan.

بالرغم من حالة الطريق الجيدة، أصر دان على اللحاق بها حتى
ييتها.. وبدأ غضبها يتضاعف.. وشعرت أنها كلما أسرعت للخلاص منه
كلما كان أفضل لها.. بالرغم من كل منطق وتعقل، فإن الابتعاد عنه
ينجি�ها قليلاً من السهل مقاومته كأي رجل عادي. وهي تعرف بهذا..
الرجل ساحر في قوته، لكنه في حقيقته مجرد وهم.

وهي تستدير إلى الطريق الداخلي لمنزلها، سرت بمحظوظ كرايغ يخرج
متصلباً منه.. وتقدم ليقف إلى جانبها وفتحت بهفة باب السيارة.

- كرايغ.. ظنتك في شيكاغو.
رد ساخراً، وفتحات أنفه تنفتح بازدراء:
- هذا واضح.
نزلت من السيارة مقطبة لتصرفه غير المتوقع:

- هل في الأمر شيء؟
نظر كرايغ من فوق كتفها إلى دان، الذي كان على وشك الخروج من
سيارته.
- أكنت تعتقدين بما أنتي في شيكاغو فلن أعرف؟ لوه حظك.
أنهيت عملي باكراً وعدت اليوم بدلاً من الغد.
نقل بصره من أحد هما إلى الآخر دون أن يخفى غضبه.
قالت بروك غير واثقة من سبب غضبه:
- رائع أنت عدت باكراً.
قال باحتقار:
- ظنت أنتي قادر على الثقة بك..
وختق الغضب كلماه.
احست بروك أنها دخلت في فيلم سينما:
- كرايغ.. عمَّ تتكلم؟
جاء صوت دان من خلفها مليئاً بالغضب:
- أظنه يتهكم بالتصريف القاسي.
أجفل كرايغ لكلماته الساخرة:
- قد تكون أقنعت والدي بروك بأن قضاها الليل في منزلك طارىء
 حقيقي.. لكن لا تتوقع متي أن أصدق هذا العذر.. لدى عينان، وأستطيع
 أن أرى كم أن الطرقات سهلة.. لا يمكن أن تتوقع متي أن أصدق أنه كان
 من المستحيل على بروك أن تصل إلى البيت من باركر ليلة أمس.
غادر العبث صوت دان، وقال بصوت حاد:
- هذا بالضبط ما أتوقع أن تصدق.
تجاهل كرايغ قول دان، واستدار إلى بروك:
- امرأة بحمالك وجاذبيتك.. عرفت منذ أول مرة رأيتها في منزلكم أن
 لديه خطة بالنسبة لك.. أن يوصلك إلى فراشه.. وأعتقد أنك غير
 ملامة.. فأنت ليست من صنفه.
ابتلعت بروك ضحكة هisterية.. هل تحمل لافتة تقول إنها العذراء
 الأقل خبرة في العالم؟ وأكمل:

- هل يدرك أنني متزوج لفكرة نومك مع شخص آخر؟

- لا.. لا.. كرایع.. لا يدركني هنا، فانا لم.. نحن لم.. أنت مخطئ.

كانت منهولة لاتهام كرایع لها.

- أتحاولين القول لي إنك أضيئت الليل في منزله ولم يشاركك الفراش؟ لم يمكنني القول لي إن هذا لم يحدث؟ نظرت إليه بروك.. جعلتها كلماته تشعر بحرارة تزحف متصاعدة من عنقها.. وظهر الإحساس بالذنب على وجهها.

صفعها كرایع بقوته على وجهها: أيتها الساقطة!

تحرك دان بسرعة حتى أن بروك لم تشاهده بعينيه أعماهما الألم لعنف كرایع غير المتوقع.. والدمع يترفق في عينيها، رأت كرایع مليق على الأرض يسحق ذكها، بينما وقف دان فوقه، ولهيب الغضب يكاد يحرق وجهه. وقال مزاجياً عبر أسنانه:

- لا تلمس بروك مرة أخرى.. أبداً.

صاح جايسون دارسي من المنزل:

- يا إلهي! لم أصدق حين رأيته يضرب بروك.. أي نوع من الناس أنت؟

تقدم سرعاً ليقف فوقه يراقبه وهو مدد على الأرض يرثى، ثم تقدم ليختضن ابنته المرتجفة بين ذراعيه.

لم تذكر بروك شيئاً مما حدث بال التالي.. فقد سلمت إلى رعاية أنها تهدتها يكبس ثلث تضعه على خدتها المحترق. وفي وقت ما وحل كرایع ودان.. ولم تكن لديهم بروبة أيّاً منها بعد اليوم.. كيف يمكن لكرایع أن يكون قليل الثقة بها إلى هذا الحد؟ لكن أكان كرایع مخطئاً بسوء ظنه بها؟

دان هو الذي منع حدوث أي شيء بيتهما.. لا هي.. اتصل كرایع في اليوم التالي نادماً، لكن بروك لم تصل إليه.. رجل ضربها مرة قد يفعل هذا مرات.. ولا تزيد أن يكون لها شأن معه.

وضع غضب روبي لهذه الحادثة، النهاية لزيارات دان لمنزلهم أو لعب الكرة معه ومع أصدقائه. وقال لأخته يطمحتها وهما يجلسان على أرجوحة

فوق الشرفة في مساء يوم دافئ من أوائل شهر أيار، براتبان المتزلجين فوق ما يجربة أسلوان».

- أنا لا ألومك.. أني لك أن تعرفي أن كرایع المالم سينقلب إلى قذر هكذا؟ أنا واثق أن دان لا يريد العجب إلى هنا كي لا يقرر كرایع أن يكون قدرأً مرة أخرى.

- دان ضعف حجم كرایع.. وأشك أن يكون خائفاً منه.

- استخدمي رأسك بروك.. بإمكان كرایع أن يسيء إلى سمعة دان بشر شائعات عنه. فإغواه فتاة شابة بريئة، ومهاجمة خطيبها حين احتاج، أمر لا يستهان به.

- قبل كل شيء.. دان لم يغوني.. لا شيء حدث في منزله، ثم إنه لم يهاجم كرایع، ولا كان كرایع يوماً خطيباً.

- أعرف هذا.. لكن هل يصدق من يقرأ الخبر في الصحف؟ انظري إلى نفسك.. فإنك تصدقين كل القنادرة التي نفرأينها عن دان.

- أنا لا أصدقها.

- أنت حاذنة عليه منذ تلك الحادثة الصغيرة.

- لم تكن صغيرة لي.. إضافة إلى هذا، أنا لا ألومه على تلك الحادثة، ليس حقاً.. لكن ما كان يجب أن يترك فتاة دون خبرة تفود مثل هذه السيارة القوية.. استطاع تفهم هذا على أي حال.. ما أثار توبي أنه لم يشعر بالذنب أبداً.. خسارتي لعمل السيدة تايستمور كان ضربة كبيرة لي.. وكان يجب عليه أن يظهر بعض الاهتمام بمن شاعري.

- طلب منك صنع نافذة له.. ألم يفعل؟

- وما دخل هذه بكل شيء؟

هز كتفه:

- طالما اعتدت أن هذه طريقته للتعويض عليك. تلومته لخارة عمل، فيحاول فتح طريق آخر.. يا إلهي بروك.. لا يمكنني التفكير بهذا؟

قالت بيطره:

- لا.. ظننته.. ظننته.. حسناً.. أنت تعرف.

- له مقاصد معك..؟ لا نظني ينسك الكثير بروك.. فله العديد من الخيارات بين النساء.. فلماذا يضيع الوقت معك؟
قالت بخشونة:

- شكرًا! كل فتاة يجب أن يكون لها أخ يمنعها من الكبراء..

- آه.. تعرفين ما أعني.. أنت رائعة كأخت، وأعرف بعض أصدقائي يتذهلون حين تدخلين إلى الغرفة.. لكن، واجهي الواقع بروك.. دان، هو دان Adamsون.. وأنت.. أنت..

- أجل؟

- أنت.. شقيقتي!

قالت نهر رأسها بطريقة درامية كثيرة:

- يا لكثرة أيامي.. سأذكر هذا الحديث حين تبدأ الفيتات بالمجيء لأجلك.

- لن يحدث هذا أبدًا.

دخل روبي المنزل، تاركاً بروك منزعة من تعليقاته. ببطء، دفعت الأرجوحة جيئة وذهاباً بأطراف أصابع قدميها، تفكير بما قاله. اعتقاد أن دان استخدمها لمجرد التمتعيش ولم يكن قد خطر هذا ببالها.. فهي لم تفكر كثيراً أن يكون هذا هو دافعه الحقيقي.. لكن استنتاج روبي المتعلق لم يفرجها، لأنها تفضل أن ترسم صورة لدان بالأبيض والأسود فقط، ومعظم الأوقات بالأسود.. وهي في مطلق الأحوال لا ترغب أن تكون مدحية له بشيء.

عاد روبي إلى الظهور عند الباب:

- كان هذا دان.. ي يريد أن يعرف كيف أديت امتحان التاريخ الذي ساعدتني على دراسته في الأسبوع الماضي.

- وكيف أديته؟

- ممتاز.. لدى دان طريقة رائعة في كيفية تذكر التاريخ.. وأراد أن يعرف كيف يجري العمل في النافذة. وقلت له أن يأتي غداً لرؤيتها بنفسه.. أرجو أن تكوني قد عملت بها.

- لا تخشى شيئاً.. أختك دائمًا تضع أنفها في عملها، أو في الزجاج

إذا صبح التعبير.

حاولت تجاهل تونر معدتها لاعلان روبي.. غيابه كان راحة لها.. فهي معرقة المرغبة في أن لا تراه ثانية، وبين الإحساس المتنامي، بأن النافذة ستكون رائعة، رائعة جداً.

لم تكن أعصابها أكثر هدوءاً في الصباح التالي وهي تعمل في النافذة.. قبولها لتكتيف دان لها كان غلطة. وما كان يجب أن يكون علاقة عمل صرفة، ظهور إلى أوجه أخرى كانت تفضل أن لا تفكرا بها. في كل لقاء معه، الأساس الثابت تحت قدميها كان ينقلب بسرعة إلى رمال منحرفة. وتمتنت لو أنها ابتدعت عذرًا لتكون في أي مكان حين يصل.. فهو لا يحتاج إليها ليرى ما فعلت.. وهي متجمدة في أفكارها لم يسع وصول دان إلى أن تكلم.

قال متطلعاً من فوق كتفها: ماذا تفعلين؟

قفزت بروك مرئاً، فوقعت رقاقة معدنية من يدها إلى الأرض..

قالت تتجنب نظراته:

- لم أسمعك قادماً.

النقط لها الرقاقة: ما هذا؟

- رقاقة نحاس.. لاذفتك.

- لم يكن هذا ما كنت تفعليه بالنافذة التي رأيتها تعملين بها من قبل.

- كنت أعمل بالرصاص، لكن خطوط الرصاص سبدو سميكه ثقبة

لتصبيب رقيق جميل لاذفتك.. إنني أصنعمها لك برقاقات النحاس. ألف

أطراف كل قطعة زجاج بالتحفاص ثم أحتمها ببعضها.

تراجمت عن منصة العمل تسأل: ما رأيك؟

لشخص دان قطع الزجاج بدقة:

- أعتقد أنني لا أستطيع فهم شيء.. والزجاج لا زال ملقياً فوق الكرتون

البني..

- من الصعب جداً تصورها دون أن تكون الشمس تشع عبر الزجاج،

لترى ألوانها الحقيقة.

يقلق، تذكرت نظرية روبي أن دان لم يطلب النافذة إلا ليعرض

عقب.

ارتجلت لكلماته، قالت بصرامة:

- أنا لا أريد أن أكون منجدبة لرجل مثلك.. فهذا النوع من العجاذية هو كالسكر، طعمه لذيد، لكنه يسيء إلى صحتك.

نظرة المزاح اختفت من عيني دان وأخذ ينظر إليها متخفضاً بعينين نصف مغمضتين:

- على الأرجح أنت محقّة.

قبل أن تستطع الرد، سمعت أمها تنادي من المنزل.. فتقدم دان إلى الباب:

- أملأ دعمني إلى الغداء.. هل أنت قادمة؟

رفعت أصابعها الملطخة لتجيب:

- اذهب أنت.. سأحضر بعد دقائق.

مع تصاعد وقع قدميه على السلم الخارجي، استندت بضعف على منصة العمل.. أحياناً كانت تتمشى لو أنها امرأة أخرى غيرها الآن، امرأة تستطيع تجاهل ما تؤمن به حول الحب والزواج..

لكنها تنهدت بيسار وسارط نحو المغسلة، لتغسل يديها.. لا جدوى من التفكير بما لن يكون..

على مضض خرجت للغداء.

عليها.. لو أنه محق في نظريته، ودان لا يهتم إلا بالنافذة، فمن المهم أكثر أن يقع دان في حب هذه النافذة بالذات.. فلن يكون هناك دعاية تذكر لها لو أنه كرهها. نظرت بلهفة إليه:

- أرجو أن تكون ما تريده حقاً.

استند إلى منصة العمل يتفحص وجهها يقول متشدقاً بصوت رقيق:

- ظنتك تعرفين ما أريد.

اشتدت قبضتها إلى جانبها، لكنها رفضت أن تعرف بالمعنى المزدوج لكلامه.

- الوقت ليس متاخراً للتغيير أي قطعة زجاج إذا لم نكن نتروق لك.

- قلت لك.. أنا أترك كل هذا بين يديك.

- أريدك فقط أن تكون مكتفياً.

أطلق ضحكة قصيرة: أشك في هذا.

أحسست باحمرار دافئ يتتصاعد إلى عنقها.. لا مجال للشك فيما يعني.. لماذا لا تفكّر قبل أن تفتح فمها؟ التقطت لفافة الرقائق، وركّزت على العمل بالنافذة، متنمية أن يفهم دان التلميح ويرحل.. وكان يجب أن تعرف أنه لن يفعل.

أخذ يتجول في المشغل، يتوقف بين حين وآخر يراقب عملها. كالعادة، بدا لها أن وجوده يقلص كل شيء حولها.. أخيراً سالت عن

قصد:

- أليس لديك عمل آخر؟

رفع حاجبيه:

- وهل أزعجك؟

- لا أحب أن ينظر أحد من فوق كتفني.

- أي أحد، أم أنا بشكل خاص؟

وضعت أدواتها من يدها ونظرت إليه متهدية: أي أحد.

مد يده ليمرر أصابعه على خدها، بكل..

- أنت أقل النساء اللواتي التقيتُهن في حياتي صدقاؤك.. لماذا أنت خائفة من الاعتراف بأنك منجدبة إلي؟ أعترف أن جسدك يقلبني رأساً على

تدبر.

قالت بروك بازدجاج:

- أمي... ! يمكن أن تتركني أنكلم عن نفسي؟
لا تردد الخروج مع دان، وحتى لو أرادت لن تكون شاكرة له دعوته
لأنه يشعر بالأسى نحوها:
- أنا... أنا عندي ما يشغلني عن الخروج.
- ما الذي سيشغلك.. ?

- أليس لديك حسن تصرف اجتماعي؟ حين ترفضك امرأة، من المفترض أن تقبل الرفض ببلادة.

شهقت الأم غير مصدقة: بروك؟
النوت شفتا دان بسخرية:
- هذا يعني أنك لست مشغولة، لكنك لا تريدين الخروج معى.
- لم أقل هذا.

- عظيم... في هذه الحالة سأمر لأخذك حوالي السادسة والنصف.
الحنطة في منزل أخي في «بولدر».
- لم أقل إنني ذاهبة... .

وقف دان:
- أراك في السادسة والنصف من مساء البيت... شكرًا للغداء ليتدا، إنه لذيد، كالعادة.

صاحت بروك في أعقابه وهو يتجه إلى الباب: لست ذاهبة.
يمكن للبيت دارسي أن يتضيّط إلى أقصى حد على بروك لتخرج مع دان... لكنها لم تكن قادرة على جعلها تستعد في الوقت المحدد... وافتغلت ليتدا ضجة كبيرة لرفض بروك... لكن حين قالت كم تشعر بالذنب لعوده بروك إلى دنفر، وأصررت على أنها السبب في خسارة ابتها لحياتها الاجتماعية، وأخبرت لجأت إلى الدموع، عرفت بروك أنها خسرت المعركة.

وكان سلط أم بروك يتضيّط على نفس بروك، لذلك فقد غلت متساءلة من أنها حتى يوم البيت... وهما هي تسمعها الآن تتحدث في الطابق

٥ - مثل الزيت والماء

كان الوقت بعد الغداء حين دفع دان بقليل من الجهد ليتدا إلى سرد قصص عن أسرتها. واستاءت بروك لما وضعته أنها من زخرفة على ماضي بروك، وضمنت بياس لأنها تعرف أن أنها لن تستجيب لتوقيتها عن الحديث ولا لمحاولتها تصحيح كلامها... وتمتنت بروك أن تتوقف أنها خصوصاً عن طرق موضوع أصدقائهما القدامى...
استدار دان فجأة إلى بروك.

- بالحديث عن أصدقائك القدامى، ماذا عن كرایع؟
ردت بروك بصلب:
- اتصل ليتدر، لكتي لم أعد أراه أبداً.
قالت ليتدا بمحنة:

- لم أكن مخطئة هكذا حول أحد... بدا لي لطيفاً جداً... وكت سعيدة بروكي أن لبروك حياة اجتماعية ممتدة... فقد كان من الصعب جداً عليها ترك كل أصدقائها والانتقال للسكن هنا.
احست بروك بالدم يتصاعد إلى وجهها، فأمامها تجعلها تبدو وكأنها عانس كبيرة في السن كان أملاها الوحيد كرایع... فذكرتها:
- لدى أصدقاء آخرون هنا.
نظر دان إلى طبقه:

- ما رأيك أن تذهب إلى حفلة راقصة معى ليلة البيت، بروك؟
ردت الأم بسرعة:
- إنه لطف متى أن تطلب منها هذا، دان. ولا شك أنها تحب أن

دروس رقص أو معارض فنون.. ربما لو كان لي اخت لاختفت الأمور.. لكن، الثناء من الصبيان من بعدي، جعل أمي تشتت في التمك برأيها أن لا أمars العاب الصبيان.
- لقد شاهدت كل الجوائز التي فاز بها إخونك فوق الرفوف، وأملك فخرة جداً بها.

- أوه.. هذا صحيح.. ولكن ليس بسبب محبتها للرياضة أو اهتمامها بها ولكن انتخارها يحصر بأولادها فقط لكي تباهر بهم.. كما أنها بين وقت وآخر تحضر مبارياتهم.. ولكن ليس دائماً.
- مع ستة أولاد، أظن أنها تنعم بالكثير من المساعدة منهم بأعمال المنزل.

- هنا أنت مخطئ.. فإن الصبيان في انشغال دائم بمصالحهم الخاصة، حتى أنهم حين يلعبون فهم يتصرفون أو يرتفعون الأنفال، هناك دائماً نشاط يمنعهم من مساعدة أمهم..
- وماذا عن والدك؟

- كان الأسوأ.. أتعلم أنها اضطررت إلى طلب إيصالها إلى المستشفى لتلد روبي من جارنا، لأن والدي كان يحضر مباراة لفريق الأكسيبور..
- كان هذا صدفة بالتأكيد.

- لقد أخبرته أمي أنها ستلد في ذلك اليوم، لكنه أكد لها أنه سيعود في الوقت المحدد.. إضافة إلى هذا، أن إخوتي الكبار كانوا يريدون حضور المباراة.. ولا حاجة للقول إن الفريق خسر.
ضحك دان:

- هذا قبل أيام.. أعتقد أن والدك كان رياضياً حين كان أصغر سنًا..
- لا.. لم تتع له فرصة اللعب لاضطراره إلى العمل بعد المدرسة.. ولطالما قالت أمي إنه عاش شبابه مرة أخرى من خلال إخوتي.. ولشدة حب أمي لأبي لم تمانع في هذا.. إنها كانت سعيدة تماماً بحياتهما معاً.. لكن بالنسبة لي أنا فإنني أريد شيئاً أكثر من العيش مع رجل مشغول بمراقبتك كبطل أكثر من أن يهتم بي..
ضحك دان:

الأسلف مع دان.. بعد أن ارتدت ملابسها، أخذت تدور في غرفتها، تؤخر النزول إلى قاعة الاستقبال.. ونظرت إلى صورتها في المرأة الرياضية في الزاوية.. القميص الحريري الواسع المندل حول جسمها، والبطلون باللون الكحلي القائم، كانا يوفران الخلفية الرائعة لعقد حديث متعلق من شرائع الفضة نفسها عن بعضها قطع كريستال صممته بنفسها ونقده لها.. صانع فضة صديق لها.

شدت بروك السوار الكبير المماثل للعقد حول مucchها، ترافق الدقات تمر.. أرادت أن توضح لدان أنها ذاتية معه وهي محتجة، وأنها لو كانت لاختار، فلن تذهب معه إلى حفلة سخيفة.. وأن مجرد فكرة الإصغاء إلى حديث كرة القدم طوال الليل، أمر محبط، يجلب الاكتئاب.

هذا ما قالته لدان وهو يغلق باب السيارة.. فرد بدهشة:

- حديث كرة القدم.. ما الذي جعلك تظنين هذا؟
- إنه شقيقك، ومن الطبيعي أنفترض أنه مدرب كرة القدم في المدرسة التي يعلم فيها..
- إنه شقيقى وهذا يعني آلياً أنه رياضي غبي؟ وأستطيع أن أرى أنك استجئت بأنه متزوج من قائدة فريق المتشجعات، وأولاده يلعبون في فريق للصغار..

- أنت تلفق كل هذا..
سألها ساخراً:

- هل تعنين أنك لم تفكري بهذا؟
دافعت عن نفسها:

- كل ما تتكلم عنه في منزلنا هو عن كرة القدم..
- هذا صحيح، فعائلتك من مجانين كرة القدم.. لهذا أرى أن من المدهش أنك لا تحبين الرياضة.. ولأن لك خمسة أخوة، سيظن المرء أنك مهووسة بكلة القدم مثلهم تماماً..
- لأن لي خمسة أخوة، هو سبب لكراهيتي لها.. حين ولدت قالت أمي لأبي إن له أولاده الثلاثة وإنني أنا حصتها وحدها.. وبينما كان الذكور يلعبون الكرة أو يذهبون لصيد السمك، كانت أمي تأخذني إلى

- أخشى أن لا أكون البطل دائمًا.

هناك شيء يثير فضولي، كيف

كنت منجحة مع كل هذا؟

- لم أنجم أبدًا. حين كنت صغيرة، كان لدي صديقاني ألعب معهن واهتمامات خاصة أمارتها وأسلوبها، كنت وأمي نسوق ونذهب إلى البيت، ونزور المتحف.. لكتي لم أدرك إلى أن كبرت أن هناك منع أخرى تستطيع أن تنهج بها العائلات، وهي قضاء الصيف مثلاً في مصايف جميلة فإنما لم نكن نستطيعأخذ عطلة عائلية لأن الصبيان كانوا دائمًا في مخيمات رياضية، كلهم في أوقات مختلفة.. كنت أشارك في التمثيل والفنون.. لكن أمي وحدها كانت تأتي لحضور تمثيلياتي ومعارض الرسم.

- ألم تحاول يوماً رؤية أيّاً من رياضاتهم؟ أعني، أن تذهب لحضور المباريات، لنجري ما إذا كنت تتمتعين بها؟

- أوه.. بالتأكيد.. منذ بدأت أفهم أن هناك صبيان.

- هذا يفسر الأمر.. لا شك أنهم كانوا يقفون بالصف لأجلك.

- هنا صحيح.. لكن لسوء الحظ ليس لشيء.. فقد اكتشفت أنهم يلاحقونني ليتعرفوا على أشقائي، الذين صنعوا لأنفسهم مركزاً مرموقاً في رياضات شئ.. والفتيات كن أسوأ، كن بالتصفيق بي أملأ أن أقدمهن إلى أحدهم.

ابسم لها دان:

- مسكنة بروك.. لا شك أنك كرهت هذا.

- أحياناً أجل.. يومها قررت أن لا أعطي موعداً لأي شخص يلعب كرة السلة أو كرة القدم، أو يركض أو يسبح أو يلعب الغolf أو أي رياضة أخرى استطاع التفكير بها.

- ولا شك أن هذا أبعد عنك الكثرين.

- ربما.. لكتي لم أعد مضطرة للتظاهر بالإعجاب بالعضلات الرياضية.

قال دان مازحاً:

- لا شك أن أيامك يظنك لقطة مرمية على باب داره.

ردت بحزن:

- أنت مخطئ في هذا.. فالفتيات من المفترض أن يكن جميلات زهريات البشرة، لا حمراءات الوجه يبللنهن العرق.. لقد كان يزيد بحزن أني لا أميل إلى الرياضة.

فتحكت:

- في الواقع زوجة أخي تلعب كرة السلة، وهي الآن في فريق كرة اليد للنساء.. وهي مهووسة رياضة أخرى.. أبي دائم الاختلاف معها ولا يعرف بأية طريقة يقتصرها بأنها في المناسبات العائلية يجب أن تساعد في تحضير العائلة، لا أن تشاهد المباريات على التلفزيون.. إنها تكاد تدفعه إلى الجنون كما فعلت بأخي المحب.. صحيح أنه كان رياضياً جيداً، لكن الألطف بين إخوتي، وعندئ طريقة جميلة في الحديث.. لقد تحول إلى مثل ويأمل أن يصبح مشهوراً، أظنك التقى منذ أسابيع في المنزل.. هل أخبرك عن آخر مساحة له؟

- لا.. فكل ما تحدثنا عنه كان كرة القدم.. ربما لو حاولت تفهم عالم الرياضة لتفهموا عالمنك أكثر.

- أنت تقول هذا لأنك رياضي.. كيف لشاب ذكي جداً اكتب متاحة لجامعة «رودرس» أن يتهمي به الأمر ليحترف كرة القدم؟

- الكبراء والفضول.

- إذا كنت تظن أن هذا وسيلة فضولي فأنت مخطئ.

- لعبت أولاً في المدرسة، لكن مدرستي كانت في بيئة ريفية، ولم تستدعي منجزاتي الاهتمام الكبير.. لكتي كنت بحاجة إلى متاحة جامعية.. أخيراً قدمت لي جامعة صغيرة شرق نبراسكا المتاحة، إما هذه أو لا شيء.. لهذا تمسكت بالعرض.. هكذا كان لنا هناك مواسم رياحنة، وجاء الكثيرون من مدراء الفرق لرؤيني.. لكتي كنت قد أحبيت الجامعة الصغيرة.. ولأول مرة في حياتي لم أكن أدرس فقط لاجتياز الامتحانات، بل لأنني كنت أرغب في امتصاص كل العلوم التي أستطيعها.. أخيراً قادني هذا إلى متاحة دراسية في إنكلترا.

- أنا مندهشة لماذا لم ترفضها لتلعب كرة القدم

ضحك دان:

- أتصدقين أنتي كدت أفعل؟ لكن لعبي في كلية صغيرة لم يعطني ما يكفي من مؤهلات، مهما كانت مهاراتي، للعب على مستوى الفرق... وقال المدربون إنني لن أستطيع اللعب ضد الكبار، هكذا تركت كل شيء واتجهت إلى أوكلفورد.

- وكيف عدت إلى كرة القدم؟

- مع وصول نهاية أيامي في إنجلترا. بدأت بالحنين مجدداً لكرة القدم ووئقت أنتي صرت أستطيع اللعب على مستوى فرق الاتحاد وعلى إثبات جدارتي للعب ضمها. فسافرت إلى كنتا وتمكنت من التوقيع على عقد حز هناك. - ثلاثة سنوات، وثلاثة انتصارات، جعلت الناس هنا تعبد النظر إلي. أخيراً وقعت العقد مع الأكبلور، وجئت إلى دنفر.

قالت بروك:

- ما زلت لا أفهم. لماذا عدت إلى كرة القدم في وقت كان عندك توقعات في مجالات أخرى؟
قال:

- لو أن لي مثل هذه التوقعات... فهي ما زالت موجودة. كرة القدم لعبة الشباب... وسألعب لبعض سنوات أخرى، ثم أذكر بالانتقال إلى عمل آخر... في الوقت الحاضر، أنا أثبت شيئاً لنفسي ولكل من قال إنني لن أنجح في الفرق الكبيرة. فوق كل هذا، وأعرف أنه أمر صعب عليك أن تفهميه، أنا أحب اللعبة فعلاً. ليس فقط المجد والشهرة، فهما جزء من اللعبة، لكن بالنسبة لي، اللعبة نفسها... إنها تدفعني إلى أقصى حدودي... فأنطلق بطاقة قوية لدى يجعلني أثبت وجودي، أركض بما يكفي، أرمي الكرة بكل مهارة... أحاسب نفسي هل أنا أحدث كما يجب علي؟ كل نصر شاركت في صنعه يجعلني أحس بروعة وجودي.
والتفت إليها مكملاً:

- هناك في الحياة أشياء أكثر من الفن... وتعرفين هذا... هل انقلبت كلماتها ضدها؟ هل كان يفهمها بضمير التفكير الذي الصقته بالرياضيين؟ قررت أن تتجاهل ما يعني، وقالت:

ضحكت كاتيا:

- أعتقد أنتي واصحة جداً.. الأمر أن دان لم يأت يوماً معي بأية أمر إلى حفلة من حفلاتنا.. لذا كنت والقة أن هناك شيئاً مثيراً للاهتمام يجري.

- آسفة لخيبة أملك.

قالت كاتيا بابهام:

- لست متأكدة من هذا.. خذني، احملني هذه إلى المائدة في غرفة الطعام.. أنسحبين؟

وأعطت بروك قطعة بطاطس مقلية.

كان هناك نقاش حول المائدة، وسرعان ما راحت المجموعة بوجود بروك بينهم.

بعد منتصف الليل، ودعت بروك كاتيا وماركوس.. في أعماق الوادي، كان الظلام كاملاً. واستقرت بروك على جلد المقعد البارد، وخلعت حذاءها عالي الكعبين لتحرك أصابعها المتعة.. كان مارك يحدث دان عند الشرفة، وكاتيا متعلقة بذراعه.. ثم استدار ليتجه بسرعة إلى السيارة وضحكة كاتيا العازحة تلا حقه.

سألها بعد وقت قصير من تحريكه للسيارة:

- هل تمنتت بالحفلة؟

- أجل.. مارك وكاتيا لطيفان فعلاً، ولقد تمنتت بلقائهما.

- إذن أنت لم تسمعي حديثاً يزعجك عن كرة القدم؟

فنظرت إليه مقطة حاجبيها، وقالت بسرعة:

- كان هذا خيراً منك.. كان يجب أن تقول لي إن مارك مدرس الإنكليزية في الجامعة.

رد ببرود:

- وأقصد عليك ترقبك؟

- أنت دائماً تحب أن تضعني في موقف حرج.. أليس كذلك؟

سألها بوحشية:

- وهل ظنت أن هنا أمر محصور بك؟

- ماذا تعني؟

- هل ستجلين هكذا لتنولني لي إنك منذ التقينا لم تعمدي أن تحرجي بي بكل إمكاناتك؟

ردت بحدة:

- لقد ساعدتني في هذا كثيراً.

من الواضح أن دان كان يعني كبس محرقة.. ولقد اختارها استدارت تنظر من النافذة بعينين غشتهما الدموع.. كان دان مرحاً هذه الليلة حتى أنها نسبت كلماته لمارك عن الزيت والماء.. وتساءلت لماذا دعاها إلى الحفلة؟

وبحين سالت، أجبت بحدة:

- سؤال جيد.. اتفتح لي أن أملك تستجدي عطفتي عليك.

صاحت بغضب: لم تفعل هذا!

تجاهل ردتها:

- ثم أحس أنتي مسؤولة عن تحطم علاقتك مع كرايغ.. لو أنه لم يعتقد أنتي أنافسه، لما صدق الأسواعنك.. ما كان يجب أن أفضي الكثير من الوقت مع عائلتك، وأنا أرى أنه يسيء تصرفي.. لم يفهم أنتي بكل بساطة معجب بعائلتك.. لكن من أين لي أن أعرف أن مقاييسك للفن أحلامك هي جسدية فقط؟ وأن سلامة التفكير لا تهمك.

كادت بروك تخنق غضباً، وصاحت:

- هذا ليس إنصافاً.. لم تكن لدى فكرة أن كرايغ هو من النوع الحقوقي الغيور.. ثم، لماذا كل هذا الغضب؟ أنا التي تلقيت الصفعه، ولست أنت.. إنك على الأقل كنت راضياً عن ضربه.

قال بعد صمت قصير:

- أحياناً تقولين أشياء كريهة.. هل كنت مستزوجين؟

- هذا ليس من شأنك، لكن الموضوع لم يخطر لي.

- لم يكن من طرازك.

- شكرأ جزيلاً لك على كلمات الحكمة.. لكن، حتى أنا، أستطيع أن أعرف أن الرجل الذي يضرب النساء، ليس من طرازي.

لها.. في لحظة يهاجمها وفي التالية يطربها.. ولكن حين تستجب له سعد.

أكمل برقه هاماً في أذنها:

- إنه لم يُؤسف جداً أنك تحافظين على نفسك لزوجك.

أخرجت الصدمة بروك من أحلامها: ماذا؟

- لسوء الحظ أن أضطر لمصارحتك بأنني رغم إعجابي بعموقةك هنا، فإنه ليس لمصلحتي.. التمادي معك سيكون بالنسبة لي كالالتزام الوعاد.. وأنا لا أعد بما لا أتمنى أن أنفذ.. لذا، اركضي إلى متزلك، قاتي الصغيرة، قبل أن أغير رأيي.

صاحت بروك:

- أنت كريه لا تحتمل! يبدو أنك تظن أن الشيء الوحيد الذي يفصلنا هو النوم معاً.. لكن لي في هذا قول آخر.. وأنت تعرفه! هز كتفيه:

- حسبي.. لو أردت لكتن في فراشي عندما أريد.

- أنت أكثر الرجال تعجرفاً وغروراً..

صوت إقفال باب السيارة أخرسها.. لكتها أبعدت يده عنها ونزلت من السيارة.. فوضع يديه على سقفها، ذراع حدبية على كل جانبيها.. والضحكة تألق على وجهه مع نور السيارة.

أحس أنه يتحداها أن تقاوم عنقه.. لكتها كانت تعرف أن أيام مقاومة ستكون دعوة له لإظهار تفوقه.. ورفضت أن تلعب لعبته.. وهبت الريح بشكل مفاجئ.. مما جعل جسمها يرتجف بقشعريرة برد فاجأتها على الفور، تراجع وقال بصوت بطيءٍ متبعاً الكلمات:

- عدت مساء بروك.

لم تعد قادرة على الرد وهي تسرع إلى المنزل.. أغلقت الباب خلفها واستندت إليه بضعف.. في الخارج، هدير محرك السيارة المنخفض تعالي.. ثم ساد الهدوء.

أحست أن دلن يتغرس بها في الظلام، فأضافت:
- لا ألومنك على ما حدث.. كان سيحدث شيء ما عاجلاً أم آجلاً.
وأنا سعيدة لاكتشافي حقيقته قبل المرضي قدماً أكثر من هذا.
لم يجب دلن، وركزت بروك على الطريق أمامها.. وارتفعت بهما السيارة تلة صغيرة لتظهر أنوار دنفر أمامهما.

قال دلن يزيل سكون الصمت الطويل:

- عبّرت أن كرايغ لم يكن قوياً بما يكفي لك.. فانت ستصرفين النظر عن أي رجل لا يتمتع بالقدرة للمحافظة على العلاقة معك.
لم تكن بروك تحتاج إلى مثل هذه التصريح، فقالت:
- لست مستغربة أنك تكتب قلوب السيدات، فإنك تشق لهن أجمل الكلمات.

ضحك دلن بخشنونة:

- حين الأحق امرأة، أقول لها ما تريده هي أن تسمعه.. وقلت لك تفضلين الصدق.
أدأر السيارة إلى الطريق الداخلي لمنزلها.. ثم أطفأ المحرك.. واستدار إليها، وقد مد ذراعه على ظهر مقعدها.

- أهذا ما تريدين؟ أن أقول لك أشياء تدرك؟
لامست يده شعرها.. فقالت ونبضاتها العديدة تتسارع للسماع:
- كل ما أريدهك أن تقوله هو وداعاً.

وكانه لم يسمع كل منها الأخيرة، فاقترب منها أكثر وأمسك رأسها بيده بشهبه، وراحت يده الأخرى تلف وجهها، وقرب وجهه من وجهها.. فاغمضت عينيها مستلملة، لكن مع شوطها هذه أرادت مقاومة دلن وأحاسيسها، ولكن جسدها كان مرتخياً وكأنه بدون عظام.. وبأهابة صغيرة استسلمت بروك للأحساس اللذيلة التي كانت تهدد أن تطغى عليها.. ورددت على عنقه بشغف.. لكنه فجأة رفع رأسه، وابتعد قليلاً، ففتحت عينيها بجهد، ليهمس لها بخشنونة:
- أنت جميلة جداً.

تهاوى جفناها باضطراب وتشوش.. هذا الرجل ما زال لغزاً بالنسبة

أربع مرات.. أظن أن من الصعب على دان أن يحسن التصرف في علاقاته أمام أنظار الجميع.. يجب أن أبدي إعجابي بالطريقة التي يستطيع فيها أن يخرج مع امرأة مختلفة كل ليلة تقريباً.. كل هذا ينشر في الصحف دائمًا، ويجب أن تعرف به الأخريات.

- لا شك أنهن لا يعرفن القراءة.

- أوه.. يا إلهي.. ما هذا الذي تقوليه؟ هل تحبين بالغيرة لأن صورتك معه لم تظهر في الصحف؟

- إنني بعنى عن مثل هذا النوع من الدعاية.. والأكثر من هذا أنتي سبعة، ومشمولة من إفسادك فترة فطورى بحالي على الإصلاح لما تقرأ يوماً بعد يوم، حول دان ادامسون، وهو موضوع لا يلقي أي اهتمام مني على الإطلاق.. أريدك أن تدعيني بأن لا تفعل هذا بعد الآن.. هل هذا واضح؟

يبدو أن هذا كان واضحاً تماماً.. ففي الصباح التالي، مع أن روبي كان صامتاً على مائدة الفطور، إلا أنه كان واضحاً لبروك أن أخيها يحترق لهفة ليقرأ شيئاً من الصحيفة.. دون أن تبدر منها رغبة لإراحته من وعده.. أخيراً انفجر يائساً:

- بروك.. يجب أن تسمعي هذا.. حسب قول هذا المقال، لدى الشرطة معلومات عن أن دان يبيع المخدرات.

انتزعت بروك الصحيفة من يدي أخيها قائلة: لا أصدق هذا.. كانت المقالة تقول إن مصدرأ سرباً لديه معلومات عن أن دائرة الشرطة كانت تحقق مع دان ادامسون لتعامله بالمخدرات.. الدائرة ترفض الرد على أي سؤال، لكن المصدر المجهول سرّب معلومات تقول إن شاهداً رأى بادلاً لشيء ما بين الظهير الأوسط ورجل مجهول، وحسب قول الصحيفة، إن دان استدعي للتحقيق، وإنه لم يستطع إثبات مكان وجوده سوى بالقول إنه كان في منزله.

نظر روبي متسللاً إلى بروك:

- لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.. ليس دان.

- بالطبع غير صحيح.. لا شك أن ثمة خطأ ما.

٦ - حبيبته رغمماً عنه

حاولت بروك أثناء الأسبوعين التاليين أن تقصي دان عن تفكيرها، ولم يكن هذا بالأمر السهل وهي تقضي معظم يومها تعمل في نادذته.. بعد محاولتين لمعرفة شيء عن الحفلة، وتلقي أجوبة مختصرة،توقفت أنها عن ذكر دان.

تمنت بروك لو أن أخيها الأصغر يتحلى بنفس الروح.. كان بإمكانها أن تحمل نذم روبي المستمر لغياب دان لو لا أنه اخترع له سبباً.. بل أسباب.. كما قالت بروك لنفسها بعراة، وروبي يقرأ بصوت مرتفع آخر تقارير الصحف عن نشاطات دان.

ضم شفته في صفير طويل، وقرأ التعليق تحت صوره:

- «الظهور الأوسط لفريق أكسلورر، دان ادامسون وجولي روسكو ابنة ستان روسكو صاحب نادي أكسلورر يخطفان الأضواء في حفل خيري» واو.. لا عجب أن يكون دان مشغولاً جداً عن زيارتنا.. إنها رائعة.. لا شك أنه تخلص من حمراء الشمر التي كانت معه في صور صحف الأمس.. انظري إلى هذه.

ورمى الصحيفة أمام بروك.

دون إرادة منها، نظرت إلى الصحيفة.. فواجهتها صورة دان بجانب شقراء طويلة، جذابة، رائعة.. فقالت متواترة:

- أبعد هذه الصحيفة عن وجهي، وقل لي الخلاصة.. تجاهلها أخوها، وتتجعد جبينه مفكراً:

- لقد شاهدت هذه من قبل.. في الواقع، أظن دان خرج معها ثلاث أو

آخر لما عرف أحد بالموضوع.. وأظن أن الخبر مهم جداً لأنه دان
لناسون.

انضمت الأم إلى ولديها في غرفة الطعام، وقرأت المقال، ثم
شتقت.

- هذا أمر رهيب.. سكين دان.. من يقول شيئاً مثل هذا عنه؟
قال روبي متأنلاً:

- ربما كان لحملته المتأوته للمخدرات تأثيرها على المروجين.
انظرين أن أحد المروجين افترى الكلبة ليدمي سمعة دان؟

التوقيت الغريب للعملية المزعومة كان يرهق أعصاب بروك، لماذا
هذا التوقيت بالذات؟ لا شك أن أي شخص يحاول أن يحط من قيمة دان
يجب أن يتذكر العاصفة. تملكتها إحساس غريب، فاعتذر لترك المائدة
وكلات، وهي نطلب رقم كرابع بأصابع مرتجلة، تحاول أن تقنع نفسها
بأنه لن يتحدر إلى هذا المستوى.

انكر كرابع اتهامها بألم وسخط جملها تقنع أخيراً أن شكوكها غير
صحيحة.. كرابع لم يخترع هذه التهمة ضد دان لمجرد الانتقام.

كانت ليندا وروبي ما يزالان يحثان أمر الخبر حين عادت بروك إلى
المائدة، وقالت:

- روبي.. ستآخر عن المدرسة.

نظر الجالسان إلى المائدة بسرعة إلى الساعة، ثم وقف روبي متأنلاً:
- كنت أتفاخر أيام كل الأصدقاء حول معرفتي بدان، ولا أعرف كيف

سأواجههم اليوم.

قالت بروك بلهجتها عاصفة:

- روبي دارسي! إذا كنت صديقاً حقيقياً لدان، ستنتظر إلى الجميع
متخدلاً، وتقول لهم إن المقال برمته كذبة من أول كلمة إلى آخره.

- أنت محققة يا بروك، الرجل الحقيقي يقف إلى جانب أصدقائه.
ثم التقط حقيقة المدرسة:

- لا تقولي لدان أبداً إني كدت أنخلع عنه، أليس كذلك؟
احت بلهفة لأن تعانق أخيها، لكنها تراجعت واكتفت بمسارحه

لم تصدق هذه التهم.. حتى أنها لشدة إيمانها ببراءة دان، استذكرت
نظرة الألم والشك على وجه أخيها وهو يعيد قراءة المقال.

ثم صاح روبي متلهفاً:
- انتظري لحظة.. انظري إلى التاريخ بروك.

نظرت إلى حيث أصبح روبي: ماذا؟
- ألم تفهمي؟ إنها ليلة العاصفة.. الليلة التي كنت أمضيتها في منزل

دان.. هل ترك المنزل وأنت هناك؟
- لا أظن ذلك.

قال الأخ متصرراً:

- هاك.. أنت شاهدة لصالح دان.
وقطبت بروك، تفكير عميق:

- هناك مشكلة واحدة.. كان بإمكانه أن يخرج.. كنت نائمة في
الطابق الأعلى، وكان هو في الطابق الأسفل.. ولم يكن هناك مجال لأن
أسمعه.

- بروك، معنى هذا أنك تظنين أن دان قد يفعل ما يقولون عنه؟
فكترت بروك في حدث دان عن المخدرات.. ولم يكن في تفجيرها
شك بصدقه:

- لا.. لا أظنه يفعل ذلك يا روبي.. كل ما أقوله إن وجودي هناك لا
يعني أنني أستطيع إثبات أن دان بقي هناك أيضاً.

وهنا اتخدلت أفكار روبي اتجاهها آخر:
- أعجب لماذا لم يقل لهم دان إنه لم يكن وحده.. لا شك أنه كان
بحفي سمعتك.

- روبي! إذا كنت تفكير أني أحجمي سمعتي على حساب سمعة دان،
فأنت مخطئ.. كل ما أفكّر فيه هو أن مجرد وجودي هناك لا يثبت شيئاً.

عاد ليقرأ المقال، ثم سألها:
- من أين تظنين أن الشرطة حصلت على معلوماتها؟ مخبر مجهول..

هـ.. يمكنني الاتصال بالشرطة لأخبرهم أي شيء عن أي إنسان.. هذا لا
 يجعل مما أقوله حقيقة. لكن أعتقد أن من واجهم التأكيد. لو أنه شخص

تلك الليلة بعد نومي ، دون ترك أثر لخروجه وعودته . ما من أحد ، مطلقاً ،
خرج أو دخل من منزل دان .. وأستطيع أن أقسم على هذا .

قالت السيدة دارسي بهدوء :
- اتصلني بوالدك في العمل يا عزيزتي .. فهو سيرغب في الذهاب إلى
مركز الشرطة معك .

لم تكن الرحلة إلى مركز الشرطة محبة فظيعة كما خثبت بروك . كان
المنى الرمادي الحديث مخفياً .. لكن ضابط التحري الذي أرشدت إليه
مع أبيها كان مهذباً ومحترفاً .

كانت عناوين الصحيفة في اليوم التالي تأكيد لنجاح بروك : «دان
أناسون يشوه سمعته زميل في فريقه» .

سأل روبي باشمئزاز :
- أيمكن تصديق هذا؟ موري بوركس الظهير الثالث خطط للأمر
كله ؟ كان يأمل بطرد دان لتاح له فرصة الحصول مكانه .. اختار التاريخ
لأنه عرف أن البكس ولiams كان خارج البلدة ، وأن لا أحد سيشهد مع دان
بوجوده في منزله .. قال موري إنه لم يظن أنهم قادرون على إثبات شيء .
ضد دان لكنه كان يأمل في تشويه سمعته .

سألت بروك :

- وكيف اكتشفت الشرطة هذا بسرعة؟

- حب قول الصحيفة كانت الشرطة تشك منذ البداية ، لكنها أنت
تثنين إلى الصورة يا بروك : شاهدة طلبت عدم نشر اسمها أثبتت أن دان
كان معها .. هكذا بدأوا بالفتيش مرة أخرى .. لكنهم لم يشكوا
يموري .. إلا أن أعصابه توترت فاعترف .

قالت بروك مسورة :
- مهما يقال عن دان فهو بريء وصادق في محاربته للمخدرات . لقد
كرهت أن أرى عمله كله يتعرض للتخريب .. وأنا سعيدة أن الأمر انتهى .
رفعت ليندا رأسها عن الصحيفة التي كانت تقرأها وقالت بلهجة
اعتذار :
- لم يتبه الأمر تماماً بعد .

بكلمة في معدته ، ووعد منها :
- شفتاپي مقفلتان .
- شكرآ .

خرج من الباب .. لكنه أطل برأسه ثانية :
- فكري بطريقة تثبتي فيها أن دان بقي في المنزل طوال الليل .. لا
داعي للقول إنكما نمتما في سريرين متفصلين ..
صاحت بروك :

- روبي ! اذهب إلى المدرسة !
والباب يقفل وراءه ، نظرت ليندا إلى بروك :
- ما الذي يتحدث روبي عنه؟
أشارت إلى السطر في الصحيفة :

- عن التاريخ .. إنه ليلة العاصفة ، ليلة بقيت مع دان .
فهمت .. وبطعن روبي أن عليك أن تكوني لحماية دان .
- شكرآ أمي ..
- على ماذا؟
- على افتراضك أنتي لو قلت إبني نمت مع دان ، سأكون كاذبة .

ابتسمت ليندا :
- أعتقد أنتي أعرف ابتي .. على أي حال .. من الغريب أن المبلغ
المجهول بعد كل هذا ، اختار هذا التاريخ بالذات .. أنتينيه .. كرابع؟
- لقد اتصلت به ، وأنكر ، وبدأ لي أن هذا الانهيار قد أفزعني ..
وصدقته .. من الواضح أن من فعل هذا لم يشاهد حي باركر بعد العاصفة ،
إلا لأدرك استحالة الانهيار ..

فكرة مقاجحة خطرت لها ، فقالت بلهفة :
- أمي .. وجود الثلوج يبطل التهمة تلك .
- أوفق أن الأمر صعب ، لكن سارة دان ستايشن بإمكانها أن تخترق
الثلج .

- لا .. لا .. لقد رأيت مدخل منزله في اليوم التالي أمي .. لم يكن
هناك أثر لإطار أو وقع أقدام في الخارج .. ولا يمكن لدان أن يترك المنزل

وقف دان هناك يضرب صحيفه مطبوعه على فخذه . ولم يقل شيئاً
على حدق فقط ببروك ، أخيراً لم تعد تحمل الصمت وقالت بهدوء أكثر مما

- إذا كنت قد جئت لتناول شكرأ، فهذا غير ضروري . . كنت سأفعل
الشيء عبه لأي شخص آخر .
قال سخط :

- حما؟ هل أنت والدة من أنك لا توفرن نصر فانك البطولية لشخص
عني وشهير؟
شہقت بروک: ماذَا تقصـد يـهذا؟

رن جرس الهاتف قبل أن يرد ادامسون، فأسرعت بروك لترد صوت أتشوي غير مألوف سألهما ما إذا كانت بروك دارسي... حين وافقت بروك على هذا، سألهما الصوت:

- هل صحيح أنك صديقة دان ادامسون، وأنك شاهدته الغامضة؟
نظرت برووك إلى الهاتف بربع.. ثم رفعت نظرها ببطء للتقطي عيني
دامسون الواقف قربها.. ونظر هو إليها بسخرية والهاتف يرتجف بين
يديها.. أخيراً تمكنت من الرد:
- نعم، أنا.. المتكلّم؟

قدمت المرأة نفسها بأنها مراسلة قناة التلفزيون المحلية.
- أنت غبي في العجم * لمقابلتك؟

- أخذ دان الهاتف من يدها المترتجفة وأعاده إلى مكانه.
- أرأيت نتيجة ما بذلت به؟

اتسمت عيناها بربع:

- لـ**شخصياً** فالمراسلة التي أيقظتني من الفراش هذا الصباح - افظني أخبرتهم؟

سألت بروك مجففة: ماذا تعنين؟
قرأت ليندا في الصحيفة: «من هي الجميلة السوداء الشعر التي
اعترفت بمشاركة دان ادامسون الفراش، فأوجدت له بهذا إثبات الغياب،
ونفت تهمة المخدرات ضده؟»

نأوهت بروك وهي تستد ظهرها إلى الكرسي منهاوية:
- أوه... لا... لقد وعدني الملازم بالسرية الكاملة.
نتحصلت أمها المقال سعة:

- إنه مصدر مجهول مرة أخرى . وأعتقد أنهم إذا لم يستطيعوا إثبات
إشاعة عن دان ، يفتشون عن أخرى .

- هل يقول المقال شيئاً عنِّي؟
- أجل .. يصفك بدقة .. لكن على الأقل دون ذكر اسمك.
في الصباح التالي كشفت الصحيفة المزيد من التفاصيل. مراسلة الصحيفة قابلت قدر ما استطاعت من رفيقات دان، أنكرن جميعاً أن يكن شاهدات دان. المشكلة كانت أن إحداهن كانت حمراء الشعر، والآخريات شقراءات .. وتابعت المراسلة تقول، إن دان أدامسون اختفى من المسرح الاجتماعي في الشهر المنصرم ليعود فقط في الأربعين الماضيين، وكأنه يريد أن يتقم .. فهل هناك حب محظوظ في حياته؟ وهل ظهرت حبيبة دان المفقودة فقط لتنفذ حبها السابق؟ ورمت بروك لصحيفة علم الطاولة.

- لم أقرأ في حياتي مثل هذه السخافات... من يصدق مثل هذا
نهراء؟

- من الواضح أن كثيرين سيصدقون
وكان المتكلم هو دان من باب المطبخ
نظر روبي إلى وجهه الغاضب، ووقف بسرعة، يقضم التوت
تضمين:

- يحب أن أسرع وإلا فاتني البعض .
وخرج من الباب .

أكدت لي أن مصدرها موثوق به.. وأنه رجل.. وروبي يمكن أن يفعل أي شيء لك.. مهما كره ما يفعل.

نظرت إليه بروك غير مصدقة:

- أنت مجحون.. لماذا أرعب في أن تتحدث المدينة كلها عنك؟
- لتجبريني.

- أجبرك على ماذا؟

- لقد قلت لك مراراً إن إغواء الفتيات البريطانيات يحمل في طياته مسؤوليات كبيرة، وربما ظننت أنتي سأشعر بأنني مضطر إلى أن أتزوج بك.

غضبها منع تدفق كلماتها بانتظام:

- أتعني.. تعني.. أقول.. نقول.. تجرؤ على الوقوف هنا.. لتهمني.. أنا لن أتزوجك.. أبيها الأحمق.. المتعجرف، ولو كنت آخر رجل في العالم..

وامستدارت تمسح دموع الغضب عن عينيها.

قال دان بصوت حاد كالسوط، ممسكاً ذراعها ليديرها إليه:
- أنتكررين ذهابك إلى الشرطة؟

- بالطبع لا.. هذا ما سيفعله أي شخص شريف.. كان يجب أن أعرف أنك متى تفسير عملي.. وأنا آسفة لأنني ذهبت، كان يجب أن أترك الأكاذيب تتلصق بك.

- وكيف عرفت أن القصة كذبة؟ كان يمكن أن أسلل بلا دون أن تعرفي.

- أعرف أن هذا مستحيل.. وأعرف كذلك أنك لا يمكن أن تفعل ما قيل.. كلنا عرفنا هذا هنا، في الواقع، لقد أراد روبي مني أن أقول... صمت بارتباك:

- روبي أراد أن..

احسست بالدم الحار يتصاعد إلى وجهها.. وأكملت باستعجال:
- فكر أنه يجب أن أقول للشرطة إننا.. إننا كنا.. أنت تعرف.. في نفس الفراش..

- وهل قلت هذا؟

- لا.. لم أكن مضطرة لذلك.. ألا تذكر؟ في الصباح التالي حين كان تزيل الثلج.. كل ذلك الثلج.. لم يكن هناك مجال لأي شخص لكن يذهب إلى أي مكان دون أن يترك أثراً.
رد مفكراً:

- كنت أتساءل لماذا كان البوليس متاكداً.. هل كنت ستأخذين بصححة روبي؟

- ليس لأجلك.. بل لأجل روبي.. والفتیان الآخرين أمثاله الذين يعنون بك..

رن جرس الهاتف مجدداً.. فعد دان يده يلقطه، وسأل صوت صحيق عن بروك دارسي.. صاح قبل أن يغلق الساعة: الرقم غلط.. وقل أن يuron التليفون مجدداً رفع الساعة ووضعها جانبها، وأخذت الساعة تطن وكأنها النحلة الغاضبة.. لكن ليس أكثر من غضب بروك يعني تتحقق يidan إلى المطبخ حيث صب لنفسه فنجان قهوة.. بدا أنه نسي وجود بروك معه وهو يذرع المطبخ عابساً، جيئةً وذهاباً.. تجاهلتة بروك، وجذت أمام قطورها لكنها أخذت تحرك البيض البارد في الصحن.. وأخيراً، دفعها الصمت في المطبخ إلى أن تقول:

- لماذا يتملّك كل هذا الغضب؟ أنت بريء.. بينما أنا الآن من سيدة، اسمها النظيف.

- أتخيل أنتي لا تعرف هذا؟ كيف سأتمكن من أن أشرح لأبويك أنتي سرور عن تسوية اسم ابتهما الغالية في الصحف اليومية؟

رن الهاتف يقطع ردها.. نظراً إلى بعضهما طويلاً.. لا يمكن التحدث أن يuron، لقد كان دان قد وضع الساعة جانبها.

وإنما يأبهها تناديها من الردهة:

- بروك، اتصال لك.

صاح دان:

- إنها ليست هنا.

تحجت بروك:

- لا أستطيع رفض كل الاتصالات. ماذا لو أنه اتصال عمل؟
- إنه ليس كذلك.

ظهرت ليتدا في باب المطبخ، ونظرة تقطب حيرى على وجهها:
- إنه مراسل صحفي لك يا بروك.. ظننت أن دان قال إنك لست
هنا.. ما الأمر؟ لماذا السماعة مرفوعة؟
قال دان بحدة:

- شخص ما كان مشغولاً ليلة أمس في الاتصال للتعريف ببروك أنها
شاهدتني.

قالت ليتدا:

- أوه.. لا.. أوه يا عزيزتي، أبوك وأنا ما كان يجب أن تركك
تذهبين إلى الشرطة. أنا لم أفكر بحدوث شيء كهذا.
سألتها بروك:

- وندع دان يبقى مذنبًا أمام الجميع؟

نظرت ليتدا إلى دان وفي عينيها نظرة مذنبة:
- لا.. أنت محققة. سامحتي يا دان.. لقد غاب هذا عني.. أنا
متقدمة جداً.. ولست أفهم من يفعل هذا ببروك.
وإذا بخاطر مفاجئ يلمع في ذهن بروك، فقالت من بين أسنانها:
كريغ.

سألهما دان:

- ومن أين أنتِ الفكر؟
احمر وجهها:

- مني.. اتصلت به واتهمنه بأنه هو من اتصل بالبوليس ليخبر
عنك.. فائز عجج كثيراً، وربما تكون هذا فكرته عن الانتقام مني.. إنه
يقول ما يعتقد أنه حقيقة.

سألهما بروك مصدق:
- أندافعين عنه؟

- لا.. بالطبع لا. وهذا أمر مؤسف شيع بفعله.. لا شك أنه يكرهني
كثيراً.

- كان يجب أن أحطم أنه حين كانت لدى الفرصة.

قالت ليتدا:

- أعرف ما تشعر به.. لكن هذا لن يحل المشكلة.. يجب أن تتوقف
عن الانجراف عاطفياً والتفكير بالأمر بواقعية.. اهتمامي أن أرى أن سمعة
بروك لن تتضرر.

امسكت ببروك يده أمها:

- سأكون على ما يرام يا أمي.. بعد يومين، ستحدث شيء يبعد
أخبارنا عن الصفحات الأولى، ولن يتذكر أحد أي شيء معاً قبل.

- ربما أنت على حق.. لماذا لا تخرجين من البلدة لأسبوع أو أكثر?
زوري أصدقاءك في فينس، أو اذهبي إلى عمتك جنifer في ميامي..
ستسر بوجودك معها.

- لا أظن أن هذا ضروري.. سأكتب تصريحاً أقول فيه الحقيقة
وأوصله إلى المراسلين.

قالت ليتدا:

- أنظنين حقاً أنهم سيصدقونك؟

- ولم لا؟

قال دان بخشونة:

- بسيطي أنا.. هذا هو السبب. كيف يمكن أن تنسى سمعتي التي
تلقيت بها دائماً في وجهي؟ لن يصدق قارئ واحد من مائة قارئ.. أن فتاة
جميلة مثلك أمضت ليلة في منزلي نائمة وحدها في السرير.

لم يكن هناك مجال لإنتكار صحة كلماته، ونظرت ببروك وأمها إلى
بعضهما دون كلام ووجه الأم مليء بالسخط، فتقدم دان إلى خلفها يمسك
بكتفيها:

- لا تنظرني هكذا يا ليتدا.. الذي فكرة لن تعجب ببروك. لكنها أفضل
ما أستطيع التفكير به لإصلاح الأمور.

قالت ليتدا:

- دان.. هذه ليست غلطتك.

أكمل دان:

فتهنـدـ دـانـ وـيـدـهـ عـلـىـ قـلـبـهـ سـاـخـرـاـ:ـ
ـ لـاـ .ـ إـنـهـ الـحـبـ.

فأجاب شهامة:

- السيد المهدى لا يذكر مثلاً هذا.

- على أي حال، سيدو الأمر وكأنتي صرحت أنتي كنت أثنا معاك .
- يمكنك إنكار أنك كنت في فراشي إلى ما شاء الله، ولن يصدقك

مقالات غاپیة:

- أظن أن فكرتك مغززة، ولن أنتهي... وإذا سأله أحد، سأقول له ما حدث بالضبط.

هز دان کتبه: کما تائین.

«فقالت ليتدا بصوتها المتخضر الهادي»:

-بروك. . أرجوك أن لا تسرعي. لفكرة دان بعض الفوائد. إنني أكره
أن أراك عرضة لمثل هذه التخمينات السيئة.

استدارت ببروك إلى أمها، وإذا بالذعر يمتلكها وهي ترى الإرهاق على وجهها. لم يكن كل هذا العذاب والخلاف امراً حسناً بالنسبة لامرأة تستعيد عافيتها من نوبة قلبية... فكرت بأبيها وأخواتها وروبي، وتتردد في مواجهة أصدقائهما في المدرسة. ماذا سيكون موقفه لو اضطر إلى أن يدافع عن شرف أخيه... أيمكن لها أن تضع عائلتها في كل هذه المشاكل، ودون أن تتمكن، في النهاية من إقناع أحد ببراتها؟ وخضعت على مضض، قائلة:

- حسن جداً . أنا موافقة على خطة دان رغم أنها لا تعجبني .
رد يوحثية :

- أنتين أنها تعجبني أنا إذن؟ آخر شيء أريده هو أن أحمل على ظهري خطيبة رجعية من المعهد الفيكتوري.

- تستطيع أن تجري بعض التربيات من جهتنا . . لترك كلمة ترب
أن بروك وأنا مخطوبان .
- لا !

تجاهل إنكارها المثير :

- لدى صديق مراسل، أو صديقان. وأستطيع دفعهما للسؤال عن
كيف التقينا في حفلة ساهرة، ثم سؤال الجبران الذين سيوافقون على أننا
دوماً معاً في مبارتي.. ويمكن لأخري أن يعترف بأنني جئت ببروك إلى
منزله لأقدمها إلى العائلة، ولن نقوم بإعلان قد يبدو مغتولاً لإنقاذ سمعة
بروك.. مجرد بضعة تسريرات وتلميحات، وسيفهم الجميع الفكرة.
دعك لبنتا حاجبها المقطبين:

- قد تنبع الفكرة.

قالت بروك بحزن:

-لن أقبل بها. لن أتظاهر بأنني مخطوبة لدان.

فایع دان و کان بروک لم تتكلّم:

- أظن أفضل شيء هو أن نصر على أنا صديقين .. وهذا سيجعل الجميع يقلون أنا أكثر من هذا.
سأته بذوية مصطفى: .

- ألم تسأل شيئاً؟ مثل واقع أنك متذمّر مني كل ليلة مع
امرأة مختلفة... ولا واحدة من تلك النساء كانت أنا... هل سيمصدرون
أنك طوال ذلك الوقت كنت مع؟

احست ببروك بالانتصار لعلمه أنها واجهته بعقبة لا يمكنه أن يتجاوزها ولكنه استمر بخثيث وهو يقول:

- آه.. لكن الصحف شرحت هذا. لقد تناولنا مشاجرة أحبة، وواضح أنني كنت أوعده كل تلك النسوة كي أدفعك إلى الغيرة.. ولم أنجح إلى أن استيقظت ذات صباح وقرأت المقال.. ولأنك معجة مخلصة تركت الذي مضى يمضي، وأسرعت لنجدتي.

قالت بروك:

- هذا أمر يثير الاشمئزاز.

وقفت ليندا:
ـ سأترككما للاتفاق على التفاصيل.. بإمكانكما الاعتماد على العائلة
في دعمكما.

قطيع دان قبلة حارة على جبين ليندا:
ـ أعرف هذا.. وشكراً لأنك لم تكرهني لما حصل.
ـ لا يمكن لومك لتصرف رجلين أعمتهم الغيرة.
ـ ونظر دان إلى بروك بعد خروج أمها:

ـ أنفكرين في نوع جديد من الإهانات تلقاها في وجهي؟
ـ لا.. بل أفكر لماذا وكيف.. يسر العزم في حياته ظاناً أنه يختار ما
يريد، ثم يحدث أمر كهذا من حيث لا يدري فيدرك، جنداك، مبلغ
عجزه.. وإلى أي حد هو تحت رحمة الأقدار.
ـ كان يمكن أن تبقى في المنزل ذلك اليوم. لقد استمر الراديو بصدر
ما يكفي من الشرات الجوية.. أي شخص له نصف عقل كان أصنف
إليها.

فضاحت به:

ـ أتلومني على ذلك؟ هذا ليس إنصافاً، لو كنت بقيت في المنزل ذلك
اليوم، فمن كان مشهود على مكان وجودك؟

ـ لمعلماتك، وبالرغم من رأيك بي.. الشرطة لم تصدق أبداً أنني
أتعامل بالمخدرات.

ـ وأنت تعرف أنني لم أصدق أبداً.. لكن الصحف..

ـ الصحف استقت أخبارها من بروك. حين لم تشرب المعلومات
التي أعطاها للشرطة كما كان يأمل، اتصل بها بنفسه.. ومن الطبيعي حين
يبدأ المراسلون بالتنصي لا يستطيع البوليس الإنكار، لكنني بكل تأكيد لم
أكن بحاجة إلى «جان دارك» لتنقذني.. المشكلة كلها كانت ستجلي في
بعض أيام.

ـ وإلى ذلك الوقت تكون نصف الولاية قد قررت أن لا بد في القصة
شيء من الحقيقة.. كان يجب أن أكون حكيمة أكثر من أن أتوقع
الاعتراف بالجميل منك!

فرد غاضباً:

ـ نظراً للمدى الذي اضطررت إلىذهاب إليه للمحافظة على
اسمك.. كان لديك، على الأقل، ما يكفي من تعلق لأن أنظر إلى الأمام
وأرى إمكانية حدوث ما حدث.

ـ وعدني البوليس بالرية الناتمة، فكيف لي أن أعرف أن كرايج
سيكشف كل شيء للعالم؟
ـ قال بملؤم:

ـ كان ذاك صديقك.. لست أنا من كنت أواجهه لأن شهر طويلة دون أن
أعرف شخصيته الحقيقة.

ـ اختفت، وقد أوشكت على البكاء:
ـ أخرج من هنا.. لقد تحملت ما يكفي منك ليوم واحد.
ـ عظيم.. سأخرج.. لكنني سأعود.. فنحن جيابان ألا تذكري؟
ـ رافقني إلى الباب.

ـ حاولت أن تخلص من يده التي أمسكت معصمتها: لا.
ـ لكنه أجبرها على السير عبر الردهة معه.. في الخارج، وعلى الشرفة
الأمامية، جذبها بين ذراعيه. فشهقت متحججة: لا.

ـ قال من بين أسنانه:

ـ لا نقاوميني.

ـ أغضبت عينها، لكن وجهه الغاضب كان مطبوعاً في دماغها.
ـ وعيق في أنفها شذا الورود مع تسمم الصباح، ولكن، لتطفي عليها رائحة
عطر ما بعد العلاقة.. ونبع كلب في الحديقة العامة، أجا به صرخ الإلوز
الكندي القريب من بروك.. ولم تكن تعرف ماذا كانت تتوقع. لكن شفتيه
على.. جيابها، ففتحت عينيها بحدة وإجهال، فقال أمراً:

ـ ابتسمي لي.

ـ قالت بتمدد: لن أفعل.

ـ اللعنة يا بروك! ألا تفعلين أبداً ما يقال لك؟ هناك مراسلون يراقبوننا
عبر الشارع.. لا.. لا تلتفتي.. إنهم هناك منذ وصلت لكنني ظهرت
بأنني لم أرهم.. وإذا لم تبتسمي..

أدراها إلى أن أصبح ظهرها إلى الشارع.
- أيها البربرى ..

وأسكتها دان بعناق عنيف .. ولا شك أن هذا يدا لمن يراقبهما محموماً، فكرت باشمتاز في أن ترفض أن تشاركه العناق، ترفض أن تلين أمام قوته المتفوقة.

أخيراً تراجع ضاحكاً بخشونة بعد أن رأى غضبها يتضاعف، ثم أدخلها إلى المنزل .. وحده التفكير بالمشاهدين غير المرغوب بهم منها من إعادة فتح الباب وقدفه بأحدى الزهريات الموجودة على الشرفة .. وسمعت وقع قدميه ينزل السلالم .. عبر الشارع ناداه صوت .. وتزداد خطواته .. ثم رد على النداء.

عاد دان قبل العشاء .. وفتحت له بروك الباب حين وصل، ثم أغلقته خلفه، وأحنى رأسه ليطبع قبلة سربعة على خدعا، لكنها مالت برأسها إلى الوراء بحدة وهي تقول ببرود:

- لا تقل إن هناك كاميرات تلقيزون في الردهة ..
التوت شفاته وكأنه يخفى ضحكة :

- كان على وجهك نظرة ترقب، ولم أثأر أن أختبأ أمليك ..
ضاقت عينا بروك .. من الواضح أن مشاعره العدائية هذا الصباح قد تبخرت، فهل فكر بالوضع وقرر أن بإمكانه استخدامها لمصلحته؟ لسوف تخيب ظنه سرعة وتخوجه من أوهامه ..

- إذا كنت تظن أن هذه الخطوبة الحمقاء السخيفة هي ترخيص لك بإزعاجي في أي وقت تشاء .. فالأفضل أن تغير رأيك ..

وفي هذه اللحظة خرج روبي من غرفة الجلوس، وهو يقول:
- دان .. أنت الشخص المناسب الذي أريد أن أراه .. قل لبروك إن من الغباء أن تجر جرفني إلى معرض فنون في الأسبوع المقبل لمجرد أنها تريده من يراقبها إليه ..

فقالت بروك:
- قلت لك يا روبي إنني لست بحاجة لمن يراقبني .. لكنني أعتقد أن

الوقت قد حان لكي تدرك أن في الحياة أكثر من كرة القدم ..
- أعرف هذا .. هناك كرة السلة، الكرة الطائرة، الباقي ..
وابتسم لأنّه بخط.

- ليس هنا ما أعنيه، وأنت تعرف هذا ..
فنقال:

- أراهن أن دان لا يضيع وقته في معارض كهذه ..
فرد دان:

- أنت محق، أنا لا أضيع وقتي فيها ..
فاستدارت بروك إليه باشمتاز:

- شكرالله يا دان .. كان يجب أن أعرف أنك ستواجهه على ذلك ..
- قلت إبني لا أضيع وقتي .. ولم أقل إن الوقت اللازم لزيارة معرض فنون مضيعة للوقت ..
نظرت الأخت وأخوها إليه بذهول .. ولمعت عيناه هازلاً وهو ينظر إلى روبي ..

- إبني في الواقع ساذب مع بروك ..
فرد روبي بسرعة:

- عظيم .. إذا كنت متذهب معها، فلا حاجة لأن أذهب أنا ..
قالت بروك بغضب: روبي!
قاطعها دان:

- لا .. أعرف أنك لست بحاجة لأن تذهب .. لكنني أتعذر بخيبة أمل .. ظننتك .. أوه .. حنا .. لا نهتم لهذا ..
سأل روبي بارتياح: ماذا تعني؟

فهز دان كتفيه:

- الرجل لا يتوقف عن التعلم .. إنه يستوعب كل المعلومات والمعروفة الممكنة، لأنه لا يعرف متى سيحتاجها ..

قال روبي بعناد:

- لا أرى أن روبي للوحات سخيفة يحوي أيةفائدة لي ..

- لا... لن نذهب... إذا كنت متوقعين من روبي الذهاب معك إلى المعرض، يجب أن تأتي لشاهدي المبارزة معه.

- دعني أعطيك مثالاً. بروك وجه كان «بونشللي» سجين ليس له رأه... ولو قلت لها هذا، لغضبت.

قالت بروك تكذبها:

- هذا مستحيل...

فتابع متجرألا مقاطعتها:

- على أي حال، لو قلت لها إنها ستكون التموج الرائع لرو빈، فهي، على الأرجح، سترمي بيسي، لأن نماذجه عادة من النوع السمين، وهذا شيء بعيد عنها.

الثنت بروك إليه متوجبة... هل سمع أحد بلاعب كرة قدم لا يفكر بأن رو宾 ما هو إلا محل لبيع الشطاطير؟

وأحاط خصرها بذراعه ضاحكاً وهو يتبع:

- إلا إذا كنت تحاولين التقاط الذباب... أنسحبح بإقبال فنك. وتسارعت خفقات قلبها إذ الثنت عيناه بعيتها... وسمعت روبي يقول باشمئزاز:

- إذا كنتما ستقمان هنا لمجرد تبادل النظارات، فسأعود إلى الداخل لأنفرج على مباراة كرة سلة في التلفزيون. هل تأتي يا دان؟

نظر دان إلى بروك:

- بعد دقائق... حسناً... لا أستحق الشكر؟
لماذا؟

- لاقناع روبي بالذهاب إلى المعرض معنا.

- لم أسمعه يوافق... ثم ماذا تعني بقولك (معنا)؟

- بعد كل هذه العمة الكبيرة لروбин، هل أجزأ على أن لا أذهب؟

- أنت لم تعن كلمة معاقلت... أليس كذلك؟
ابتلعت خيبة أملها... لا شك أنه قرأ شيئاً عن بونشللي وروбин في مجلة رجالية.

صاحت صوت جايسون من الداخل:

- دان... بسرعة... تعال وانتظر هذه الإعادة الفورية... إنها رائعة.

حاولت بروك الابتعاد، لكن فراغ دان اشتهدت حولها.

- رافق الرجل العامل للكرة.. فهو مع حركاته السريعة، يعرف مكان كل رجل من فريقه. انظري إلى هذه.

ذلك أن اللاعب كان قد ألقى الكرة من فوق كتفه، دون أن ينظر إلى الخلف، إلى لاعب آخر من فريقه، وأكمل دان:

- هذا الرجل كان يفكـر.. ودائماً يفكـر.. لقد درس جيداً وتدرب جيداً.. وصقل مواهـبه.. مما جعلـه يقوم بأعمال عـدة في وقت واحد وبكل دقة ومشقة.

ردت بهدوء:

- ليكبـ المـبارـاة.

- صـحـيـعـ ليـكبـ المـبارـاةـ، وـسـلـيـ اـشـخـاصـاـ كـثـيرـينـ مـثـلـ وـالـدـكـ وـرـوـبـيـ، وـأـنـاـ أـتـحـبـيـ الـيـنـيـ؟

ردت بـحدـرـ:

- بـعـضـهاـ.. لـمـاـذاـ؟

- لـمـاـذاـ تـذـهـبـيـ إـذـنـ..؟ لـلـنـلـيـةـ.. وـكـذـلـكـ بـالـنـسـبةـ لـلـنـفـرـجـ عـلـىـ المـيـارـيـاتـ الـرـياـضـيـةـ.. وـبـمـاـ الـأـمـورـ لـيـسـ عـلـىـ ماـ بـرـامـ فـيـ حـيـائـنـ، لـكـنـ حـيـنـ تـنـفـرـجـيـنـ عـلـىـ قـبـلـمـ مـاـ، أـوـ مـيـارـاـتـ رـياـضـيـةـ، يـمـكـنـكـ بـذـلـكـ الـهـرـبـ إـلـىـ عـالـمـ آـخـرـ وـنـسـيـانـ مـشـاكـلـ.. الـآنـ لـتـفـرـضـ أـنـكـ انـجـزـتـ إـلـىـ أحدـ الـفـرـيقـيـنـ، وـكـبـ هـذـاـ الـفـرـيقـ مـيـارـاـتـ كـبـيرـةـ.. إـنـكـ، عـنـدـ ذـاكـ، مـشـعـرـيـنـ بـالـسـعـادـةـ وـلـوـ لـفـرـتـةـ قـصـيـرـةـ.

- لـكـنـ الـوـاقـعـ سـيـعـودـ كـمـاـ كـانـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ الـمـبـارـاـةـ.

- أـنـاـ لـاـ أـنـكـ هـذـاـ.. وـلـكـنـ وـبـمـاـ يـاـبـعـادـ نـفـسـكـ عـنـ مـشـكـلـكـ لـفـرـتـةـ وـجـيـزةـ، يـصـبـعـ يـاـمـكـانـكـ أـنـ تـكـوـنـيـ نـظـرـةـ جـديـدـةـ لـهـاـ، وـتـجـدـيـ طـرـيـقـةـ لـلـتـعـامـلـ مـعـهـاـ، إـضـافـةـ إـلـىـ هـذـاـ، الـإـخـلاـصـ لـفـرـيقـ الـبـلـدـ هوـ كـالـاـنـتـمـاءـ إـلـىـ نـادـيـ.. إـنـهـ يـخـلـقـ إـحـسـاـسـاـ بـالـاـنـتـمـاءـ إـلـىـ مـجـمـعـ مـنـ النـاسـ.

- هـذـاـ وـصـفـ مـيـالـدـ فـيـ لـرـيـاضـةـ يـدـوـ فـيـهاـ الـهـدـفـ الـأـوـدـ هوـ سـحقـ الـلـاعـبـيـنـ لـعـضـهـمـ الـبعـضـ فـيـ الـمـلـعـبـ.

- الـحـصـولـ عـلـىـ هـدـفـ لـيـسـ سـحقـاـ لـأـحـدـ.. إـنـهـ الـرـيـغـ.. مـشـكـلـكـ أـنـكـ تـدـيـنـيـنـ شـيـئـاـ لـاـ تـعـرـفـيـنـ عـنـهـ أـيـ شـيـءـ أـبـداـ.

٧ - الذكرى الأخيرة

رفع جايـسـونـ وـرـوـبـيـ رـأـبـهـمـاـ بـذـهـولـ لـدـخـولـ بـرـوكـ وـجـلوـسـهـاـ عـلـىـ الـأـرـيـكـةـ إـلـىـ جـانـبـ دـانـ. لـكـهـمـاـ لـمـ يـعـلـقـاـ عـلـىـ وـجـودـهـاـ، بـلـ جـذـبـاـ دـانـ بـسـرـعـةـ إـلـىـ نـفـاشـهـمـاـ حـولـ الـمـبـارـاـةـ.. وـسـرـعـانـ مـاـ شـرـدـ اـهـتـمـامـ بـرـوكـ عـمـاـ يـحـدـثـ عـلـىـ الشـاشـةـ.

لـكـزـهـاـ دـانـ قـائـلاـ وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ رـجـلـ فـيـ الـمـلـعـبـ يـحـمـلـ الـكـرـةـ.. إـنـهـ يـكـتـبـ الشـعـرـ.

وـسـجـلـ الـلـاعـبـ هـدـفـاـ، وـهـلـلـ الرـجـالـ ثـلـاثـةـ. بـيـنـمـاـ تـلـمـلـمـتـ بـرـوكـ بـقـلـقـ وـقـدـ غـلـبـهـاـ الـضـجـجـ. يـاـ لـهـاـ مـنـ طـرـيـقـ كـرـيـهـةـ لـقـضـاءـ الـأـمـيـةـ. ظـهـرـتـ الـدـعـابـةـ عـلـىـ الشـاشـةـ، فـاـسـتـغـلـ رـوـبـيـ وـأـبـوـهـ الـفـرـصـةـ لـلـذـهـابـ إـلـىـ الـمـطـيـخـ.. وـسـأـلـهـاـ دـانـ:

- إـنـهـ لـيـسـ بـيـتـ كـبـيرـاـ.. أـبـسـ كـذـلـكـ؟

فرـدـتـ بـأـدـبـ: كـلاـ.

ضـحـلـكـ دـانـ:

- أـسـطـعـ أـنـ أـرـىـ أـنـكـ لـمـ تـأـثـرـيـ.. ذـلـكـ لـأـنـكـ لـاـ تـعـرـفـنـ مـاـ الـذـيـ يـبـحـرـيـ.

- بـالـطـبـيـعـ أـعـرـفـ.. الـلـاعـبـوـنـ ذـوـ الـمـلـابـسـ الـخـضـرـاءـ يـنـافـسـونـ ذـوـيـ الـمـلـابـسـ الـبـيـضـاءـ فـيـ إـدـخـالـ الـكـرـةـ فـيـ تـلـكـ السـلـةـ.

قالـ مـدـاعـباـ:

- يـحـبـ أـنـ أـعـرـفـ بـأـنـكـ مـتـهـمـةـ لـلـقـوـاعـدـ الـأـسـاسـيةـ..

عادـتـ الـمـبـارـاـةـ مـجـدـداـ، فـقـالـ:

فأعترضت تقول بعذوية:

- هذه ليست مشكلتي.. فانا لا أهتم بالبة بهدف أية مباراة.. إنها مشكلتك أنت إذ تصر على التفكير بأن لدى مشكلة لمجرد أنني لا أتفق معك في الرأي.

ووقفت لتعادر الغرفة. ولكن والدها عاد في هذه اللحظة مع روبي يحملان سطائر وأشربة فهمس في أذنها:

- أهدأي.

عادت بروك إلى مكانها على الأريكة.. ستبقى جالسة طوال هذه المباراة ولو قتلها هذا.. على الأقل لن يستطيع أحد عند ذلك أن يتهمها بأنها متخصصة ضد الرياضة.

سأل روبي دان مثيراً إلى أحد اللاعبين:

- ألم تقل إنك تعرفه؟

- بالتأكيد.. إنه رجل يقوم بعمل خمسة رجال.. فهو يخصص وقته لبرامج تبحث في شؤون الأطفال المعاقين عقلاً وجسداً.. وهو يعمل دون تعب ليشرك معه في ذلك غيره من الرياضيين ذوي الشهرة. ويرفض أخذ قرش واحد أجرأ عن عمله في المؤسسات المختلفة.. قائلًا إنه يعطي القليل مقابل حظه الجيد.

وتملكت الإثارة الرجال الثلاثة، وما لبث الحديث أن تطور إلى أمور أخرى مثل الارتداد، الدفع، والأهداف، وأنباء ذلك كانت بروك تعي تماماً أن قسماً كبيراً من حديث دان كان يزيد به الإيحاء إليها بأن اللاعبين هم أشخاص يجب عليها أن تحاول وضعهم في أدوار إنسانية، وتحكم عليهم على هذا الأساس. كان دان، في الواقع، يحاول أن يغير فكرتها عنه بأنه غبي.

حاولت أن تركز اهتمامها على المباراة، متجاوزة مناظر العرق المتancock، وتصادم الأجساد، والأفواه التي تلتوي لظهور بشكل مقرز. وما لبث اهتمامها أن ازداد حين لم يحاول روبي السخرية منها.. بدأت تسأل الرجال عن مراحل اللعبة التي لم تكن تفهمها.

أحس بالارتياح لانتهاء المباراة أخيراً.. لن تستطيع القول إنها

أحبتها، لكنها على الأقل، ومع قليل من التوجيه، اكتسبت بعض نظريات حول اللعبة.. وحين خرج والدها وروبي من الغرفة للاستعداد للعشاء.. نظرت إلى دان متوقعة شيئاً ولكنه وقف وهو يقول:

- سأذهب لأنشكر أمك للشطائر.. ثم أخرج بعد ذلك.

ترك بروك على الأريكة متدهشة خائنة الأمل وهي توبح نفسها، ماذا كانت تتوقع؟ التقدير والاطراء لأنها كانت فتاة طيبة وامتثلت لما قاله لها؟ من الواضح أن اعتياده على تعظيم الناس لثرائه ومواهبه جعله لا يرى أن من الضروري تنمية مزاياها أخرى في شخصيته مثل اللطف، والاحترام، واللباقة.

في الأمسية التالية كانت ما تزال مكتوبة حول تصرفات دان المتأرجحة وهي تهبط راكضة السلم في منزلها.. وفي منتصف الطريق توقفت فجأة، تنظر إلى والدها الواقع في الردهة.. وقد رفع رأسه وسألها بارتباك:

- ما بالك؟ لا تتعجبك ربيطة عنقي؟

تحركت بيضاء تكمل نزول السلم:

- الربطة رائعة.. لكنني أتساءل عن سبب تأثرك هذا.

وقف جايسون أمام المرأة بسوئي الربطة تحت ذقنه ويتهم:

- اللعنة على الربطات، لا يمكنني وضعها مستقيمة.

فوقفت أمامه تصلح له وضع الربطة:

- لم تقل لي أين ستنصب.

نظر من فوق رأسها إلى المرأة:

- إلى حفلة موسيقية مع أمك.

نظرت إليه بذهول:

- لا شك أنك تمعز.

- ولماذا أمنزح؟ كانت أمك فاجهة مع صديقتها، لكن ابنة صديقتها مرضت.. ولم أستطع رؤية أمك تذهب وحدها.. فالنذاكر كلفت الكثير.

- لا أصدق أنك ستأخذ أمي إلى حفل موسيقى.

- لست أدرى لماذا تفتعلين قضية كبيرة من هذا.

- يجب أن تعرف أن هذا ليس من عادتك.

النظام الذي تضعه.

ثم تنفع بصوت مرتفع:

- كان، على الأرجح، سينكر في أن يجعلك أرملة لو شاهدك بهذا التوب، إنه جديـد.. أليس كذلك؟

مع أن بروك تعرف أن أمها كانت ترتدي هذا التوب إلى حفلات موسيقية مثل هذه المناسبة منذ خمس سنوات مرت، إلا أنها نظرت إلى أمها تشاركتها دهشتها لتعليق أيـها.. لكن لبـنـا أحـمـر وجهـها وـناـوـلت وـشـاحـها لـجـايـسـون.. وأـحـسـتـ بـروـكـ يـأـنـ وـجـودـهاـ غـيـرـ مـرـغـوبـ فـيـهـ، فـانـسـجـتـ إـلـىـ غـرـفـةـ الـجـلوـسـ.

في الصيام التالي ، وخلال تناول الفطور سألت بروك أمها :

- كيف كان الحفل الموسيقي يا أمي؟

- هناك لعبة كرة سلة في المدرج الرياضي وطلب مني والدك أن أذهب

فَالآنْجَارْ وَكَبِيْرْ هُوَ الْمُنْهَاجْ

- وهل أنت ذاهبة؟ كنت أغلق نكرهين الرباضة .
فعمت ليندا :

- أعرف هذا.. لكن والدك أقتنعني بأن الأمر قد يكون بعث سرور بيبي وبيتك يا بروك، أظنه أدرك فجأة، أن روبي بعد سنوات سذهب إلى الجامعية، ولن يكون معه أي من أبنائه ليأخذنه معه..

نم صبحکت کفتاھ صفیرۃ:

- أعتقد أن بإمكانك القول، إنه يدربي.

نظرت بروك إلى أمها بلطفة:

- ألي، لديك مائة في ذلك؟

二三

- هناك حقيقة مؤكدة فيما تقولين .. وهذا أمر غريب .. نحن متزوجان منذ التسعين وتلابين سنة، وكانت أظن أنني أعرف كل شيء.. كنت أعرف حين التقيتها أنها تحب السينما، والمعارض، والمتحف وكل تلك الأمور الثقافية العلمية .. يوم كنا متزوجين حديثاً، عرضت عليها الخروج معاً مرتين أو ثلاث .. لكنها كانت دائماً ترفض قائلة بأن الأفضل لي أن أذهب إلى مباراة كرة قدم أو أي شيء آخر .. للذا توقفت عن الطلب .. ظلت أنها لا تريدني معها، وكيف لي أن أعرف أنها كانت تظن أنني لم أكن أريد الخروج حقاً، وإنما أطلب منها ذلك لباقة مني؟ حاولت إقناعي أنها لا تريدني أن أخرج معها الليلة، لكنني أصررت، وكان يجب علىي أن أفعل ذلك منذ سنوات طويلة.

- وما الذي جعلك تصرّ هذه المرة؟

- شيء قاله أمك في حديث لها مع دان. لقد وافقته على أن الزوجين يجب أن يتشاركا الاهتمامات.

هل قال دان هذا؟

داوماً الأداء:

رفعت بروك بصوت أجيش: كلا، بالطبع.
رفعت بروك بصورها لترى أنها نزلت السلم. كان على وجهها نظرة

ترقب، وكأنها فتاة شابة تخرج لأول موعد لها.. حاولت بروك ابتلاع الغصة الكبيرة في حلقتها. لم نكن قد أدركت من قبل مبلغ جمال أمها.

دد جایسون ما کانس تفکر به:

الحمد لله أن دان ليس هنا . لقد أراد الزواج منك منذ ذاق حلوى

احمر وجه الأم

- كلا، لا مانع لدى.. فائناً أعتقد أن الزوجان يمران بعدة مراحل في الحياة.. مرحلة شهر العمل، مرحلة تنشئة الأسرة، ثم تأتي المرحلة التي أوشك مع أبيك أن تبدأها، ذلك أنه بعد زواجهك، وزواج روبي، لن يبقى لدينا سوى روبي.. ولقد آن الأوان لكي نعيش حياة جديدة خاصة بنا.. لقد كنت مشغولة جداً بكم يا أولادي.. وليلة أمس هي أول ليلة تتحدث فيها أنا وجايرون، عن أحلامنا وأمالنا..

حركت الفهوة حالمه، ثم استوت في جلتها:

- يا إلهي.. هل في نية دان أن يأتي للعشاء الليلة؟ فكرت في أن تخرجني مع روبي لتناول «الهامبرغر» أو أي شيء آخر.. لكن إذا كان دان قادماً..

ردت بروك بحزن:

- لست أدرى، وإذا جاء، يمكنه أن يأكل الهامبرغر معنا.. آخر جي مع والدي لقضاء ماء ممعن.

وساورها الشك، وهي تخرج إلى مشغلها فيما إذا كانت أنها سمعتها أم لا.. فالنظرة الحالمة كانت قد عادت إلى وجهها.. ولم تزعج بروك نفسها في أن تقول لأنها لن تتزوج دان حقاً.

لم تكن بروك بحاجة إلى النظر خارج الباب فيما بعد ذلك الصباح، حين سمعت وقع أقدام على السلم، فاللجن الذي كان دان يصفر بصوته مرتفع كان يكفي لإعلان هويته.

أطل وجهه من الباب:

- لقد رأيت ليندا لتوبي، وقالت إنها ذاهبة إلى مباراة في كرة السلة الليلة..

نظرة الرضى على وجهه أعادت إشعال غضبها عليه.. إذا كان يتوقع منها أن تعرف له بخطأها لمجرد أنه رأى أسلوبها في العيش مع إخواتها، فهي ستجعله يغير رأيه.. فسألته بصوت يارد:

- لماذا أنت هنا؟

- هل لي أن أفهم أنك غير موافقة على ذهب أمك إلى المباراة؟

- لم أقل هذا.

رفع حاجبه غير مصدق، ولم يقل شيئاً، وأخذ يجول في مشغلها متوقعاً بين حين وآخر ليشخص أي شيء يلفت اهتمامه، وسالته وهي تضع من يدها الفرشاة التي تعمل بها:

- هل كنت تريدي شيئاً؟

نظر إليها باستغراب:

- لا أستطيع أن أقرر ما إذا كان هذا هو تصرفك العادي معى أم أنك ابتدعت خطيبة جديدة تضيقينها إلى ما أصقته بي.

التنفطت ببروك خرقه سحت بها يديها وقالت بلوم:

- أنا واثقة من أن خريجاً لجامعة رودس مثلك يستطيع معرفة الرد على هذا السؤال.

صفر من بين شفتيه:

- هل أنت حقاً متزعجة؟ حسن جداً.. سألعب لعبة التخمين معك.. لا يوجد مراسلين عند باب دارك، لذا أنت لست متورطة لأجل هذا.. ولقد نفست عن غضبك بشأن الخطوبة.

- شكرأ لك كلماتك اللطيفة.

قال بيظه:

- إذن، كنت محقاً في ما سبق وظلت أنت متزعجة لأن أمك ستذهب إلى المباراة مع أبيك.. وبطريقة ما، تمكنت من إلصاق اللوم بي.

- ولماذا أغضب لهذا؟

- لأنها تخلى عن فريقك، وتذهب إلى فريق الأعداء.

- هذا أمر سخيف!

- صحيح؟ أنت تشعرين بالأسى على نفسك لأنك قلقة من أن تهتم أمك بالرياضة، وتخسر الاهتمام بالأشياء التي تشاركتها معاً حتى الآن.

- هذا غير صحيح.. فقد رأيت أنها سعيدة.. كنت قد قررت منذ سنوات طويلة أن لا أتزوج رجلاً يتجاهلني لأجل الرياضة، لكتني لم أحلم يوماً بأن أمي لم تكن راضية.. أنا أبنتها، وكان يجب أن أعرف.

وبدا التفهم على وجه دان وهي تتابع سرد ما تشعر به من ذنب:

مرة يتعانقان. لكنهما لم يكونا يتشاجران كثيراً. لذا كان كل شيء يبدو
لي على ما يرام.. نعم.. في إحدى الليالي..

صمت، ثم نقدم إلى النافذة المطلة على الحديقة.

- في إحدى الليالي كنت أقود السيارة على غير هدى، كما يفعل طلاب الجامعات، فشاهدت سيارة أبي متوقفة خارج منزل معلمة مدرسة، ولم أستطع إدراك السبب في وجوده. كانت معلمتي منذ سنوات، وفكرت بالأمر مرة أخرى، وعاودت دخول نفس الشارع عدة مرات. حتى هذا اليوم لا أعرف لماذا فعلت ذلك.. مع أنني لم أكن أعرف أن أبي كان يفعل شيئاً هناك.. أعني شيئاً خطأنا.

نظر إلى بروك وكأنه يسألها أن تفهم لماذا فعل ما فعل. وفي نفس الوقت كان على وجهه قناع متوجه.. فقالت بسرعة:

- لست مضطراً لقول هذا إلي.

هز رأسه، لكن ليس بالموافقة، بل باعتراف بكلامها:

- أوقفت سيارتي بعيداً، وتسللت إلى منزل المعلمة.. كانت الستائر مسدلة، ولكن ليس تماماً، وكان بينها شق استطاعت الرؤية من خلاله. جسست بروك أنفاسها بترقب قلق.. كانت ترى عضلات عنق دان تقلص توترة.

- كان والدي، وتلك المعلمة، على الأريكة.. صمت دان ورأت بروك أنه ما زال يقاوم الذكرى لاكتشافه المؤلم، أخيراً قال:

- لم أستطع أن أفتر ماذا أفعل.. وبدأت الاحتفظ.. الأحق أهي.. أنجس عليه.

- لا شك أن الأمر كان فظيعاً بالنسبة إليك.

- لم أستطع إخبار أمي.. كنت أعرف كم سيؤلمها هذا.. ماركوس ونانيا كانوا أصغر من أن أناقش الأمر معهما.

وتصورت بروك ذلك العراهق الذي كان دان.. يمتلك سراً رهيباً ولا يستطيع أن يشارك أحداً فيه.. حتى بالنسبة لكتفيه القويتين كان العمل نقلاً.

- لا تلومي نفسك ببروك لما فعله أبواك بزواجهما. لقد كان ذلك قرارهما الخاص، ولا علاقة لك به.. إنه زواجهما.. وليس زواجك.

ساحت دمعة حارة قبل أن تستدير بغضب إليه:

- ومن عينك خيراً في الزواج؟ آخر ما سمعته عنك كان أنك أعزب متسرس يعتقد أن الزواج هو للطبيور.

- ليس للطبيور، لكنه ليس لي.

أخذ يبعث بأدواتها على منصة العمل، بطريقة لو شاهدها غيرها لظنه متوراً.

- دع أشيائني وشأنها. لا أحب أن يبعث أحد بأدواتي.

دس يديه في جيبه: آسف.

- أنا لا أحب أن يبعث أحد بأدواتي.. فانا أحب النظام جداً، ولو أن ذلك لا يedo على مشغلي واضحاً.. إذا حرك أحد قطعة.. فسأفيق وقتني بالتفتيش عنها.

- لا يأس في هذا.

لكن كان من الواضح أن تفكيره كان بعيداً عن الرضى. فتحت بروك زجاجة التذوب وبدأت تضيفه بالفرشاة إلى الشرائح التحاسية، بينما تراقب دان في نفس الوقت من طرف خفي.. هناك ما يكدره. أخيراً لم تعد تستطع التحمل، فألقت بالفرشاة على المنضدة وسألت: ما بك؟

- ولماذا تظندين أن بي شيء؟

- لأنني في آخر مرة رأيت هذه النظرة، كانت على وجه روبي حين مات قطه.

- أوه.. كنت أفكر فيما قلته لك. وهو أن الأولاد ليسوا مسؤلين عن زواج أهلهم.. وتمتنعت لو أن أحداً كان أقنعني منذ خمسة عشر عاماً بذلك.

حاولت بروك أن تتذكر ماذا كانت قد قرأت عن أهله.. إنها لا تظن أنها مطلقة.. وأكمل دان بصوت منخفض وكأنما لنفسه:

- الابن لا يفكّر كثيراً بحياة أبيه العاطفية.. أعني أنني كنت أظن أن والدai ينامان معاً.. لقد أنجبا على أي حال ثلاثة أولاد.. لم أشاهدهما

- أعرف هذا.. وانت على حق.. إن المرء يتمنى أحياناً يا دان، أنا آسفة لأجلك.

- لماذا؟ لأن أمي ليس من النوع الذي كان يحب أن يتزوج؟
لهمجته كانت تمنها من إيداء الشفقة، فقالت ببطء:

- لا.. ليس هنا.. أنا آسفة لأنني.. غضبت منك.. أشعر بالذنب لأنني لم.. أنك..

- الواقع أنك رفضت أن يفهم رياضي غبي مثلي شيئاً، أنت، بالرغم من حاسيمك الفنية، قتلت في فهمه.

الخريبة في صوته أشعلت غضب بروك مجدداً.. وقالت ببرودة:
- أنت لم تقل أبداً ماذا تريد.

- لا أظنك مصدقتي أبداً لو قلت لك إنني جئت لأرى وجهك المبهم.

- لا.

- في هذه الحالة.. جئت لأرى سبب تأخر نافذتي. لقد أنهيت صنع إطار خشي لها، وأنا متلهف للبلده في تركيه.

أجفلت لاستقاده:

- لقد وجدت مشكلة في إيجاد كل الزجاج المطلوب.. هذا عدا عن أن هناك ما يكفي من مشكلات في حياتي مؤخراً.. وأنا أحاول أن أنجز العمل الآن.. ولكن مع هذه التلهي..

وصمتت لوضوح ما تعنى..

فتقصد دان إليها، وسألها بصوت دقيق مثير:
- أقصدين أنتي الهيك؟

أحست أن قلبها يكاد يقف، ليعود فتارع خلقاته بشكل محموم.. دان يعرف كيف يلعب لعبته، وتمتن أن يكون صوتها هادئاً وهي تقول:
- أي شخص يجول في مشغلي يلهبني.

مد يده يمسك بذقنها بحرز:

- في الواقع، أنا مجرد زيون، ولست شخصاً معيناً.

ابتلعت ريقها بصعوبة تحت تأثير نظرته الساحرة: بالضبط.

أكمل دان، وصوته مثقل بالشاعر:
- أخيراً ذهبت إلى أبي.. في البداية جن جنونه غضباً.. وتبادلا الصباح والتهم ولكتني أفنـه أحسن بالذنب، وربما أحسن بالارتياح.. أختـن كثـفيه وكـأنـما يـقطـعـعـنـهـمـاـ الـآـلـمـ الـذـيـ يـعـانـيـهـ.

- كان أبواي يعيشـانـ في مزرـعةـ صغـيرـةـ في نـيراـسكـاـ الوـسـطـيـ. تـزوـجاـ صـغـيرـينـ، وـسرـعـانـ ماـ حـمـلـتـ بيـ أمـيـ.. وـأـفـظـنـ أـنـ الـأـمـورـ سـارـتـ عـلـىـ ماـ يـرـامـ فـيـ الـبـداـيـةـ.. لـكـنـ أمـيـ بـدـأـ بـالـتـعـلـمـ.. كـانـ بـرـيدـ الخـرـوجـ إـلـىـ أـمـاـكـنـ الـلـهـوـ وـالـنـسـلـيـةـ، لـكـنـ كـانـ سـرـتـبـطاـ بـأـسـرـةـ.. وـكـانـ أمـيـ مـشـفـولـةـ بـنـاـ إـذـ كـنـاـ أـطـفـالـاـ.. وـأـخـيـرـاـ، أـقـسـمـ لـيـ أـنـهـ مـاـ زـالـ يـعـبـهاـ، وـأـنـ عـلـاقـتـهـ بـالـمـعـلـمـةـ مـاـ هـيـ سـوـىـ نـزـوةـ فـورـيـةـ.

أخذ برسم خطوطاً يقادمه فوق غبار الزجاج على الأرض، ويداه في جيبيه، وهو يتابع قائلاً:

- أرادني أن أفهم.. لكتني لم أفهم.. كانت أمي تعلم جاهدة وبذلة من مساعدتها، بدا لي أنه يتصرف كطفل مدلل، ويندر لأنه لا يحصل على اهتمام كافٍ.

اقتربت بروك بصمت إلى جانب دان.. لو أن هناك شيئاً ما تستطيع قوله لتخفيف المعنى.

- أنا وأمي تكلمنا عن الموضوع ثانية.. منذ ذلك الصيف انتقلت المعلمة من البلدة، وبقي أمي مع أمي.. ولست أدرى ما إذا كان أخبرها عن نزوله تلك أم لا.. لم أساخ.. وتنميت ملابس المراة لو أنتي تابعت سيري يوم رأيت سيارته ولم تنجس عليه، فهو لم يسامعني مطلقاً.. فعلاقتنا بعد ذلك إلى الآن لا تخرج عن حدود التهذيب.. وهذا أحد الأسباب التي تجعلني أستمع بالمجيء إلى بيتكم.. كل شخص في عائلتك يحب الآخر حقاً.. من المؤكد أن لكل منكم اهتماماته الخاصة، لكن الأساس أن هناك الكثير من الحب والاحترام يربط بينكم جميعاً.. لقد نشأتم على ذلك دائماً، مما جعله من المسلمات عندكم.. وصدقيني أنتي أغبطكم على أسرتكم المتحابة هذه..

اغرورقت عيناً بروك فجأة بالدموع:

خفق قلبها بشدة للغضب المتاجع في عينيه.. وحاولت أن تبطر على ارتياحه يديها لترى أنه لم يسعط التأثير عليها، ثم دستهما في جيئها:

- بالطبع.. وأفضل ما في الأمر أن ليس ثمة مخاطرة.. فانا أعرف أني أستطيع الاعتماد عليك.. أوه.. أنت تعرف.. أعني في أن لا تتعادي في ذلك..

رد بوحشية:

- ما كنت سأكون والآن هكذا لو كنت مكانك.

على الفور ظهرت بالشفقة والتفهم:

- أعرف.. فهذا لا بد صعب جداً عليك.. وأنا آسفة جداً.

نظر إليها بارتياح ثم قال بمرارة:

- أعرف أني سأكره نفسي لهذا السؤال.. ولكن لماذا تعتبرين الأمر صعباً بالنسبة إلي؟

- لأنه من الصعب أن تكون مخطوطة لأمراة وتخرج مع غيرها في نفس الوقت.. لا شك أن تأثير هذا رهيب على حياتك العاطفية.. أعني أنك لست معتاداً على كل هذا التكشف.

خرج دان من الباب وقد كا ملامحه غضب هائل.. بينما استندت هي إلى منصة العمل، تدعم ساقين يهددان بالانهيار.. كان جسدها ما يزال يتتفض على أثر غضب دان.. وكانت تعرف أن كونها أشيء هو الذي منع دان من لكمها على فمها.

ماذا هناك فيه يجعلها تخطلي حدود الإنسانية المهدبة؟ ليس من حقها أن تجرحه هكذا.. كما أنه لا يحق له أن يمسكها كما فعل ليعلقها.. والأسوأ من هذين الأمرين هو أنها تستمع بما يفعل.. لمجرد أنه دان Adamsون العظيم المتكبر.. البطل الذي لا يقاوم.. إنه يتلاعب بها ساعة يحس أنه يريد.. ويتوقف ساعة يريد.. ماذا عن مشاعرها هي؟ ألا يهتم بأنه يمرق أحاسيسها إربا؟

هذا كله مجرد لعبة أخرى بالنسبة له.. بعد بضعة أيام أو بضعة أسابيع ستحوت التكهنتن عهتما، وسيخرج من حياتها.. إنه لا يهتم بها، ألم

كانت تحاول، جاهدة، مقاومة الجاذبية التي كانت تشدتها إليه.. بينما التوت شفاته مرحباً.. كاذبة.. ذلك النبض الصغير في متصرف عنك يتحقق وكأنه عصفور في قفص.. مذعور يحاول الهرب..

الصحراء الجافة تستقبل مطر الربيع، تعانقا.. لم تكن بحاجة إلى كثير من الإقناع لكي ترتعي بين ذراعيه.. وتشابكت ذراعيها حول رقبته.. وما لبث أن انتقل إلى وضع أكثر راحة، مستندًا إلى منصة عملها، بينما هي بأمان في أحضانه.

الراحلة المألوفة لمتشغلها ثلاثة، ليحل مكانها عطر دان المثير، عصفور دوري متزلي معشش بين الأغصان انطلق فجأة يصدح، شاركه اليقه.. دفعت وجهها في عنقه تشق رائحته بعمق، وهي تسمى لتسيطر على عواطفها المتغيرة التي كانت تجري مع الدم في شرايينها.. همس بصوت أحش:

- إنني أنسى دائمًا مبلغ ما أنت عليه من براءة..

أغمضت عينيها لتختفي إحباطها.. وسمعت في صوته ندماً حقيقياً:

- آسف يا فتاتي الصغيرة.

على الفور رفضت شفنته.. كيف يجرؤ على أن يكون آسفاً لأجلها!

اللعنة على غروره!

قالت ببرود:

- لا بأس في هذا.. كما تقول أنت.. أنا ما زلت مبتدئة.

شيء ما في لهجتها أثار دان:

- وما دخل هذا بأي شيء آخر؟

- لقد تعلمت الكثير منك يا دان.. فأنت خبير في هذه الأمور.. أية امرأة سيسعدتها أن تتدرب على يديك.. لقد ازعجت، في البداية، من مسألة الخطبة.. لكنني فيما بعد رأيت أن من الغباء أن لا أستغل مثل هذه الفرصة الرائعة.

اسود وجهه غضباً:

- أنتولين إن مغازلتي لك هي وسيلة لتكسي الخبرة؟

وَدَفَعَتْ عَنْهَا فَكْرَةً مُؤْلِمَةً سَاوِرَتْهَا.. . وَهِيَ أَنْ دَانَ قَدْ لَا يَرْغِبُ فِي
النَّافِذَةِ بَعْدَ الْآنِ.

يَقُلُّ لَهَا دَائِمًا إِنَّهُ لَا يَنْتَوِي الْأَهْتَامَ بِإِيَّاهُ امْرَأَةً؟ إِنَّهُ يَتَوَقَّعُ مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ بِقَابِلِهَا
أَنْ تَقْعُدْ فِي حِبَّهِ.. . رِيمَا بَعْتَدَ، عَلَى الْأَرْجَحِ، أَنْ بِرُوكَ شَاكِرَةً لِلْفَنَّاتِ الَّتِي
يُلْقِبُهَا إِلَيْهَا مِنْ مَائِدَتِهِ الْحَافِلَةِ.. . إِنَّهُ سَيَعْلَمُ الْآنَ مَبْلَغَ شَكْرِهِ.

أَرْتَجَفَتْ يَدَاهَا وَهِيَ تَفْتَحُ زَجاَجَةَ الْمَسِيلِ، فَاتَّسَكَ مِنَ الْقَلْبِلِ عَلَى
النَّافِذَةِ.. . نَافِذَةَ دَانِ.. . إِنَّهُ سَيَعُودُ لِأَجْلِ النَّافِذَةِ.. . وَمِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَعُودَ فَهُوَ
لَمْ يَدْفَعْ ثُمَّنَهَا بَعْدِ.. . دَانَ لَمْ يَدْفَعْ الشَّمْنَ، بِرُوكَ هِيَ الَّتِي تَدْفَعُ.. . وَشَدَّتْ
عَلَى جَفْنِبَاهَا فِي مَحَاوِلَةٍ فَاشِلَةٍ لِمَنْعِ سَكْبِ الدَّمْوعِ.

عَلَى الْأَقْلَلِ، إِذَا لَمْ يَعُودْ لِأَجْلِ النَّافِذَةِ فَلَنْ يَعْرِفَ أَنَّهَا كَذَبَتْ عَلَيْهِ.. .
فَنَدَخَولُهَا إِلَى مَا بَيْنَ ذَرَاعَيْهِ.. . لَا دَخْلَ لَهُ بِرَغْبَتِهِ فِي اِكْتَشَابِ الْخِيرَةِ بِلَهِ
دَخْلٌ بِشَيْءٍ أَخْرَى.. . سَحَتْ الدَّمْوعُ السَّاخِنَةُ عَنْ وَجْهِهَا بِطَرْفِ كَمَهَا.. .
فَالْكَعَاءُ لَا جَدْوَى مِنْهُ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تَحَاوِلَ أَنْ تَعْرِفَ بِالضَّبْطِ مِنْتَ وَقْتٍ
فِي حِبَّهِ.. . رِيمَا كَانَ هَذَا مِنْ أَوَّلِ اِبْتِسَامَاتِهِ لَهَا فِي مِنْزِلِ سَارَةِ.. . أَوْ
رِيمَا حِينَ أَحْتَبَ بِفَخْرِهِ وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهَا عَمَلَهُ الْبَدْوِيِّ فِي الْخَبَبِ.. . أَوْ
حَتَّى حِينَ فَسَحَكَ عَلَيْهَا لَرْدَهُ قَعْلَهَا عَلَى «الثَّبِيلِي» الْحَارِ الَّذِي طَبَخَهُ.
وَالْأَرْجَحُ، أَنْ يَكُونَ مِزْبَحًا مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.. . وَأَكْثَرُ.

حَسْنٌ جَدَّاً.. . لَقَدْ اِنْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ أَنَّهُ.. . صَحِحُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَنَاكَ
شَيْءٌ لِيَتَهَيِّ.. . فَقَدْ قَالَ دَانُ مِنْذِ الْبَدَائِيَّةِ أَنَّهُ غَيْرَ مَهْتَمٍ بِهَا.. . لَا.. . بِلَ.. . قَالَ
أَنَّهُ غَيْرَ مَهْتَمٍ بِقَنَّاتِهِ.. . فَهَلْ كَانَ سَيِّئَتْ بِهَا لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ قَنَّةً مُخْتَلِفَةً،
يَا لَهُ مِنْ سُؤَالٍ غَيْرِ.. . صَحِحُ أَنَّهُ بِرِيدَهَا، لَكِنْ فَقَطْ عَلَى أَسَاسِ اِخْتِيَارِهِ
هُوَ، وَبِشَروطٍ مُؤْقَنَةٍ، لَكَنَّهُ عَلَى الْأَقْلَلِ يَحْتَرِمُهَا لِبَرَاتِهَا.. .

نَظَرَتْ إِلَى النَّافِذَةِ أَمَانَهَا.. . سَرَعَانَ مَا سَبَرَكَهَا دَانُ، وَيَذْهَبُ كُلُّ
مِنْهَا فِي طَرِيقِهِ، وَسَبَقَنِي حَيَاةُ دَانِ مُلِيَّةً بِالنَّاسِ، حَتَّى أَنَّهُ قَدْ لَا يَذْكُرُ
أَسْمَاهُنَّ.. . مَا عَدَا وَاحِدَة.. . كُلُّ صَبَاحٍ حِينَ يَسْبِقُهُ، وَنَشَرَقُ الشَّمْنُ.. .
فَوْسُ فَرْحَةِ مِنَ الْأَلْوَانِ يَسْتَلِلُ بِصَمَتِ مِنَ النَّافِذَةِ فَوْقَ فَرَاشَهِ لِيُوقَظِهِ.

انْكَبَتْ بِرُوكَ عَلَى لَحْمِ النَّحَاسِ.. . فَهَذِهِ النَّافِذَةُ سَتَكُونُ أَفْضَلُ مَا
صَنَعَتِ.. . دَانُ اَدَامُونَ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ نَسْبَانَهَا حَتَّى وَلَوْ أَرَادَ.. . فِي كُلِّ مَرَّةٍ
يُشَارِكُ فِيهَا امْرَأَةٌ فَرَاشَهُ ذَاكَ، حِينَ يَسْبِقُهُ الصَّبَاحِ سَتَكُونُ هَذِهِ النَّافِذَةُ،
نَافِذَتِهَا، هَنَاكَ لِتَذَكِّرِهِ بِبِرُوكَ دَارِسِيِّ.. .

تعلمن منه.. ولو جاء إلى منزلها لأخذ النافذة، ووضعها في سيارته، وذهب خلال دقائق.. لكن، لو ذهبت إلى منزله، فهو على الأقل، بداعي العjalة، سيرض عنها شيئاً شريراً.. وستكون لديها الفرصة لتخزين ذكريات عنه في المحيط الذي ابتدأ فيه حبها له..

وهي تسير ببطء على الطريق العام باتجاه باركر، أخذت راحتاً بروك تبللان عرقاً وترقباً. في هذا اليوم الذي يتألق بنور الشمس بدأ معه السماء بلون التوت البري الأزرق مزيونة بغيوم كالشدة المخففة. بينما الجبال إلى الغرب تبدو لطخ ضباب لأندرى اللون فوق الأفق الصافي.. إنه ميراث ثلوج نisan.

اتجهت بروك بسيارتها إلى مدخل منزل بروك.. ولبثت فيه لحظات تحاول جمع شتات مشاعرها، لن يجديها الابتعاد عن دان، فهي رغم تخوفها من رؤيته مجدداً، يحرّقها في نفس الوقت شوق إليه، إلى رؤيته، فمع إيصال النافذة إليه سيتهي فصل من حياتها. وكبحت دموعاً مقاومة في عينيها. لقد أتعبها دان، وأراحتها، ثم فاجأها فحثِّبَ آمالها، وبخها بعنف، وأريكتها.. أطراها وأحبطها.. والأسوأ من هذا، أنه جعلها تقع في حبه.. أما الآن، وبعد هذا اليوم فيفترقان، والشيء الوحيد الذي هو في انتظاره الآن منها تلك النافذة الزجاجية التي تحملها الآن إليه. شيء آخر يمكنها أن تعطيه له.. حبها. الذي لا يريده.. تنهدت وخرجت من السيارة.

صاح صوت دان من مكان ما داخل المنزل، حين قرعت جرس الباب:

- ادخلني.. الباب مفتوح.

فتحت بروك الباب ودلفت إلى الداخل، لكنها لم تشاهده.

- هل يمكن أن تبقى الباب مفتوحاً بينما أدخل النافذة؟

أطل دان بنصفه الأعلى من فوق الجدار النصفي للطابق الأعلى من المنزل:

- سأكون معك بعد لحظة.. دعبني أناكِ من خلو الطريق إلى غرفة النوم.

٨ - عندما يصبح الحب غباءً

العمل في نافذة دان أصبح هوساً لبروك، ساعات طويلة من العمل المتواصل فوق منصة العمل أثرت على صحتها بالام جعلت تفتقد بكتفيها وظهرها وكذلك تلحيم الإطارات النحاسية أحدث في عينيها احمراراً. لكن النافذة الآن أصبحت جاهزة تقريباً.. ودفعت بروك منديل رأسها إلى الوراء قليلاً عن جيبيها.. لفتت الحركة انتباها إلى حرق أحمر في يدها البري حيث لامتها دون وهي يتندقية النار التي تلحم بها المعدن.. بينما يدها اليمنى متصلة من ساعات العمل المتواصل، ببطء أخذت تحرك أصابعها.. كل ما تحتاجه النافذة الآن هو التنظيف.. أخذت تنفص اللحام بحذر. لم يكن فيه ازدواج أو نتواء، العمل كان خاليًا من أي عيب.. وجلست متبعة على الكرسي المرتفع.. فقطع الزجاج أكبر بكثير من أن تستطيع تنظيفها في مثل مشغلها.. سقطت إلى غسلها في الخارج مستخدمة منضدة الحديقة وخرطوم الماء.. نظرت من نافذة مشغلها. كان الوقت متاخرًا أكثر مما كانت تظن، ولقد بدأ الظلام يهبط، ولن تستطيع فعل النافذة الليلية.. ستفعل ذلك في الغد، تم توصل بدان.

رد على الهاتف قوراً.. وقال إن عليها أن تأتي بالنافذة إلى منزله، فهو مشغول بعملية تثبيت خزانة في حمامه.. كانت على وشك القول إنها لا توصل عملها إلى أي مكان، لكنها عادت فابتلاعت الكلمات. فهي تريد أن ترى النافذة في غرفة النوم، إضافة إلى أن الأفضل لها أن تكون صادقة مع نفسها، فهذه قد تكون آخر فرصة أمامها لترى دان.. فقد كانت زياراته إلى منزل آل دارسي قد انقطعت منذ أن قالت له إنها تتقبل عناقه لمجرد أن

- أنت راغبة في درس آخر في تقنية الحب قبل ذهابك؟
 بقلب خافق هرت رأسها بسرعة:
 لا.. لا.. لا أحناج إلى شيء.
 لوت يده ذراعها خلفها، وشد جسمها بقوّة إلّي:
 هنا أنت مخطئة.. أمامك الكثير تعلّمته.. وكما أشرت أنت
 سابقاً.. أنا المعلم.

شدت بروك جفنيها تغمضهما بقوّة.. لتبعد عن نظرها شعتين
 شعتين تحترقان في عينين زرقاءين قاتلين. وضحك بصوت منخفض..
 ضحكة شيطانية أرسلت قشريرة متورّة في ظهرها.. بينما دفن يده
 الأخرى في شعرها يرغّبها على رفع رأسها.. عمل عقلها بسرعة
 محمومة، يصدر الأوامر بذعر لأطراف أكثر ضعفاً من أن تطيع.. لم يكن
 هذا ما تريده، لم تكن ت يريد الاستسلام إلى عنق غاضب.. عنقه لا يعني له
 شيئاً.. إنه فقط يفعل هذا ليعاقبها، وتغلّبت قوته على كلّ ما تبقى من
 مقاومة فيها.. الماضي والمستقبل لم يعد لهما معنى.. فقط الحاضر هو
 المهم.

من بعد، سمعت صوت راديو.. كان هناك معنٌ يتأوه عن آلام
 الحب.. يداً دان أحاطت بوجهها.. لتجعله غير قادر على الحراك.. ثم
 تسللت يده بيضاء إلى عنقها، أدارت وجهها لتكن في دفء عنقه..
 تستنقع بعمق رائحة بشرته.. وأخذت أصابعها تمشط الأمواج الناعمة
 لشعره..

همس بصوت أحش:

- ما رأيك يدرسك حتى الآن.. أيعجبك؟

تصليت بذعر.. إنه يتعهد إغواها ليلقنها درساً.. إنما درساً في
 الحب.. إنه يقصد أن يعلّمها أن دان ادامسون ليس بالرجل الذي يمكن
 العبث معه.. وحاولت إبعاده عنها لكنه ضحك لمحاولاتها الضعيفة.

قالت بصوت مختنق: أرجوك يا دان.

سأل بصوت متّسخ:

- أرجوك ماذا؟ أرجوك علمتني أكثر يا دان؟

واختفى رأسه مجدداً.

عادت بروك إلى السيارة تفتح الباب الخلفي لسيارة التايشن، لقد
 استخدمت سيارة أبيها كي تستطيع وضع النافذة مسطحة في الخلف..
 أحسّ بالراحة إذ أن الزجاج لم يصب بأذى..
 وصل دان بهدوء وهو يقول من خلفها:

- دعني أحملها أشكى أنت الباب. هل هناك طريقة محددة أحملها
 فيها؟

- كن حذراً فقط، واحذر نتوءات السيارة.

رفع دان النافذة، بينما ركفت هي أمامه لتفتح الباب الأمامي وهو
 يحمل الزجاج الثقيل ويدخله.. سارت في أعقابه وهو يصعد بيشه السلم
 ثم يضع الزجاج على منصة عمل من الواح خشبية.

- واو.. إنها أثقل مما توقعت.

سار إلى الزاوية ليلقط دائرية خشبية مصقوله.

- هاك الإطار. ما رأيك؟

ووضعه فوق الزجاج الملون. قالت:

- أظنهما سندو ممتازة.

لكنها كانت تفكّر: إنه لم ينظر إلى.. مدت يدها تلمس سطح الإطار
 اللمعان الناعم:

- أي نوع من الخشب هذا؟

- خشب الجوز.. هل أحضرت فانورتك؟

إنه ينبعجل رحيلها..!

- أرج.. أجل.

لا مجال لإطالة بقائها هنا دون اكتشافه سرها.. الفانورة في جيبها،
 فآخر جنها وتناولتها له.

لكن يده أطبقت على يدها تسحق الفانورة.. فحبست بروك أنفاسها
 لنظرة العداء على وجهه.. دان لم ينس ولم يغير لها كلماتها التي قالتها
 له.

سال بوحشية:

ألفت بروك ب نفسها فوق السرير، فارغة من آية مشاعر وأحاسيس.
لقد انتصرت... لا... الناحية الطيبة من دان هي التي انتصرت... وجلست
ضعف... ولم تكن واقفة أن يديها القوة لمقابلته... لكن دان يتضررها في
المطبخ، وسيتضررها طويلاً... وأجبرت نفسها على التحرك.
وتع قدميها كان يدوى في أذنيها كالرعد بالرغم من أنها كانت تتسلل
على أطراف أصابعها نازلة السلم غير المستعمل بعد، وحاملة حذاءها
يدعها... الكلام مع دان الآن هو آخر شيء ترغب به، رغبتها الوحيدة هي
أن تتسلل من الباب الأمامي قبل أن يدرك أين هي وأنها لم تعد في غرفة
بومه. نظرت نحو المطبخ، تضفي السمع لأي صوت تدرك منه مكانه.
كان يستند إلى الباب الأمامي، بجسمه الرياضي بدأ عليها طريق
الخلاص... وسأل بحدة:
- إلى أين أنت ذاهبة؟

رفعت ذقنهما تحداه أن يوقنها: إلى منزلي.
ولقد أوقفها بالطبع... أمسك بذراعها وجرّها إلى المطبخ حيث القى
سها دون لبقة على الكرسي، ثم وضع كوبًا من الشاي المثلج أمامها... مع
انتهاء هذه المحاديلات التقليدية، نقدم إلى الباب الرجالي المطل على
الخلج، ووقف وظهره إليها... ثم قال دون مقدمات:
- يجب أن نتزوج.

كادت تخنق بالشاي: ماذا؟
بعد أن تأكد من فوق كفه أنها على ما يرام، عاد يحول وجهه إلى
الخارج:
- لا نظيري مثل هذه الدهشة... كلانا يعرف أن هذا هو هدفك طوال
الوقت.

بدأ الغضب يغلي مجدداً:
- صحيح؟ أظن أن أحداً نسي أن يقول لي هذا...
استدار يواجهها ملوحاً بذراعيه يقلق وقد ياتي التهامة على وجهه
حتى كادت أن ترق له:
- لا تأبهي لشيء... بعد ما حدث في غرفتي... لم يعد لي خيار.

قاومت لتغلت منه، لكن عباً.
عاد صوته الهامس يقول بسخرية:
- هل الدرس أقوى مما يمكنك احتماله؟ هذا أمر مؤسف... فكما
قلت بتفسك، تعاملني معك قيد حياتي العاطفية... وبالتأكيد أنت راغبة في
أن تعيشني عن هذا الثشف.
جمدت بسلبية ترفض أن تقاوم، لأنها أحست أنه يريدها أن تقاومه.
كلماتها ذلك اليوم آلمته... فهو يسعى للانتقام ففكّرت أن تخف عنه
قليلًا:
- أنا لم أقصد ما قلته ذلك اليوم وأنا آسفة لأنني آلتاك.
فقال بشراسة من بين أسنانه:
- أراهن أنك آسفة... لكن لسوه حظك ردة فعلك جاءت متاخرة
قليلًا...
لن تقاومه... إنه يحاول أن يخففها، ولن ينفذ نواياه التي يلمح
إليها...
- أنت ترغبين في مساعدتي بروك... أليس كذلك؟ أنت وشقيقك
العلبيتين، وجسدك الناعم وقوامك الممتليء...
أجبرت بروك نفسها على أن لا تستجيب... لكن الكلمات المثيرة،
ولمساته، استمرت في إثارة أصواتها... إنها تحب دان جداً... لكنها لا
تستطيع أن تسمح له بهذا.
- لن أدعك تغتصبني يا دان... فيستهبي بنا هذا لأن تألم أنت بقدر ما
تألم أنا... ولا أريدك أن تستمر في هذا...
ونلاشى صوتها وهي تكمل:
- ... أرجوك.

نصب جسد دان واشتدت يده القابضة على يديها... كانت بروك
خائفة حتى من التنفس، كي لا تتحول الأمور عكس ما كانت ترجو. وترك
دان يديها وهو يقول بخشونة:
- سأكون في المطبخ... أريد أن أتحدث إليك قبل رحيلك.
وخرج من الغرفة دون أن ينظر إليها.

صاحت: لم يحدث شيٌ.
رد ساخراً:

- أهله فكرتك عن لاشيء؟
- إنك تعرف ما أعني.. فتحن لم.. أوه.. حسن جداً. أنت
تعرف.. فقد كلانا البيطرة قليلاً، وهذا كل شيء.
- أنظنين أن هذا ما يشعر به والدك إذا هما رأينا في الحالة التي
فيها؟

حاولت تخفيف التوتر بالمراعي:
- والذي لا يقتني بندقية صيد.
تضاغضي دان عن مراحها:

- هل أستطيع مواجهته مرة أخرى بعد محاولة الإيقاع بابته؟
سنت بروك نكرار كلامه.. إذا كان يظن أنها ستزوجه لمجرد
إحساس بالذنب حول ما فعل، فهو مجنون.. ربما تكون رغبتها الخفية
هي أن تمضي ما تبقى من حياتها مع دان بين ذراعيه، لكن ليس بهذه
الطريقة.. فمقاومته لفكرة الزواج بقصوة مستحمله دون شك على أن يكرهه
زواجهما لما تبقى من حياته. ولا يهم أن تكون الفكرة نكراته، فلن يمر
وقت طويلاً قبل أن يلوم بروك على كل شيء.. حسن جداً.. إنها لن
تحمل أي شيء من هذا.. أرجعت كرسي المطبخ إلى الوراء، ووافت:
- سواء كنت تستطيع مواجهة أبي مرة أخرى أم لا، فهذه مشكلتك،
ولست مشكلتي.. ولست أني الزواج منك كي نحل تلك المشكلة. ولن
أنزوجك لو كنت آخر رجل على وجه الأرض!
كيف يجرؤ على التفكير في أنها ستزوجه لأي سبب آخر غير الحب؟
وامستدارت لخرج.
لكن دان قال محذراً:

- من الأفضل لك أن تقبل بعرضي الآن، وهذه آخر فرصة لك.. لن
أطلب منك الزواج مرة أخرى..
صفقت الباب الأمامي وهي تخرج. هاك.. هذا سيرد عليه.. إنها لا
تريد أن تراه ثانية.

لوه الحظ، كانت قد تصرفت دون التفكير بأخيها الصغير.. وألقت
روبي القبلة وقت العشاء بعد ليتلين:
- دان قال إن يوم الأحد مناسب له.
نظرت بروك إليه مصدومة:
- مناسب لماذا؟
- لمعرض الفتون.. أنت من قال إبني بحاجة إلى توسيع أفقه.
بالطبع إذا كنت قد غيرت رأيك..

اختارت بروك الكلمات بحذر تقاطعه:
- لم أغير رأي.. لكنني مدحشة أن يكون دان يخطط للمجيء معنا.
قال روبي بشدة:
- لقد قال إنه سباني.. ألم يفعل؟ دان لا يتراجع في كلامه.
- أعتقد أنه لن يفعل.

هل يستخدم دان المعرض ذريعة لرؤيتها مجدداً؟
كان يوم الخروج إلى المتحف الفتني يوماً مثماً من أيام ربيع
كولورادو.. وعندما سمعت بروك صوت دان العميق من الطابق الأسفل
أخذت تتخصص مظهرها في المرأة.. لقد ارتدت ملابس أنيقة هذا النهار،
«يلورا» بيضاء، بافتها المثلثة الشكل مزينة بتطريز أبيض، فوق «أنورا»
طويلة كحلبة، مرقطة بزهور كبيرة باللون حمراء متدرجة حتى الشيلي.
أسكت بحقيقة حمراء، ثم نزلت السلم متواترة.

كان دان في غرفة الجلوس يتحدث إلى أبوها وروبي.. وتجنبت
النظر مباشرة إلى دان، لكن كل إحساس فيها كان يصرخ لها معلناً عن
وجوده. القميص الذي يبرز صدره، كان أزرق اللون وهو لونه المفضل.
لا شك أن إحدى صديقاته المتعددات كانت قد قالت له إن اللون يناسب
لون عيده.

في الخارج فترت بسرعة إلى المقعد الخلفي لسيارة دان ستايشن
الصغيرة، تاركة المقعد الأمامي لروبي.. ولم يزعج أي منها نفسه في
الاعتراض، بل جلساً ينافسان الرياضة طوال الطريق، وجلست بروك في
الخلف، معرضاً بين الانزعاج، والإشراق على النفس، لماذا بحق الله

يزعجان نسيهما بأخذها معهما لو أنها ينويان تجاهلها؟ ونظاهرت بالاهتمام البالغ بزحام السير حولها ولم تستغرق من استغراقها إلا حين أحست أن دان يستدير في الاتجاه الخاطئ.

- ظلت أنتا سذهب إلى متحف دنفر للفنون
رد عليها دان دون أن يلتفت:

- وأنا ظنت أن روبي قد يجد متحف القرون الغربي ممتعاً أكثر.
نظرت إلى رأسه:

كان بإمكانك بحث الأمر معي قبل أن تقرر.

- أيّهـا أم تجادل حـوـلهـ؟ بـاتـحادـيـ التـفـارـ.. وـفـرـتـ عـلـيـنـاـ خـلـافـاـ
حـولـ ذـلـكـ .

نـهـاـوتـ عـلـىـ ظـهـرـ المـقـعـدـ الـخـلـفيـ .. إـنـهـ أـكـثـرـ الـأـشـخـاـصـ الـذـيـنـ نـعـرـفـهـمـ
سـبـيـداـءـاـ وـعـدـمـ مـرـاعـاـةـ لـلـمـشـاعـرـ .. إـنـهـ لـنـ تـعـرـفـ لـهـ بـأـنـهـ قـدـ يـكـونـ عـلـىـ حقـ
فـيـ التـفـكـيرـ بـأـنـ روـبـيـ سـيـفـضـلـ الـفـنـ الغـرـبيـ .. فـالـمـجـمـوعـةـ الـمـعـرـوضـةـ هـنـاكـ
هيـ أـصـغـرـ مـنـ تـلـكـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ الـمـتـحـفـ الـآـخـرـ .. لـكـنـهـ مـعـرـوضـةـ بـطـرـيـقـةـ
مـدـرـوـسـةـ تـرـضـيـ الـأـذـوـاقـ .. وـفـيـ سـرـهاـ، كـانـتـ بـرـوـكـ تـحـبـ الـمـتـحـفـ هـذـاـ
لـوـاقـعـ فـيـ مـنـطـقـةـ «ـنـافـارـ»ـ .

يقدرون أمام برونزية لراسل: **بدأوا جولتهم من الطابق الثالث للمعرض . . وقالت بروك ببرود وهي**

دهشت حیین قال رویی اینک قادم.

بعد كلامي ذلك اليوم... أحسّت بمسؤولية من نوع ما.
اللت ساخرة:

- أنا، طبعاً، أعرف كيف تشعر نحو تحمل المسؤولية.
رفع حاجبيه ولم يتكلم.. أشعرها صمت بالتوتر وأثار بعض مشاعر
للغضب فيها، فأكملت:

- على أي حال... يبدو أنك أحسست أنك تدين لي بعرض الزواج
عد تصرفك مع ذلك اليوم.

د بسام وهو يتقدم نحو لوحة تمثل منظراً طبيعياً.

بعد التفكير بال موقف .. قررت أنك محق .. لقد كان نصر في

رجعاً جنباً بالثانية لهذه الأيام. وحادثتنا المؤسفة الصغيرة، لا تستأهل
حرق لذكراً
وتحت يكتب:

- أنت وحده من أن هذا صحيح بالنسبة لك .. كانت مجرد حادثة لا
تحتاج إلى حلقة مسلسلة بالـ ..

استقر إليها والغضب في وجهه، فقطعت بقية الجملة وابتعدت عنه سريعاً غير لائقة لتفق إلى جانب روبي.

اتسم إليهما دان متمهلاً . وهما يشقان طريقهما من مكان إلى آخر في الساحف ، سرعان ما أصبح من الواضح أن دان ولو لم يكن متعمقاً في تفاصيل الفن وأن معلوماته غير دقيقة ، إلا أنه كان يقدر الفن بشكل طبيعي . وأ Hatch يروك بالائز عاج إذ تجده مسروراً في عالمها الخاص . ولم يخف قدرها على رؤيي بكلمات دان .

آخر لوحة وقفوا عندها كانت لجاكسون بولوك . . واتفق دان وروبي على كراحتها . ومع أن بروك لم تكن من المعجبات بذلك الفنان ، إلا أنها عطى القهوة ، عارضت حكمها قائلة بصوت متجمد :

- بالطبع يلزم المرأة معرفة ليقدر فناً مثل هذا... إن من يتمتعون بحسن السوق والتميّز لا شك سيبارون في تعليق لوحة كهذه في غرف جلوسهم.

- إبني أعلق مثلها في الداراج .
ردت قوله غير مصدقة :

- تقول إن لديك لوحه ليولوك في الكاراج؟
- صورة طبق الأصل، في الواقع. وأسمها الخرقه اللاقطة.

- الخرقة اللافطة؟

- حين أقوم بالدهن، أضعها تحت السلم للتقط قطرات الدهون فأنا

دهان سبي.

وغمز لروبي الذي ضحك ضحكة مكبوة.

قالت بروك بازدراء:

- لا نقل لي.. دعني أخمن.. أنت أحد الناس الذين لا يعرفون ما هو الفن.

توجه دان إلى الباب:

- لقد اكتفيت من هذا.. سأكون في السيارة حين تنتهي..

لم ينظر روبي إلى بروك: سأتي معك.

خجلة من تصرفها، وغير قادرة على الاعتذار، سارت خلف الاثنين إلى السيارة.. ما الذي جعلها تصرف بهذا الشكل السيء؟

أوقف دان السيارة بسرعة أمام منزل دارسي، وبقي محدقاً إلى الأمام.. ونظر إليه روبي بخجل:

- لا أظنك ترغب في الدخول قليلاً.

- لا.

وعندما شاهد النظرة الحزينة على وجه المراهق، مد يده يلمسه في ذراعه:

- ستكون على اتصال.

- طبعاً.

بكفين هابطين باكتتاب، سار روبي إلى المنزل.

ذعرت بروك لتشابك حزام مقعدها وإلا لما تركت روبي يذهب دونها.. وأخذت تحاول جاهدة فتح قفل الحزام. رفعت رأسها فرأيت دان يراقبها في المرأة والاحتقار يكسو ملامحه بوضوح إلى حد شعرت بهم بالاحمرار الخجل.

قال بشفتين متصلتين:

- شكرأ لكـل شيءـ اليومـ فيـ المـرـةـ الـقادـمةـ التيـ أـفـكـرـ فـيـ أـفـعـلـ شيئاًـ سـخـيفـاًـ كـهـذاـ،ـ سـأـضـعـ رـأـسـيـ فـيـ فـرـامـةـ لـحـمـ فـقـدـ يـكـوـنـ هـذـاـ أـكـثـرـ بـهـجـةـ.

رأى أن بروك لا زالت غير قادرة على فتح القفل، فتم شائعاً ثم مال إلى الخلف وفكه لأجلها.

فتحت فمه لتصره.. لتعذر.. لتقول شيئاً.. لكن الكلمات جمدت أمام النظرة المتوجحة على وجهه.. أخفت خجلها خلف قناع جليدي، وخرجت من السيارة بغير براءة ولم يتظر إلى أن أغلقت الباب تماماً، وانطلقت بالسيارة تهدى عبر الطريق الداخلي للمنزل مثيرة الحصى خلفها. فقفزت بروك لإصابتها بعدة حصوات صغيرة في ساقيها.

تحركت ببطء نحو المنزل.. متغوفة من التعليقات التي سقطت بها روبي الذي خرج إلى الشرفة المسقوفة، يراقبها وهو يفتح علبة مرطبات.

وقال بصوت مرتفع كعادته وهو متور:

- أعتقد أنك ستقولين لي إنني أصغر من أن أفهم الفن.. كان يبدو تعباً ضعيفاً وهو يقف هناك، متظراً سماع أخيه تقول إن هناك شيئاً وجيهأً لما حصل اليوم. لكن المشكلة كانت أن ليس هناك سبب.. وعليها قول شيء.. أخيراً اكتفت بالاعتذار لافسادها يومه. فهز رأسه:

- أظنك ودان تناجرتـماـ شـجـارـاـ كـبـيرـاـ..ـ لاـ عـجـبـ إـذـ أـنـ بـداـ مـعـهـوـشـاـ حينـ اـتـصـلـتـ بـهـ..ـ أـعـتـقـدـ أـنـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ خـطـبـكـماـ اـنـتـهـتـ إنـهـاـ لمـ تـبـدـأـ أـبـداـ..ـ أـنـ تـعـرـفـ أـنـيـ وـدـانـ كـنـاـ نـظـاهـرـ بـذـكـرـ

ـ الصـحـافـةـ..ـ وـلـمـ يـكـنـ هـنـاكـ شـيـءـ حـقـيقـيـ بـيـنـاـ.

ـ قال روبي بلهجة ذات معنى:

- أعرف أن هذا ما كنت قلته لي.. يا إلهي يا بروك.. لا عجب إنـاـ أـنـ دـانـ لـمـ يـطـلـبـ مـنـكـ الزـواـجـ..ـ لـمـ أـصـدـقـ الطـرـيـقـةـ الـتـيـ عـاـمـلـتـ بـهـاـ الـيـوـمـ أحـتـ بـلـذـعـةـ كـلـامـهـ،ـ فـتـكـلـمـتـ دـوـنـ تـفـكـيرـ.

- لـمـ عـلـمـاتـكـ لـقـدـ طـلـبـنـيـ فـعـلـاـ لـلـزـواـجـ وـلـكـنـيـ رـفـضـتـ

- رـفـضـتـ؟ـ هـلـ أـنـتـ مـخـبـولـةـ أـمـ ثـمـةـ شـيـءـ مـاـ؟ـ بـرـوكـ إـنـكـ غـيرـ موـشـكـ

ـ عـلـىـ الـبـكـاءـ،ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ

ـ فـحاـولـتـ أـنـ تـبـسـمـ وـهـيـ تـقـولـ:ـ لـاـ..ـ لـنـ أـبـكـيـ

ـ وـصـعدـتـ سـلـمـ الشـرـفةـ لـتـجـلـسـ عـلـىـ الـأـرـكـةـ الـأـرـجـوـحةـ..ـ لـكـنـ روـبـيـ لـمـ

ـ يـقـنـعـ تـمـاماـ فـجـلـسـ قـرـبـهاـ،ـ وـمـذـرـاعـهـ يـرـبـتـ عـلـىـ كـشـفـهاـ بـأـرـبـكـ

- أـنـرـغـيـنـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـأـمـرـ؟ـ

- لا شيء... يستوجب الحديث... لم يكن جبنا، أنا ودان، حقيقياً. والآن، لا حاجة للتظاهر بعد الآن.

- هذا غير صحيح يا بروك... إن الأعمى يستطيع أن يرى أنك مجتونة بدان.

شخرت ساخرة رافضة الاعتراف بشيء.

- هذا كله لا يهم... دان لم يرغب أبداً في الزواج مني.

- ولهذا طلب منك الزواج.

- إنه... طلب فقط... لأن شيئاً حدث... وظن... أنه... ماذا يهم؟
المهم أنه لا يحبني ولم يحبني يوماً... حتى أني لا أعجبه.
حك روبي ذقنه مفكراً، أخيراً قال:

- دان كان يحوم حول هذا البيت منذ التقائه.

- ليس بسيبي... إنه معجب بكم... أنتم أصدقاء.

.. لدان الكثير من الأصدقاء... فلماذا لا يتناول طعام العشاء كل يوم أحد معهم؟ لا أستطيع أن أصدق أن أحداً لم يدعه للعشاء... ولا تقولي لي إن السبب هو قلب حلوى التفاح الذي نصنعه أمي... ماذا يقول دان دائمًا؟ إنه يدرس الخصم ثم يخطط للمباراة... وهذا ما أعتقد أنه كان يفعل أثناء مكوثه هنا طوال الوقت.

قاطعها إذ رأها تحاول الكلام:

- الآن... دعني أنهي كلامي... فكري بالأمر قليلاً... قلت لي إنه لحق بك حتى المنزل ليلة الحفلة... ثم ألم يقفز ليلكم كريغ بعد أن صفعك ذلك المعاك؟ قد تظنين أني ما زلت صغيراً... لكن يبدو لي أنه جاء لينقذك بعد ظهور ذلك المقال في الصحف.

- لقد كان مرغماً على ذلك... لو رأيتكم كان غاضباً مني لما فعلته لأجله.

- غاضب منك، أم غاضب لأن شخصاً يهتم بأمره كان في مأزق...
وبلوم نفسه؟

- أوه... وما الفرق في هذا؟ لن أراه بعد اليوم على أي حال.

- يمكنك الاتصال والاعتذار عن تصرفك معه اليوم.

غشت الدموع عينيها:
- الأمر أكثر من هذا.
- ماذا إذن؟

- أوه.. لن تفهم روبي.

وقف روبي يسحق علبة المرطبات الفارغة بيده.

- كنت أعرف أننا سنصل إلى «أنت صغير لن تفهم».. ربما أنا صغير.. لكنني أعرف شيئاً واحداً.. هذا الذي يسمى الحب هو شيء غبي بالتأكيد.. حتى الأعمى يستطيع أن يرى أنك ودان مجنونان بحب بعضكم.. أنا لن أقع في حب فتاة لأعاني من تعقدات مثلهما.. ثم اختفي إلى داخل المنزل وهو يهز رأسه اشمتزاً.

* * *

٩ - حتى نهاية اللعبة

بيطء أخذت بروك تحرك الأرجوحة جيئة وذهاباً، وكلمات روبي ما زالت تتردد في أذنيها.. إنه محق في شيء واحد.. وهو أنه لا شك في أن دان جعلها معقدة إلى حد كبير. وتمتن لو أنها تصدق بأن روبي على حق في دوافع دان، ذلك أنها تعرف منذ البداية أنه يهتم فقط برفقة عبث مؤقت، لو كانت استجابت إليه منذ البداية، لكان ابتعد منذ زمن بعيد. هذه كانت غلطتها.. كان يجب أن تلاحظه إلى أن يهرب منها مذعوراً.. لكن عدم اهتمامها به تحداه.. وجاء بكل سلاح قتال لدنه ليحررها وبخرجها من كرامتها لما يمثله: الفتى العاشر، والرياضي الغبي.. كم يضحك الآن لو عرف أن بروك دارسي، التي أبلغته بكل بروء في حفلة سارة، أنها غير مهتمة بكرة القدم، ولا بلاعبيها، لو عرف أنها وقعت في حبه..

يضحك؟ لا.. دان لا يضحك.. بل سيهرب راكضاً باسرع ما يستطيع وإلى أبعد ما يستطيع.. فكما قال لها أكثر من مرة الحب والزواج لا يدخلان في اعتباره. إنها تكاد تحس بالأسى لأجله.. هل أدرك والده ماذا فعل بابنته؟ مسكون دان، إنه حائز بين رغبته في أن يكون رجلاً، وبين ترك أمان طفولته.. ولا شك أن كشفه علاقة والده تلك قد دمر نفسيته، وترك فيها جرحأً لم يتندمل بعد رغم عدم ظهوره للعيان. ونساءلت بروك عما إذا كان دان يدرك أن نظرته للزوج هي، على الأرجح، مرتبطة بخيانة والده.. المرأة التي تستطيع إقناع دان بأن الخيانة الزوجية ليست إرثاً ستكون امرأة محظوظة حقاً.. فدان لا يهرب من الزواج بحد ذاته، بل

يهرب خوفاً من الفشل.
من الواضح أن روبي ناقش الأمر مع والديه.. فمنذ ذلك الوقت بدا أن هناك مؤامرة صمت حول موضوع دان أدامسون في منزل آل دارسي. ولم يدهشها غيابه الملحوظ عن المنزل.. أحداث أخرى في عالم الرياضة أزالت شؤون دان عن الصفحات الرياضية.. حتى مقالات الشائعات وجدت موضوعاً أهم بكثير لقصتها به. وهكذا تركت الخطوبة المزعومة بين بروك دارسي ودان أدامسون لعموت مبنية طبيعية.. وكانت بروك المفجوعة الوحيدة.

عادت الحياة إلى ما كانت عليه قبل بروز دان فيها.. هذا ما أفتنت بروك نفسها به وهي تعمل في مشغلها.. لكنها، بالطبع، لم تعد كما كانت بالضبط.. فكرابع أصبح خارج الصورة.. وعملها عاد إلى سرعة المرتفعة، والشكر إلى رعاية مارة المتحمسة لها.. لقد خرج دان أدامسون من حياتها.. ولكن، ماذا في ذلك؟ لقد تمكن من العيش قبله، ويمكنها العيش من دونه الآن. فحياتها مليئة، سعيدة، مشغولة.. وسقطت قطرة عرق على الورق، فمسحتها.

المشكلة هي أن دان لم يخرج من حياتها بعد، فقد تلقت الشيك بشمن النافذة منه، في اليوم التالي لرحلتهما إلى المتحف، فاهتزت مشارعها وهي تفك في اليد التي كتبته.. وبالرغم منها، شاهدت مقابلة مع دان على التلفزيون جالت فيها الكاميرا في منزله، وتوقد ليظهر النافذة التي صنعتها حبه..

بروك، معلقاً على مقدار ما تملكه من إحساس فني مرهف.. وتدفقت عليها بعد ذلك المكالمات باستمرار من أصدقاء دان وجيشه، كلهم يهتم بتكليفها بصنع نافذة زجاج ملون، والكل تلقى الصحبة منه.. وقالت لنفسها إنها لا تدين له بأي شكر.. وإن الفضل في ذلك لعملها وحده.

النافذة التي تعمل فيها الآن كانت لشعار فريق الـاكسيلورر، طلبت الإداره صنعها لوضعها في المكتب. الرجل الذي طلبها كان رجل أعمال جاد، مما زاد في تحطيم أوهامها إذ كانت تتوقع الجهل والغباء في كل من له علاقة بالرياضة..

وضعت بروك مقصها من يدها.. متى ستوقف عن التفكير باستمرار
يدان؟ ألن يتلاشى الألم العميق داخلها؟.. ووجدت نفسها تصغي بأمل
إلى وقع أقدام تصعد السلم كل درجتين بخطوة واحدة.. أو إلى هدير
محرك سيارة سباق.. أو لصفيه المرح لغمة ايرلندية قديمة.. وهي
تعمل في مشغلها، رائحة ما، أو صوت، كان يطلق في نفسها ذكرى
مؤلمة، وتجلس حيث تنسى عملها، وقد شردت بها الذكريات.. وكانت
الليالي أسوأ من هذا بكثير..

- بروك!

صبيحة روبي أعادتها إلى واتها، فردت: أنا هنا.

ركض روبي كالعاصفة يصعد السلم:

- هل تسمعين الراديو؟

- لا.. لماذا؟

- كنت أتساءل عما إذا كنت سمعت أخبار دان.

فهمت واقفة:

- ما بال دان؟

- حسب قول الراديو، أصيب اليوم في مخيم للنادي.

- أصيب؟ وهل إصابته خطيرة؟

- لست أدرى.. إنه ليس في المستشفى، لكن هذا لا يعني شيئاً.
وأرجو أن لا تعني إصابته انتهاء عهده بالكرة، ولا أقلن أن الفريق يمكنه
احتياز بطولة السنة من دونه..

قالت بحدة:

- كنت أظنك ستهتم بحالة دان الصحية أكثر من اهتمامك بعبارات
سخيفة.. كنت أظنك صديقه.

هز كتفيه:

- أجل.. لكن.. أنت شقيقني.

صاحت بروك:

- أوه روبي.. لا أريدهك أن تشعر بأن عليك الاختيار بيننا.. تكون أنتي
ودان غير منجمين لا يعني أن دان شخص سيء.. أريدهك أن تقضي

صديقه.

- ربما أنت محق.. ربما ستحتاج إلى كل الأصدقاء من حوله الآن.

- ماذَا تعنى؟

- أعني.. أن يكون المزء صديقاً لبطل كرة قدم، أمر يختلف عن
صداقة لاعب سابق.

راعها استنتاج أخيها: روبي!

قال متوجهما قبل أن يختفي: سترين!

عادت تجلس بضعف على الكرسي المرتفع.. دان مصاب!

متخل.. إنه يتمرن ويعمل يومياً.. إنه قوي، وبحالة صحية جيدة.

كيف سيكون شعوره لو أنه لم يعد قادرًا على لعب كرة القدم؟ قال عنه

روبي لاعب سابق.. لا.. ليس دان.. ربما لن يستطيع أن يلعب مباراة

سخيفة، لكنه لن يكون لاعباً سابقاً.. لديه مواهب كبيرة، طموح كثير

بحقه في هذا العالم. أصدقاؤه يعرفون هذا بكل تأكيد وسيرفضون التخلص

عن.. لو أنها تستطيع فقط أن تتأكد من أنه ليس وحده الآن.. ماذَا لو أنه

حاجة مستعجلة الآن إلى صديق؟ ولكنه لن يصل إليها، فهو لا يعتبرها

صديقة.

ألفت نفسها فوق منصة العمل تخفي وجهها بين ذراعيها، وعقلها

يحمل ببراعة.. هل لديها الشجاعة لتنبه إليه في منزله؟ إنها تحبه..

ولتكن ماذَا لو ظنها أنت إليه لأنها تظن أمره قد انتهى مع الكرة؟ إنه لن

يرحب بالمعطف.. لكن ماذَا لو أنه لم ينتهِ بعد؟ لربما أساء روبي فهم مدى

إصابته.. ولكن، ما أهمية ذلك لديها؛ ما يفعله هو المهم.. فقد واجهت

منذ زمن بعيد واقع أنها أحبته مهما كان يفعل

المشكلة.. أن دان لا يحبها.. حتى ولو خالفها الجميع في ذلك.

ووجلت مستقيمة.. لماذا يظن الجميع أنه يحبها؟ بالرغم من كل

احتجاجاتها المعاكسة، عاتلتها كلها كانت تصر على التعامل مع

خطوبتها، على أنها حقيقة.. ولم يكن هناك أدنى شك في تفكيرهم أنها

ودان متحابان.. فهم بالطبع لم يسمعوا إعلان دان مرة إنْ مرَّة له في

الزواج.. لكنها سمعته.. وأخذت تتفحص هذه الفكرة من كل الجوانب..

هل كانت مشغولة جداً بالإصغاء إلى ما كان يقوله دان، حتى أنها فاتتها أن تعرف ماذا يشعر؟ لم يكن هناك سبب يدعوه لطلب الزواج منها ذلك اليوم في منزله.. أيمكن أن يكون قد أراد الزواج منها، لكنه خائف من الزواج مما جعله يوصل نفسه إلى موقف يكون فيه مضطراً لأن يفعل؟

وقفت بروك.. إما أن تخفي هنا في مشغلها بينما الحياة، ودان، يتจำกزها.. وإما أن تأخذ بزمام الأمور بيدها.. لقد قال لها دان إنه لن يطلب منها الزواج مرة أخرى.. لكنه لم يقل إنها لا تستطيع أن تطلب هي منه ذلك.. وسرعان ما وضعت خطتها، وابتسامة رجاء نكس وجهها.

صاحت وهي تندفع إلى الداخل:
ـ روبي! أين أنت؟

خرج روبي من المطبخ إلى الورديه:
ـ أنا هنا.. ما بك؟

ـ هل وُفق «فرد مايلز»، أخيراً إلى منزل لاتق الكلب؟

ـ لا.. ولقد بدأ يقلق.. إنهم لن يتخلوا قبل تموز لكنه يريد أن يؤمّن لروفوس المنزل المناسب ولا شيء أقل من ذلك.

ـ هل تظن يا روبي أن فريد يرضي بأن يعطيي هذا الكلب؟
ـ أعتقد هذا.. ولكن لن يمكنك الاحتفاظ به هنا.. فأنت تعرفي ما قاله الطيب عما يحمله شعر الكلاب لي من الأضرار.

ـ في الحقيقة لست أريد الكلب لتنفسي بل فكرت في أن أهديه لدان.
ـ لا أظنه فكرة صائبة، إذ كيف سيكون في استطاعة دان الاعتناء بالكلب بينما هو كثيراً ما يتعجب في مواسم اللعب؟

ـ يستطيع إذا كان عنده من يعني به.
ـ ومن سيكون هذا؟
ـ أنا.

ـ أنت؟ لفترض أنه قبل منك الكلب، فهل ستذهبين عدة مرات يومياً إلى منزله لإطعام الكلب ذاك وتمريره؟

ردت بحذر:
ـ في الواقع كنت أخطط للسكن في منزل أقرب من هذا بكثير.

ظهرت ابتسامة واسعة على وجه روبي:
ـ سأتصل بفريدي فوراً.

بعد ساعة، نظرت بروك في مرآة سيارتها الداخلية:
ـ أنا معتمدة عليك يا روبيوس.. فحتى لو خذلني دان، يجب عليه أن يشجعك.

استجاذ الكلب الإيرلندي الأحمر الكبير بابتسامة جانية، وتندلى لسان القائم من جانب فمه. وحين دخلت حي باركر كانت الساعة في السيارة السادسة والنصف. كان شذا زهور صفراء يعطر الجو.. ورأت سيارة مرسيدس زرقاء متوقفة أمام منزله.. لديه ضيف.. وبذات شجاعتها التي لم تكن قوية أصلاً، بالثلاثي، وفكرت في أن تتجاوز منزله.. ولكن ولدين صغيرين كانوا يلعبان في حديقة المنزل شاهداها وأخذنا على الفور يصيحان باسمها، ولم يعد لديها خيار.

نزاح سام وكاي ولIAMZ بخوف بينما كانت بروك تضع السلة في عنق روبيوس وتخوجه من السيارة. ولكن الكلب، شاعراً بالبهجة بهذه الرفيقين الجديدين، هاجمهما على الفور.. وركض كاي هارباً إلى الداخل.. لكن سام اقتنع بأن يمد يدأ مرتجلة، فسارع روبيوس إلى لعقها.. وعندما ظهر اليكس ولIAMZ في الباب الأمامي كان سام يضحك بقطعة لصديقه الجديد.

ولمعت عينا اليكس:
ـ بروك.. ادخلني.. واجلبني معك صديقك.. أم أنه هو من سيأتي بك؟

ضحك بينما تقدم الكلب الكبير نحوه يجر بروك خلفه.. من فوق كتف اليكس رأت امرأة طويلة شقراء تتجه إلى الباب، فغاصت قليلاً على الفور:
ـ أنا.. في الواقع.. لا أستطيع الدخول.. كنت مارة صدفة ورأيت الولدين.. حتى لأذنيها بماذا التفسير سخيفاً.

نزلت الشقراء ما بين اليكس والباب المفتوح:

- سمعت كاي يقول لوالده إن وحشًا مع بروك في الخارج، فتملكني الفضول.. لا بد أنك بروك دارسي.. عرفتك من وصف دان لك.. أنا جوليا روسكو.

أحس بروك أن عالمها قد تزعر من حولها:

- أعرف.. شاهدت صورتك في الصحفة.

دان ليس بحاجة إليها بينما لديه هذه المرأة الجميلة التي نشع بالحرارة والفتنة.. وترجعت جوليما عن الباب:
- ادخلني.

ترجعت بروك:

- ليس لدى وقت في الواقع، إنما كنت فقط أتساءل كيف حال دان.

قالت جوليما باصرار:

- ادخلني وتحققني بنفسك.

وأنسكت بذراع بروك نجرها إلى الداخل، وهي تنادي بابتهاج: انظر من هنا.

كان دان متلقياً على الأريكة يتحدث إلى رجل طويل القامة. وإذ سمع ما قاله جوليما، رفع نظرة. لم يكن في وجهه البارد أي أمر للترحاب.. وساد الغرفة صمت رهيب. وتمتنت بروك لو نشق الأرض وتبتلعها.. ولا بد أن بؤسها ظهر على وجهها لأن الجميع بدأوا بالكلام دفعة واحدة.

بدأ البكس بطرح أسئلة عن الكلب، وقدمت لها سارة شراباً، بينما قالت جوليما بصوت مرتفع:

- بروك.. أريدك أن تقابلي خطبي، طوني سمول.. طوني هذه بروك دارسي.. إنها بروك.. دان.

منذ الشاب يده لبروك متعتمداً بالكلمات المناسبة بينما الأفكار تشان في رأسها.. هذا الرجل سيتزوج جوليما روسكو.. وماذا عن دان؟

وسألتها باستغراب:

- لم أكن أعرف أنك ستتزوجين.

- نعم، وذلك في النصف الأول من أيام.. طوني لن يستطيع أخذ إجازة

شهر عمل بعد بداية العوسم.
فنظرت بروك بدهشة إلى الرجل التحيل. ولاحظ هو نظرتها.

قصّوك:

- أنا جراح عظام.. وأعني بركبتي دان اللتين تساويان مليون دولار.
ابتسمت جوليما:

- دان هو من عرفنا ببعضنا.. لذلك فهو يثق به كي يأخذني إلى أي مكان لا يستطيع هو الذهاب إليه. وبالطبع دان يشعر بالأمان معي، لأنني سخطوية.

زاد اهتمام بروك بوجود جراح عظام في منزل دان، وتجنت النظر إلى دان وهي تأسّل:

- قال أخي إنه سمع في نشرة أخبار الراديو أن دان أصيب اليوم.
قال الطبيب بطعنها:

- إنه التواء كاحل ببطء.. لا شيء خطير.

نظرت بروك إلى كوب الشاي البارد الذي قدمت لها سارة.. غير قادرة على التفكير بشيء.. تقوله. كانت حمقاء في الإسراع إلى هنا.. والحسن الحظ، وفر لها الولدان الصغيران غطاء ما. كان سام قد أقنع أخيه كاي بأن روفوس غير مؤذ وارتفعت ضحكات الولدين وهما يحاوران الكلب في أرض الغرفة بينما ضاقت عينا دان مفكرة الرؤبة الكلب.

سألت سارة:

- من أين حصلت على هذا الكلب؟ إنه بكل تأكيد لطيف مع الأولاد..
- إنه ملك لصديق أخي، فريد، لكن والده موظف دبلوماسي والأسرة

ستقل معه إلى إنكلترا.. والم يكن روفوس لا يستطيع الذهاب

جائز.. يلاقى نظرة على دان الذي كان متلقياً على الأريكة، يتضخم

至此.. وكأنه لم يره من قبل.. بينما سألها البكس غير مصدق:

- واسم الكلب روفوس؟

هزت بروك رأسها إيجاباً، قالتها جوليما:

- ولماذا هذا الاسم البشع ل الكلب جميل مثله؟

سأله سام أممه:

- أيمكن أن يعيش الكلب معنا؟

رفعت سارة حاجبيها مفكرة وهي تنظر إلى بروك:
- حسناً.. إذا كان يبحث عن منزل..

لفت هذا انتباه دان.. فنظر إلى بروك بسرعة، ثم فرقع بأصابعه
للكلب.. فاستجاب روفوس على الفور وهو يهز ذيله.
لاحت ابتسامة صغيرة على فم جوليا روسكو:
- إنه الكلب الأفضل لك دان.. مع اسم مثل هذا..
جاء الوقت للمخاطرة.. فتحنحت بروك:
- هذا ما ظنته بالضبط. لقد علمه فرد أن يلتقط الكرة ويقسم أن
روفوس أفضل من يمكنه ذلك مع دان.

ساد صمت متواتر عقب كلماتها.. وهز اليكس رأسه ضاحكاً، وهو
يومي إلى الأريكة حيث يستلقي دان ورأس روفوس على ركبته.. لكن
سارة سالت:

- لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن لدان أن يمتلك كلباً.
ضحك اليكس:

- تعالوا يا أولاد.. وأنت يا زوجتي.. لقد حان وقت الذهاب إلى
المنزل. كانت سارة تبغي روبيتك بنفسها يا دان.
وقفت جوليا بدورها:

- ونحن يجب أن نذهب.. لقد حجز خطيبي مائدة العشاء لساعة
السابعة والنصف.. أنا مسرورة جداً لأن إصابتك خفيفة جداً يا دان..
وسيكون أبي مسروراً كذلك.

جلس دان متخلصاً من رأس الكلب، الذي نظر إليه بعينين مذنبتين:
- إنني شاكر لكم جميعاً حضوركم لرؤبتي..
حتى الآن لم يكن قد نظر إلى بروك بعد.

تعلكتها إحساس ثقيل بخيبة الأمل.. وحاولت التفتيش عن حفيتها
بعينين لا تربان، ثم قالت لطوني:
- سيارتي متوقفة خلف سيارتك.

مد دان يده ليأخذ الحقيقة منها ويفتش فيها إلى أن وجد مقابع

السيارة، فألقى بها إلى طوني.

- انقل سيارة بروك من فضلك فلو صعدت هي إليها ستقويها مبتعدة
دون عودة.

أحست بجدها كله يشتعل أحمراراً لالتفات الجميع بنتظرون إليها،
فوقفت تند يدها إلى طوني:

- هل لي بفتح سيارتي.. أرجوك؟
قال دان يتحداها:

- ليس لديك الجرأة لإكمال اللعبة. أليس كذلك؟
قالت بعراة:

- لعبة؟ كل شيء بالنسبة لك لعبة..

من بعيد، وبشكل ضبابي، أحست بكل من في الغرفة يتسلل ويغلق
باب وراءه.

وقف دان بارتياخ وقد مال بوزنه على قدم واحدة.. على الفور
أصبت بروك بالهلع:

- دان.. أنا آسفة.. أتولمك كثيراً؟
نقدم خطوة قصيرة: إنها بخير..

كثر متالماً وهو يضع قليلاً من الوزن على القدم المصابة، فأسرعت
بروك إلى جانبه، والثنت ذراعها تدعنه بقوة حول خصره.. فقال
بضعف، وقد تخلص وجهه ألمًا:

- ربما استطعت مساعدتي إلى غرفة نومي قبل أن تذهب.
على الفور نسبت غضبها من عجرفه: بالطبع.

ستنداً بثقله على كتفها، أخذ يعرج نحو السلم.
- ستمكتبي من رؤية كيف تبدو نافذتك.

- رأيتها على التلفزيون، شكرأ لك لإطرائي أمام العديد من
أصدقائك.

في اللحظة الأخيرة تذكرت روفوس، ونادته أن يبقى مكانه، كان
الكلب متسلقاً على الأرض، فرفع رأسه إليها وكان عيشه تويخانها لقلة
حرأنها.. أخذت نفساً عميقاً، تستمد به الشجاعة، ومارست مع دان تصعد

- لفترض جدلاً أنك محقـةـ . فهل لديك مانع من أن تخبريني بالأسباب التي تدعـمـ تخيلاتك هذه؟

استقرت نظرتها على خطوط قـهـ المـتوـرـةـ :

- لقد قلت لي مرة إن حالة والـيـ الزوجـةـ هي ما صـنـعاـهاـ لـشـيـهـماـ ، وإنـهاـ لـيـتـ منـ مـؤـولـيـتيـ . معـ ذـلـكـ ، وـطـوـالـ كـلـ هـذـهـ السـنـينـ ، افترضـتـ أنـكـ تحـمـلـ عـبـءـ ماـ اـقـرـفـهـ والـدـكـ . وـمـهـمـاـ كـانـتـ أـسـبـابـهـ فالـخـيـانـةـ لـيـتـ شـيـئـاـ مـوـرـوـنـاـ . وـلـيـسـ مـصـيرـكـ أـنـ يـقـتـلـ زـوـاجـكـ لـأـنـ وـالـدـيـكـ كـانـ زـوـاجـهـماـ فـاشـلـاـ . إـضـافـةـ إـلـىـ هـذـاـ .

كـادـتـ شـجـاعـهـاـ تـخـونـهـاـ وـنـظـرـاتـهـاـ تـلـتـقـيـ بـنـظـرـهـ الغـاضـبـةـ

- إـضـافـةـ إـلـىـ مـاـذـاـ؟ـ

عـبـتـ فـيـ وجـهـهـ :

- إـضـافـةـ إـلـىـ هـذـاـ فـأـنـاـ سـافـيـدـكـ ، فـقـدـ اـنـتـهـتـ أـيـامـ عـيـنـكـ بـحـرـكـةـ وـاحـدـةـ قـبـدـ حـرـكـتـهـاـ تـحـتـ ذـرـاعـهـ ، وـقـالـ :

- أـنـتـ وـمـنـ مـعـكـ؟ـ

تجـاهـلـتـ السـؤـالـ :

- قـلـتـ إـنـكـ لـنـ تـنـطـلـبـ الزـوـاجـ مـنـيـ مـرـةـ ثـانـيـةـ . لـكـنـكـ لـمـ نـقـلـ شـيـئـاـ عـنـ طـلـبـيـ أـنـاـ مـنـكـ ذـلـكـ .

انـحنـىـ وجـهـ دـانـ فـوقـ وجـهـهـ :

- هلـ أـفـهـمـ مـنـ هـذـاـ إـنـكـ تـعـلـلـيـنـ مـنـيـ أـنـزـوـجـكـ؟ـ

- أـجـلـ . أـرجـوكـ .

- أـنـتـ مـعـجـونـةـ لـلـمـخـاطـرـ هـذـهـ . مـاـذـاـ لوـ كـنـتـ فـاشـلـاـ كـزـوـجـ؟ـ

- وـمـاـذاـ لوـ لـمـ تـكـنـ؟ـ سـأـخـاطـرـ . بـعـدـ خـمـسـةـ آخـرـةـ ، أـنـظـنـ أـنـيـ لـاـ أـسـطـعـ التـعـاـمـلـ مـعـكـ؟ـ

تـعـتـمـ :

- يـاـ لـكـ مـنـ خـلـبـطـ غـرـبـ . بـرـبـةـ وـمـعـ ذـلـكـ مـلـيـتـ بـالـحـبـ . خـلـفـ هـذـاـ الجـمـالـ النـاعـمـ لـزـهـرـةـ رـبـيعـ تـخـفـيـ خـشـونـةـ قـاسـيةـ .

طـيـعـ قـبـلـةـ عـلـىـ جـيـبـهـاـ وـأـكـملـ :

- وـبـمـاـهـذـاـ هـوـ سـبـبـ حـيـ الشـدـيدـ لـكـ

بدأ أن عرجه يخف وهي تساعده ليصل إلى سريره.. بذرة الشك الصغيرة بدأت تكبر.. استلقى دان فوق المغارش واعضاً يده كوسادة تحت رأسه. فجلت بروولا على حافة السرير:

- كان روبي قلقاً حتى عليك.. وسيكون سعيداً عندما يعلم بأنها إصابة بسيطة.

- أشكر له رقة عاطفته.. لا تخبريه بمبلغ ما أشعر به من ألم. لا أريده أن يزيداد قلقاً علي..

استدارت إليه:

- لم يكن قلقاً عليك.. كان قلقاً على مصير الغريب.

نظر إليها بحدة، متأنلاً النظرة البريئة على وجهها:

- متى لاحظت أنني أبالغ في مدى ما أشعر به من ألم؟

- بدأت التساؤل حين لم يد اليكس أي قلق.. وبذا لي من الغريب أن يبدأ الألم حال مقادرة الطبيب.. لكن الكشف الكبير كان حين تبيأ تعرج أثناء صعودك للسلم.

- آه.. كنت أخشى أن تلاحظي هذا.

أخذت نفأ عميقاً:

- لا أظنه الشيء الوحيد الذي كنت تخشاه مؤخراً.

وضع رأسه على يده:

- أتساءلين بأن تشرحي هذا؟

خفق قلبها في صدرها:

- أنت خائف مني.

براعة امتدت إحدى يديه تشدداً إلى جانبه.. أرجع الشعر عن وجهها ولفه إلى وراء أذنيها.. وقال بصوت مليء بالسخر:

- يلزمكني أكثر من فتاة وتحفة صغيرة مثلك لتخفيضي غاص قلبها للسم وقللت مقطوعة الأنفاس:

- كذاب.. أنت خائف من أن تعرف بأنك تحبني، لأنك قد تضطر للزواج مني وأنت تخاف الزواج.

أصبحت ذراعها ملتفتين حول عنقه:
- أتحبني حقاً؟

- من أول يوم شاهدتك فيه.. أنا.. لا.. ليس أول مرة.. بل يوم
شاهدتك عند سارة تلاعيبن الصبيين. كان شعرك مشيناً، وأنفك يلمع،
وحين دخلت لم تحاولي الاعتذار أو إصلاح مظهرك. ماعدة سارة،
اللعبة مع الولدين هذا ما كان مهمًا لك، وليس التأثير على رجل مثلـي..
ذكرت حينذاك أنتي أريد أم أطفالي أن يكون لها نفس اهتماماتك، ثم
ابسمت، وأرجعت شعرك إلى الوراء، وأخبرتني أنت لا تحبين لاعب كرة
القدم. فكيف بإمكانك أن لا أتأثر بتجدد كهذا؟

ابتسم بخشنونه:

- أعترف بأنـي لم أكن أتـوي الوقوع في حـب امرـأة.. على الأقل ليس
امـرأة لا تـطبق لـاعـبـي كـرـة الـقـدـم.. وإـرسـالـي لـك إـلى التـوم لـيلـةـ العـاصـفةـ،
كانـ منـ أصـعبـ الأمـورـ التيـ قـمتـ بـهاـ فيـ حـيـانـيـ.. مـنـ ذـلـكـ الـيـومـ بدـأـتـ
بـالـتـسـاؤـلـ عـمـاـ إـذـاـ كـنـتـ وـقـعـتـ رـأسـاـ عـلـىـ عـقـبـ فـيـ حـبـ.

- ولـمـتـيـ أناـ.. لـذـاـ كـنـتـ فـيـ مـزـاجـ سـيـ.. فـيـ الصـبـاحـ التـالـيـ.
ـ مـذـبـ.. كـماـ تـهـمـيـ.. ثـمـ حـينـ صـفـعـكـ كـرـابـعـ..
ـ وـشـدـ كـلـبـ بـقـسـوةـ لـلـذـكـرـيـ:

- بـالـطـبـعـ خـمـنـتـ كـاتـيـاـ ماـ بـيـ.. كـنـتـ أـذـهـبـ كـثـيرـاـ إـلـىـ مـزـلـهـ،
ـ وـأـنـفـاخـرـ أـنـ مـاـ مـنـ اـمـرـأـ سـتـرـوـضـنـيـ..

مررت بـرـوكـ خـدـهاـ عـلـىـ خـدـهـ بـرـقةـ فـانـقـةـ:

- لـأـعـجـبـ إـذـنـ أـنـكـ كـنـتـ لـيـمـاـ مـعـيـ بـعـدـ الـحـفـلـةـ.

- لـشـيـاـ مـعـكـ! هـاـئـلـاـ مـجـنـونـ بـحـبـكـ، حـتـىـ أـنـ الجـمـيعـ عـرـفـ سـريـ..
ـ وـذـلـكـ رـغـمـ مـاـ كـنـتـ تـقـولـيـهـ مـنـ أـنـكـ لـاـ تـرـيـدـيـنـ أـيـ شـيـ.. بـرـيطـكـ بـأـيـ
ـ رـيـاضـيـ.. وـلـاحـظـتـ كـمـ كـنـتـ ضـجـرـةـ وـأـنـتـ تـرـاقـيـنـ الـمـيـارـةـ عـلـىـ
ـ التـلـفـزـيـوـنـ.. كـانـ الـأـمـرـ وـكـانـكـ تـرـيـدـيـنـ أـنـ تـثـبـيـ لـيـ أـنـ لـاـ شـيـ مـشـرـكـ يـبـتـاـ.
ـ دـفـتـ رـأـسـهـ فـيـ عـنـقـهـ، ثـمـ رـفـعـتـ لـتـنـظـرـ إـلـيـ بـخـجلـ:

- لـاـ بـدـ أـنـيـ بـدـوـتـ لـكـ أـنـابـةـ.. أـنـاـ أـيـضاـ لـمـ أـكـنـ أـرـيدـ أـنـ أـقـعـ فـيـ
ـ حـبـ.. ظـلـتـ فـيـ الـبـداـيـةـ أـنـ خـبـرـتـكـ مـعـ النـاسـ هـيـ الـتـيـ تـجـعـلـنـيـ أـذـوبـ فـيـ

كلـ مـرـةـ نـقـرـبـ فـيـهاـ مـنـيـ.. حـتـىـ أـنـتـ حـاـوـلـتـ إـقـنـاعـ نـفـسـيـ بـأـنـيـ أـحـبـ
ـ عـضـلـاتـكـ فـقـطـ.. لـكـنـتـ مـخـطـلـةـ فـيـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ.. مـخـطـلـةـ فـيـ فـهـمـكـ
ـ كـرـجـلـ، وـفـيـ نـوـعـ الرـجـلـ الـذـيـ أـرـيدـ الزـوـاجـ مـنـهـ.. كـنـتـ نـعـيـةـ جـداـ مـنـ
ـ دـوـنـكـ.

وـغـصـتـ بـرـيقـهـ، ثـمـ تـابـعـتـ تـقـولـ:

- قـلـتـ لـيـ مـرـةـ إـنـيـ خـارـجـ سـرـيـ مـعـكـ.. أـنـتـ مـخـطـلـ فـيـهـ فـيـاـنـ أـتـوـيـ أـنـ
ـ أـكـوـنـ الـمـشـجـعـ الـجـدـيـدـ هـذـهـ السـنـةـ.

- وـمـنـ سـيـحـصـلـ عـلـىـ التـشـجـعـ؟
ـ اـقـرـبـتـ مـنـهـ: وـمـنـ نـظـنـ؟

أـغـمـضـتـ عـيـنـهـ، وـبـنـيـضـهاـ يـتـارـعـ لـاـقـرـابـ وـجـهـهـ مـنـهـ.

ـ لـكـنـ أـنـفـ روـفـوسـ الـبـارـدـ اـنـدـسـ بـيـنـهـمـاـ لـيـعـيـدـهـاـ إـلـىـ تـعـقـلـهـ، فـقـالتـ:
ـ أـنـظـهـ يـرـيدـ الـخـروـجـ.

وـضـحـكـتـ، وـقـدـ تـمـلـكـهـ السـعـادـةـ وـالـفـرـجـ. فـاـبـسـ يـقـولـ:

- وـأـظـنـكـ سـتـقـولـيـنـ لـيـ إـنـهـ كـلـيـ، لـذـاـ عـلـىـ النـهـوـضـ مـنـ السـرـيرـ
ـ لـإـخـرـاجـهـ.

ـ تـقـدـمـ إـلـىـ الـخـزانـةـ، وـأـخـرـجـ مـعـطـفـاـ مـنـزـلـاـ أـزـرـقـ اللـوـنـ أـعـطـاهـ لـهـ.

- ضـعـيـ هـذـاـ قـبـلـ أـنـسـ أـنـكـ تـرـيـدـيـنـ الـبـقـاءـ بـرـيـةـ حـتـىـ لـيـلـةـ الزـفـافـ.

ـ فـانـجـبـتـ أـنـفـاسـهـاـ:

- لـيـلـةـ.. زـفـافـ؟

ـ جـذـبـهـاـ مـنـ السـرـيرـ، ثـمـ لـفـ الـمـعـطـفـ وـذـرـاعـهـ حـوـلـهـ:

- أـعـنـيـ لـيـلـةـ زـفـافـناـ.

ـ وـأـنـاءـ وـقـوفـهـاـ عـنـدـ الـبـابـ الـرـجـاجـيـ الـمـعـلـلـ عـلـىـ الشـرـفـةـ الـفـلـىـ أـخـدـاـ
ـ يـظـرـانـ إـلـىـ الـكـلـبـ الـكـبـيرـ يـرـكـضـ فـيـ الـحـدـيـقـةـ الـخـلـفـيـةـ، ثـمـ يـقـفـ بـيـنـ حـينـ
ـ وـآخـرـ يـتـضـحـصـ كـلـ مـاـ يـلـفـتـ اـهـتـمـامـهـ.. وـضـحـكـ دـانـ:

- كـانـ يـاـمـكـانـ أـيـ شـخـصـ أـنـ يـلـقـيـ بـيـ أـرـضاـ بـوـاسـطـةـ رـيشـةـ حـيـنـ رـفـعـتـ
ـ نـظـريـ وـرـأـيـتـكـ مـعـ الـكـلـبـ.. لـمـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـعـرـفـ مـاـ كـنـتـ تـنـوـيـ فـعـلـهـ..

ـ وـمـاـ أـفـرـانـيـ أـنـكـ جـتـ بالـكـلـبـ لـيـقـومـ بـالـطـلبـ عـنـكـ؟

ـ شـدـ ذـرـاعـهـ حـوـلـهـ:

- على أي حال، كان طلبك أفضل من طلبي... ظنت أنني لو جعلت الأمر يبدو وكأنني مضطر للزواج منك، فلن ترفضي... كنت واثقاً أنك سترفضيني، لأنك تظنين أننا مختلفين... الرحلة إلى المتحف كان يفترض أن تظهر لك أن لدينا اهتماماً مشتركاً، لكنها لم تجر كما خططت لها... لقد نسفت كل آمالي... ما الذي جعلك تأتين إلى هنا اليوم؟

ردت ببساطة:

- روبي... لم يستطع أن يفهم لماذا نعقد الأمور هكذا، بينما من الواضح له أننا نتبادل الحب... ثم كانت عائلتي كلها تصرف وكأن خطوبتنا حقيقة... وكان حبك لي هو شيء طبيعي تماماً.

رد ممازحاً:

- ألم تفكري أبداً أنهم قد يكونون متخيزين؟

- أعرف أنهم متخيرون... إنهم فقط يريدون ظهيراً أوسطاً في العائلة... ولا يهمهم كيف يحصلون عليه.

- وأنت؟ ما رأيك بظهير أوسط في العائلة؟

- أنت شخص مؤلف من عدة أجزاء... وأنا أحبها كلها، حتى كرة القدم لأنها جزء منك، جزء من شخصيتك هذه، الشخصية التي أحبها... قد لا أكون من أكبر محبي كرة القدم، لكنني على الدوام سأكون أكبر محبة للك.

اشتدت ذراعاه حولها:

- منذ أسابيع حذرتكم من أن اللعبة لم تنته بعد... لكنها انتهت الآن، وانتصرت أنا.

استدارت بسرعة ضمن عنقه، وقالت من بين أنفاسها:

- لعبة الحب لا تنتهي أبداً، وكلانا متتصران.

متعباً، تخلى روفوس عن خربسته على الباب، وعاد للاستلقاء فوق العشب... وكأنه يقول: ألا يلعب هؤلاء البشر أية لعبة؟

* * *